جامعة أبو القاسم سعد الله

بوزريعة الجزائر2

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

# إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاساتها على المغرب القديم

**أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم**

من اعداد الطالب

**حمادوش بولخراص**

تحت إشراف الأستاذ

**حموم توفيق**

**لجنة المناقشة**

| | | |
|---|---|---|
| أ.د. رحماني بلقاسم | جامعة الجزائر 2 | رئيساً |
| أ.د. حموم توفيق | جامعة الجزائر 2 | مقرراً |
| أ.د. دريسي سليم | جامعة الجزائر 2 | عضوا |
| د. مقدم بنت النبي | جامعة الجزائر 2 | عضوا |
| د. عنان سليم | جامعة سطيف | عضوا |
| د. العيداني سمير | جامعة تبسة | عضوا |

السنة الجامعية: 1440هـ- 1441 هـ/2019م- 2020م

# شكر وعرفان

أشكر كل الأساتذة مؤطرين كانوا أم مناقشين وأعترف بكل مجهوداتهم المبذولة في وصولي إلى هذه المرحلة وبالأخص الأستاذ حموم توفيق الذي شاركني عناء هذا العمل ولم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة، كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل من قاد سفينة العلم بجامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2، أخص بالذكر الذين رافقوني طوال المشوار الجامعي.

**إلى الوالدين الكريمين**

إلى كل أساتذة وعمال قسم العلوم الإنسانية في جامعة ابن خلدون تيارت.

إلى كل شهداء ومجاهدي العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة.

إلى الذين جمعتني بهم الأيام وفرقتني عنهم الأقدار اصدقائي الأعزاء.

# قائمة المختصرات

A.AF…….Antiquités Africaines
R.AF…….Revue Africaine
A.R……Africa Romana
In.BL…….Inscriptions et Belles-Lettres
R.EA…….Revue d'études Antiques
A.HR……Archéologie et Histoire Romaine
R.PHBA……Revue de philologie et d'histoire belge Antiquité
E.B……encyclopedie bérbère
S.HHB……..Stvdia Historrica Historia Antigua
A.ESC……..Annales. Economies, sociétés, civilisations
M.EFRA…..Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité
R.EA……Revue des Études Anciennes
R.AHA…….Revue Archéologie et histoire ancienne
M IR…….Manuel des Institutions romaines
B A……Bulletin archéologique du CTHS
AC……..L'antiquité classique
CIL ……Corpus Inscriptionum Latinarum
EA.AF……Études d'antiquités africaines

**المقدمة :**

تناولت عملية البحث في غالبية تاريخ المغرب القديم والتي بدأت مع حلول القرن العشرين، كل ما له علاقة بالوجود الروماني في المغرب القديم، حاولت في هذه الدراسة الاعتماد على ما ذكر من مخلفات أثرية من نقائش ومن مؤلفات أدبية إغريقية ولاتينية بالأخص، والتي كان معظمها يهدف إلى الإشادة بأعمال الرومان في شتى المجالات خاصة العسكرية وسردها بأسلوب يعظم ويبجل ما قاموا به، وكل ما ورد من ذكر حول المناطق المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة منطقة المغرب القديم فقد جاء مقتضباً في إطار التاريخ الروماني، وعلى هذا يذكر المؤرخون أن كل ما يخص المغرب القديم مازال ناقصا وعملية البحث فيه مازالت مستمرة، وبالرغم من هذه القلة حاولت أن أستخلص من بعض المعطيات التاريخية خاصة المتجددة مع المقاربة فيما بينها حتى تكون الصورة واضحة وشاملة في ابراز أهمية الموضوع من الناحية التاريخة عامة والحضارية خاصة.

أما عن الدوافع الأساسية في العمل على هذه الدراسة تمثلت في تناول كل ماله علاقة بالإصلاحات منها السياسية في المغرب القديم والتي كانت حافلة خاصة في الجوانب العسكرية مع بداية القرن الأول قبل الميلاد، فقد شهدت فيها الجمهورية الرومانية عدة حروب أهلية انعكست تبعاتها على بلاد المغرب القديم، حقق من خلالها الرومان نجاحاتهم المتمثلة في جر الملوك المحليين وتوريطهم في غالبية الصراعات، وبالنظر إلى الملابسات التي كانت تبدو من خلال سياسة روما اتجاه الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط من جهة وخصوصيات دول المغرب القديم من جهة أخرى والتي تجلت في الطابع الإصلاحي المزعوم، تولد عنه تدرج في احتلاله وذلك باقتطاع جزء كل مرة بعد كل صراع، حتى كانت الهيمنة الكاملة في منتصف القرن الأول للميلاد.

يعتبر تنوع الإقتصاد الذي كان خاصية في المغرب القديم، سبب مباشر في احتلاله من قبل الرومان نظرا لإنتشار الموانيء في كامل سواحله وهذا راجع لإعتمادها في تصدير واستيراد الموارد الأولية بكل انواعها وأشكالها وما يرتبط بها من صناعات ومبادلات تجارية في كل المدن الساحلية وبالأخص الجهة الشرقية، أما عن الجهة الوسطى والغربية فكان الاعتماد مرتكزاً عموما على الفلاحة والزراعة أكثر من الصناعة وما ينتج من موارد بحرية، أما عن بقية الجوانب على سبيل المثال المجال الثقافي تجلت فيه ملامح الطابع البوني ذي التأثير الفينيقي على السكان وهذا ما يلاحظ في انتشار اللغة البونية واستعمال الكتابة التي وسعت كل مناطق المغرب القديم حتى حلت محلها اللاتينية بعد السيطرة الرومانية الكلية على شمال المغرب القديم.

يبدو تاريخ المغرب القديم حافل بالأحداث الجيدة والسلبية، يجب على المؤرخين أخذه بموضوعية دون تحريف أو تعصب وانحياز، حتى يجنى منه الفائدة المرجوة في الوقت المناسب للأجيال القادمة التي ستستخلص منه التجارب بتفادي أخطاء السابقين، ومع تطور الأحداث وكثرة الصراعات واستمرارية الحروب تولد عنها بروز شخصيات فعالة في الدولة الرومانية وحتى في المغرب القديم، كان لهذه الشخصيات اكبر نصيب في تسطير تاريخ المغرب القديم وتغيير خريطة الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، أمثال كايوس يوليوس اوكتافيوس الملقب بـ أغسطس قيصر، والذي يعتبر عنصر أساسي في موضوع هذه الدراسة إلى جانب إصلاحاته في روما وخاصة انعكاساتها على بلاد المغرب القديم، مع ابراز الدور الفعال الذي قام به في توسيع رقعة الإمبراطورية الرومانية بضم عدة أقاليم إليها ومنها بلاد المغرب القديم التي واجهته بالمقاومة المسلحة عبر شعوبه الرافضة للاحتلال أمثال: قبائل الموزولام، الجيتول، المور والغرامنت، لكن القوة الرومانية تمكنت من التغلب عليهم وإخضاع ما تبقى من أراضي المغرب القديم وتقسيمها والسيطرة على سكانها مع ممارسة سياسة استيطانية مدعمة بقوة الجيش والسلاح في إطار بما يسمى عملية الإصلاحات.

قدمت هذه الدراسة لتوضيح وإبراز أحداث هذه الفترة التاريخية المهمة من تاريخ المغرب القديم، أثناء التوسع والسيطرة الرومانية في بداية العصر الإمبراطوري الأعلى، أي مع ظهور أغسطس وفرض منطقه ومكانته في روما من خلال سياسته الرامية إلى الرقي بالإمبراطورية الرومانية على حساب مصالح الشعوب الأخرى وذلك بضم أراضيهم مستعملاً كل الوسائل المتاحة، حتى يوفر الغذاء والرفاهية للشعب الروماني، وما يهم في هذه الدراسة هو إبراز سياسة أغسطس الإصلاحية في الإمبراطورية وانعكاساتها على المغرب القديم في الفترة التي تزامنت مع ظهوره إلى استمرار هذه الإصلاحات بعد وفاته.

يعتبر أغسطس من الشخصيات البارزة نظراً للدور الذي لعبه في التاريخ، هو احد ابرز الحكام الرومان فقد ظهرت في عهده قوة شخصية الدولة الرومانية، واستطاع بسياسته النافذة السيطرة على غالبية الدول المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط مع إضافة أقاليم شاسعة إلى الإمبراطورية الرومانية في ظرف زمني وجيز متبنيا سياسة إصلاحية داخليا وخارجيا، بالرغم من الفتن والأطماع الداخلية وظهور عدة تمردات في ربوع الدولة، ووسط كل هذا الصراع تمكن من تحقيق هدفه المتمثل في إضافة أراضي جديدة وتجديد حركة الاستيطان في أقاليم الإمبراطورية بعد تحقيق التوسعة واستعادة الدولة لقوتها وهيبتها، قادها إلى النصر في عدة ميادين عسكرية، سياسية، اقتصادية وحتى إدارية، كما عمل في فترة حكمه على إرساء سياسة جديدة وتمت في عصره عدة إنجازات إصلاحية مازالت قائمة الى يومنا هذا.

قام أغسطس تقريباً بتجسيد مشروع جايوس غراكوس في إحداث المستوطنات وانتشارها في المغرب القديم، خاصة ترحيل الطبقة الفقيرة وقدماء الجنود من روما وأقاليمها مع تدعيمها بقوات عسكرية دائمة ومجهزة بكافة الاحتياجات الرئيسية، مما نتج عنه حركة الهجرة نحو بلدان المغرب القديم، طمعاً في الكسب وامتلاك الأراضي والإعفاء من الضرائب وهذا ما شجع هذه الفئة على البقاء وعدم العودة إلى روما، كما ظهرت في عهده صفة المدينة وانتشار المراكز الحضرية، وقد سعى في تدعيم النظام الحضري على النظام القبلي، وكان غرضه مراقبة ورصد تحركات القبائل المحلية مما يمكنه من صد تمردهم ضد التواجد الروماني.

تميزت هذه المستوطنات في المغرب القديم بنظامين، مستوطنات رومانية يتمتع سكانها بكل حقوق الجنسية الرومانية، ومستوطنات لاتينية وهي اقل شأناً من المستوطنات الرومانية، كان هدف أغسطس في مقاطعة افريقية وإقليم نوميديا كسب مزارعين جدد وبأعداد كبيرة، ليضمن مصدراً دائماً لإنتاج القمح، أما موريطانيا فكانت تمد روما بالأخشاب حسب سترابون، حتى أن الأباطرة من بعده اتبعوا سياسته في تأسيس المستوطنات.

ما يهم في هذه الدراسة هو التعرض لفترة تاريخية مهمة بداية العصر الإمبراطوري الأعلى في تاريخ الرومان والمغرب القديم مع الإحاطة بسياسة أغسطس الإصلاحية التي اعتمدها في تدخله المباشر او غير المباشر والتي كان لها كبير الأثر على بلدان المغرب أو ما تبقى منها، وكيف استطاع السيطرة عليها رغم المقاومة والحروب في الإمبراطورية الرومانية والتكتلات السياسية داخل روما وخارجها.

ونظراً للأهمية التاريخية لهذه الفترة التي تعتبر مرحلة انتقالية مع بداية نظام جديد وهو النظام الإمبراطوري، حظيت باهتمام الدارسين والباحثين اعتماداً على ما توافر من وثائق وشواهد تاريخية بغية الاطلاع على الدور الذي لعبه أغسطس لتجسيد سياسته الإصلاحية في الدولة الرومانية خاصة تأمين حدود الدولة وضم مناطق جديدة من خلال إخضاع العديد من الشعوب المجاورة للدولة الرومانية والتأثير فيها، كل ذلك يدل على المنهج الذي اتبعه بتوجيه من مستشاريه في إدارة شؤون الدولة الرومانية واستيلائه على أملاك الدول والممالك المجاورة لها، مستعيناً في ذلك بالجيش وبنخبة من امهر رجال عصره.

وللاطلاع على أعماله الإصلاحية تم اختيار هذا الموضوع تحت عنوان: إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاساتها على المغرب القديم، كما يستعرض في هذه الدراسة الأسباب والظروف والملابسات وتحليل الأبعاد والنتائج التي حققها مع الإشارة إلى السلبيات والإيجابيات التي أدت إلى إرساء دعائم سياسته الإصلاحية واستمراريتها أو زوالها، ومن هنا تطرح الإشكالية:

**ما هي إصلاحات أغسطس في الإمبراطورية الرومانية وما مدى انعكاساتها على المغرب القديم خاصة؟**

وقد تولد عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تمثلت في:

**من هو كايوس يوليوس اوكتافيوس الملقب بـ أغسطس؟**

**ما هي الإصلاحات التي جسدها في الإمبراطورية الرومانية؟**

**هل تحقق للرومان هدفهم في ظل هذه الإصلاحات؟**

**ما هي انعكاسات إصلاحاته على المغرب القديم؟**

**ما نتائج هذه الإصلاحات خاصة على المغرب القديم؟**

**هل استمرت إصلاحاته من بعده ؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات اطلع على مادة البحث المتوافرة مع محاولة عرضها ونقدها بأسلوب منهجي باتباع طريقة الوصف والتحليل من خلال عرض ومقارنة الأفكار المتباينة والأقوال المتعددة واستخلاص النتائج من خلالها بالإعتماد في ذلك على رسم خطة تضمنت فصل تمهيدي وثمانية فصول ومجموعة من الملاحق لدعم الموضوع وإثرائه بأدلة تاريخية، فالفصل التمهيدي تم التطرق فيه الى أهم الإصلاحات في الدولة الرومانية والمغرب القديم قبيل عام (31 ق.م) في هذا الفصل كان التعريف بإصلاحات قيصر في المغرب القديم وبداية الصراع بعد عملية الإستيطان مع ازدهارها بتأسيس المستعمرات خاصة في المغرب القديم وما نتج عن ذلك بعد الحكم الثلاثي وأهم الإصلاحات التي أنجزت والصراع بين أنطونيوس واوكتافيوس وأثره في عملية الإصلاح، وانعكاس الصراع الروماني وأثره على الإصلاحات في المغرب القديم.

أما في الفصل الأول كانت نهاية الصراع وبداية الإصلاحات في الدولة الرومانية والمغرب القديم (31 ق.م إلى 27 ق.م)، تمثلت في نهاية الحروب الأهلية مع تألق شخصية أغسطس في الدولة الرومانية والمغرب القديم خاصة مع بداية إصلاحاته، بخصوص الفصل الثاني فقدكان الحديث فيه عن إصلاح النظام الدستوري الروماني إلى جانب تقسيم المقاطعات في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم، الذي شمل فيه إصلاح طبقات المجتمع الروماني والمعايير وحتى الأسس التي بني عليها هذا الإصلاح إلى جانب إبراز أثر الإصلاحات في التقسيمات الإقليمية، و تحديد هذه الإصلاحات في مقاطعة افريقية البروقنصلية ومقاطعة موريطانيا.

وبخصوص الفصل الثالث فجاء ليبرز إصلاحات أغسطس بعد انفراده بالسلطة في الإمبراطورية (27 ق.م إلى 14 ق.م)، كان في هذه الفترة إصلاح الدستور الروماني مع قيام نظام جديد، إلى جانب إصلاح وضعية المقاطعات

في المغرب القديم بعد التقسيمات الجديدة، وما نتج عنه من مستعمرات أسست في البروقنصلية أثناء حكم أغسطس، وحتى المستعمرات التي أسست في موريطانيا، أما الفصل الرابع فقد تطرق فيه إلى الإصلاحات الاقتصادية مع أهم الضرائب فترة حكم أغسطس، هذه الإصلاحات الاقتصادية والضرائب خاصة التي شملت الإمبراطورية الرومانية بما فيها المغرب القديم، حيث أعتمد فيه الإحصاء وأثاره الناتجة في عملية الإصلاحات.

أما الفصل الخامس فكان التطرق فيه إلى الإصلاحات الاجتماعية في الدولة الرومانية منها إصلاح الجانب الفكري والأخلاقي مع سن القوانين التي تركز على إصلاح الجانب الإجتماعي في المغرب القديم، أما الفصل السادس تم فيه عرض الإصلاحات العسكرية والإدارية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم، حيث التجديد في الفرق والكتائب العسكرية مع إصلاح مدينة روما ومدن الأقاليم خاصة مدن المغرب القديم من إنجازات منها مد شبكة الطرق.

في الفصل السابع ذكر فيه استمرارية إصلاحات أغسطس بعد وفاته (14 ق.م إلى 235 م)، حيث انتشار السلم الروماني في أرجاء الإمبراطورية، مع استمرار إصلاحاته من قبل الأباطرة الذين خلفوه، إضافة إلى الدور الإصلاحي الذي قام به بعض الشخصيات النافذة فترة حكم أغسطس أمثال أغريبا ومايكيناس، إلى جانب ذكر بعض آراء المؤرخين في الدور العام الإصلاحي لأغسطس، أما الفصل الثامن التطرق فيه عن أهم الثورات والمقاومات في المغرب القديم وأثرها في الإصلاحات ومن أشهرها مقاومة آرابيون وثورة تاكفاريناس وانتفاضة أيدمون وثورات الجيتول، وأعمال الفرقة الأغسطية الثالثة العسكرية في التصدي للمقاومين وتثبيت عملية الإصلاح في المغرب القديم.

بالنسبة للمادة العلمية فقد تمثلت في مجموعة كتب من نقائش ومسكوكات وتماثيل وخاصة المصادر والمراجع المتخصصة في التاريخ القديم على العموم ومنها:

مدونة النقوش اللاتينية الجزء الثامن بالأخص التي اعتمدت في توضيح واسناد بعض القوانين والمعالم الخاصة بالإنجازات المتنوعة، وكتاب المسكوكات الخاصة بالأباطرة الرومان تمثلت في ابراز بعض الإصلاحات التي خصت العملة وقيمتها الفعلية حسب تغيراتها في كل فترة حكم، وكتاب جغرافية سترابون الذي الذي يصف فيه الجزء المتعلق بليبيا ومنها أهم المدن في موريطانيا، وكتاب التاريخ الطبيعي للمؤلف بلين الكبير اعتمد في الجانب الجغرافي للمنطقة، وكتاب تاريخ الحروب الأهلية لمؤلفه ابيان نخص بالذكر مقاومة أرابيون كآخر محاولة لأستقلال مملكة نوميديا، وكتاب الحوليات لصاحبه ديودور الصقلي محاولين ابراز حيثيات الصراع بعد مقتل قيصر، وكتاب تاريخ الرومان للمؤلف تيت ليف الذي أبرز أهم محطات الحرب الأهلية الثالثة التي انتهت بظهور نظام جديد.

أما كتاب تاريخ الرومان لديون كاسيوس أفاد في أهم الإصلاحات لأغسطس وحتى كاليغولا، ورسائل شيشرون المتمثلة في مجموعة انتقادات لسياسة أغسطس والحكم الثلاثي، أما عن كتاب الحوليات للمؤلف تاكيتوس حيث تحدث فيه عن اهم الأحداث في الدولة الرومانية بعد وفاة يوليوس قيصر خاصة ثورة تاكفاريناس، فيما يخص كتاب بلوتارخ حياة الرجال العظماء، وكتاب القياصرة الإثني عشر وتاريخ حياة القياصرة الإثني عشر لسويتون، كان التركيز على الجوانب الخاصة بـ أغسطس وحروبه في الأقاليم مع ابراز عظمة الإمبراطورية وما كان من قوتها في كل الميادين خاصة السياسية والعسكرية.

كما تم الاعتماد على عدة مراجع أهمها: كتاب التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية المكون من عدة اجزاء لمؤلفه ستيفان غزال حيث أعتمد في هذه الدراسة خاصة الجزء الثالث في ابراز أهم المستعمرات التي ظهرت في عهد أغسطس، ومعظم كتب شنيتي محمد البشير خاصة سياسة الرومنة الذي تناول في معظمهم سياسة الرومان الإستيطانية ورومنتهم للسكان بكل الأساليب، وكتاب المعتقدات الرومانية لصاحبه خزعل الماجدي الذي تناول مجريات الحكم الثلاثي وتأليه أغسطس، وغالبية كتب حارش محمد الهادي بالأخص دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة أعتمدت في التقسيمات في البروقنصلية وإقليم نوميديا، وكتاب المحجوبي عمار ولاية إفريقيا من الإحتلال الروماني إلى العصر السويري يوجد فيه التشريفات والترتيبات الإدارية والعسكرية خاصة في البروفنصلية من أغسطس إلى سفيريوس، وكتاب الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم لصاحبه عقون محمد العربي تطرق فيه إلى قوانين خاصة بحقوق المواطنة والجانب الإقتصادي وبالأخص الزراعة والفلاحة.

كما تم استعمال كتاب التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للإمبراطورية الرومانية لمايكل روستفترف الذي إهتم بالوضع الإقتصادي والإجتماعي العام في الإمبراطورية الرومانية، وكتاب غوستاف بواسيير محاولات تاريخية، وكتاب التاريخ الروماني لصاحبه جيروم كاركوبينو أعتمد في التقسيمات الإدارية والعسكرية في إقليم نوميديا وموريطانيا، وكتاب التاريخ الروماني للكاتب ثيودور مومسن تنظيمات الجيش الروماني خاصة الفرقة الأغسطية الثالثة، وخاصة باسكال نيكولييز مؤلفه الإمبراطورية الرومانية فترة أغسطس الذي تم فيه عن الصراع الدائر بين أوكتافيوس وأنطونيوس، وكتاب قصة الحضارة للكاتب ويل ديورانت الذي تطرق إلى أهم الإصلاحات السياسية نهاية العصر الجمهورية وبداية حكم أغسطس وإصلاحته، إلى جانب ذلك عدة رسائل ودوريات بالعربية والمترجمة، كلها أفادت في معرفة حياة أغسطس وبالأخص إصلاح النظام الروماني مع بداية العصر الإمبراطوري الأعلى، لكنها أهملت الجانب الخاص بالمستعمرات التي اسسها الرومان على تراب المغرب القديم مما أدى إلى نقص معرفي كبير رغم إمكانية الحصول على المادة العلمية التي تتحدث عن تاريخ المغرب القديم خاصة الجانب الاجتماعي.

إن فترة أوائل العصر الإمبراطوري في المغرب القديم يصادفك إجحاف في الدراسات أو انعدام شبه كلي خاصة التي تتحدث عن الجانب الاجتماعي للسكان، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة البحث في الموضوع، السبب ليس في ندرة المعلومات أو لأن الهياكل التشريعية والإدارية في بلاد المغرب القديم لم تظهر إلاّ خلال القرن الثاني للميلاد، إنما عزوف الباحثين عن التوغل في عملية البحث في هذا الجانب، حتى أن المؤرخين الرومان من قبل ركزوا على الجانب العسكري الذي يرافق فترة التوسع والازدهار الروماني في المغرب القديم وأهملوا الجانب الاجتماعي، لأن ما يهم حكام روما هو المجد والتغني بالإنتصارات على المقاومة والقضاء على التمرد مع ذكر ما تحصلوا عليه من أرضي وخيرات متمثلة في منتجات فلاحية ومواد أولية من بلاد المغرب القديم.

وبالرغم من بعض الصعوبات العلمية التي كانت عائقا لتحرير هذه الأطروحة مثل تناقض الآراء والمعلومات بين المراجع القديمة والحديثة و نقص في توافر المادة العلمية خاصة المراجع الحديثة في المكتبات الجزائرية والمتعلقة بتاريخ المغرب القديم، ومع اعتبار تباين المادة التاريخية من صعوبة انجاز هذه المذكرة في الجزء المتعلق بمجال الحدود السياسية والتقسيمات خاصة بلاد المغرب القديم في هذه الفترة أي من 36 ق.م إلى استمرار إصلاحاته حتى بداية القرن الثالث للميلاد، يمكن القول إن جل الدراسات ركزت على الجانب السياسي والعسكري للدولة الرومانية في المغرب القديم مع إهمال كبير للجوانب الأخرى خاصة التي تتحدث عن تاريخ المغرب القديم، وما الموجود إلا بعض الأعمال الضئيلة في هذا المجال هذا ما أدى إلى صعوبة العمل وتحري الدقة في المعلومات، لكن يمكن تجاوزها باعتماد ما هو موجود في المكتبات الرقمية التي أفادت في معظم فصول هذا العمل.

في الواقع يتعذر في موضوع كهذا استيعاب كل الجوانب بشمولية وعمق، لأن طبيعة الموضوع تقتضي التوسع في البحث والتعمق في كل فترة مر بها المغرب القديم أثناء الوجود الروماني حتى يكون التحليل جيداً نظراً لتوافر الحجج والوثائق التاريخية المدعمة، ولتسهيل العملية يجب الإعتماد على الأثريين لترجمة المصادر والأرشيفات إلى اللغة العربية، حتى يتجنب الباحث تداخل المعلومات خاصة أثناء عملية التحليل والتأويل التي يطرحها معظم المؤرخين الأجانب.

هذه الفترة تميزت بعدم الاستقرار داخلياً وخارجياً، وهذا ما جعل الأباطرة يوجهون كل الجهود إلى المجالات العسكرية على حساب الإدارة والتنظيم، مع عزوفهم كلياً عن الجانب الاجتماعي و الاهتمام بالسكان، وظل هاجس الحكام في المغرب القديم منصب على كيفية جمع الثروة التي تمثل النفوذ والعمل على ابتزاز السكان بشتى الطرق والوسائل، كل ذلك أدى إلى استمرارية المقاومة عند سكان المغرب القديم في ظل بما يسميه المؤرخين الأجانب الإصلاحات التي حدثت في الدولة الرومانية ابتدء من الإمبراطور أغسطس إلى نهايتها مع بداية إصلاحات

دقلديانوس وانعكاساتها على المغرب القديم، لكن هل يمكن تسميتها إصلاحات وإن كانت كذلك تعتبر نعمة أم نقمة على شعوب المغرب القديم أم هي تسوية وضعية للمستعمرات الرومانية ومن والاهم من السكان..؟

## الفصل التمهيدي

## أهم الإصلاحات في الدولة الرومانية والمغرب القديم قبيل عام (31 ق.م)

I. **إصلاحات قيصر وبداية الإستيطان:**

1- إصلاحات قيصر في الدولة الرومانية والمغرب القديم.

2- بداية الاستيطان في عهد قيصر.

II. **ازدهار حركة الاستيطان وتأسيس المستعمرات خاصة في المغرب القديم:**

1- المشاريع الإصلاحية الكبرى لقيصر.

2- اغتيال قيصر.

3- أهم الأحداث في الدولة الرومانية والمغرب القديم بعد وفاة قيصر.

III. **الحكم الثلاثي الثاني وأهم الإصلاحات:**

1- معركة فليبي وتقسيم المقاطعات.

2- معارضة شيشرون للتحالف الثلاثي.

3- تمرد الولايات الشرقية.

4- اتفاقية برنديزوم.

5- معاهدة مسينيوم.

IV. **الصراع بين انطونيوس واوكتافيوس وأثره في عملية الإصلاح:**

1- علاقة أنطونيوس مع كليوبترا.

2- بوادر الصراع بين أنطونيوس وأوكتافيوس.

3- عامل الدعاية المغرضة وأثره في الحرب.

4- معركة اكتيوم.

V. **انعكاس الصراع الروماني وأثره في الإصلاحات في المغرب القديم:**

1- حركة ارابيون الاستقلالية.

2- نهاية ارابيون.

3- النتائج المنبثقة بعد إجهاض ثورة ارابيون.

## أهم الإصلاحات في الدولة الرومانية والمغرب القديم قبيل عام (31 ق.م)

### I. إصلاحات قيصر وبداية الإستيطان:

#### 1- إصلاحات قيصر في الدولة الرومانية والمغرب القديم

قبل التحدث عن الإصلاحات في الدولة الرومانية وبلدان المغرب القديم، يبدو أن بلاد المغرب القديم قد مرت بإصلاحات جذرية قبل الوجود الروماني حسب ما أشار إليه ديدور عن مشاركة بعض الأمراء المحليين في عدة حروب جرت في نهاية القرن 05 ق.م[1]، اكتسبت فيها الإمارات المحلية تطوراً ملحوظ سياسياً واقتصادياً، من خلال الدور الفعال الذي لعبته باشتراكها خاصة في الحروب البونية بين القوتين الرومانية والقرطاجية[2].

لقد كانت آراء قيصر واضحة وأكثر إيجابية حول دور الجمهورية الرومانية، كان يعتقد أن التوسع الروماني يجب أن يتم بهدف إنشاء منطقة عازلة حول روما وإيطاليا وينبغي أن يهدف إلى تحقيق حدود واضحة بشكل صحيح، وينبغي أن تكون المقاطعات التابعة للدولة الرومانية قادرة على تأسيس حكومة عادلة بفرض ضرائب متساوية، في حين ينبغي دمج المناطق في إمبراطورية عالمية من خلال فتح مجال الحصول الجنسية الرومانية الذي يعطي الفرصة لسكان الأصليين في حكومة بلدهم من القيام بالدور المنوط بهم، لقد تمت إصلاحات قيصر في كل هذه المجالات، وكان من الضروري عليه اتباع نهج متماسك ومنهجي لمواجهة المشكلات التي بقت عالقة حتى عهد أغسطس[3]، حيث حاول قيصر إنشاء مستعمرة على أنقاض مدينة قرطاج حسب ما ذكر في سجلاته[4]، لم يتم المشروع في عهده لأن الموت فاجأه قبل الشروع في عمله، لقد مهد يوليوس قيصر بتخطيطه إلى قيام نظام جديد، لم يكن قيصر وحيدا في تخطيطاته بل كان له أصدقاء وجماعة تؤيده وتسير على خطاه، كل هذه الأحداث أدت إلى نشوب الصراع مرة أخرى وكان من روادها أوكتافيوس الذي تبناه قيصر من قبل على رأس المجموعة

---

(1) Diodore de Sicile, Histoire Universelle, Trad, l'Abbé Terrassons, T. VII, Paris, chez de Bure l'ainé, 1744, guerre marisque, XX. 55,4.

(2) Polybe, Histoire Romaine, Trad, Roussel. D, Paris, Collection pléiade, III, 33.15.

(3) David Shotter, Augustus Caesar, Second edition, London and New York, published. Taylor et Francis e-Library, 2005, p. 16.

(4) Gsell. St, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Tome. VIII, Paris, Librairie Hachette, 1928, p. 173;
حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، روما وإفريقيا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط. 1، 2007، ص. 130.

الموالية لحزب قيصر، ومن هذا التاريخ يبدأ عصر أوكتافيوس نشبت الحرب بزعامة أنطونيوس[1] وأوكتافيوس ولبيدوس الحبر الأعظم من جهة، وقتلة قيصر من جهة أخرى[2]، وكان الاتفاق في الأول هو محاربة العدو المشترك، بعد النصر بدأ الصراع من اجل السلطة والنفوذ[3]، انتهت بمعركة أكتيوم سنة 31 ق.م، التي دارت أحداثها بين قوات ماركوس أنطونيوس إلى جانبه كليوبترا السابعة من ناحية وقوات أوكتافيوس من الناحية الأخرى، كانت نتيجتها تحول مصر إلى ولاية رومانية مع زوال المنافسة[4].

كان أوكتافيوس في مدينة إيبير Epire في مقاطعة أبولونيا Appollonia يعد حملة قيصر لتأديب مملكة البارثيين، وكان سنه لا يتجاوز الثامنة عشرة، عندما سمع بوفاة قيصر حيث قرر أن يعود إلى روما لأنه الوريث الوحيد والشرعي لقيصر، استمر في إحياء الألعاب التي تمثل انتصارات قيصر، مبرزا في ذلك احترامه للآلهة، هذا ما جعل مؤيديه ينادونه بابن الآلهة، بعد محاولات عدة استطاع دخول روما والتحكم في زمام الأمور[5]، مباشرة بعد مقتل قيصر نشبت الحرب التي يسميها معظم المؤرخين الحرب الأهلية الثالثة[6]، بين الائتلاف الثلاثي ضد قتلة قيصر[7]الممثلة في مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ المنشقين على رأسهم ماركوس بروتس وكايوس كاسيوس[8].

## 2- بداية الاستيطان في عهد قيصر

انتعشت حركة الاستيطان في المغرب القديم بعد انتصار قيصر في مقاطعة إفريقية ومملكة نوميديا[9]، قام على إثرها بإتباع سياسة استيطانية كبرى عندما شرع في تقسيم مملكة نوميديا، بدءا بتحويل جزء من أراضيها الشرقية وضمه مباشرة إلى مقاطعة إفريقيا الجديدة Africa Nova، وضم الجزء الغربي منها إلى أملاك بوخوس الثاني

---

(1) ماركوس أنطونيوس هو الابن الأكبر لـ Cretius ولد سنة 83 ق.م، كان قائدا ورجل سياسة روماني، تعتبر فترة شبابه غامضة، إلا أن شهرته ظهرت بشكل كبير من خلال قصته الغرامية مع كليوبترا السابعة، تولى أنطونيوس منصب فارس في فلسطين و مصر بين سنة 57- 54 ق.م، ثم التحق بيوليوس قيصر في بلاد غالة سنة 53- 52 ق.م، وفي سنة 42 ق.م، تقلد منصب تريبون، دافع عن مصالح قيصر واهتماماته في مجلس الشيوخ الروماني، تولى القيادة أثناء حملة قيصر على اسبانيا وظل يلعب دوراً بارزاً في الأحداث السياسية. ينظر: عبير عبد المحسن إبراهيم قاسم، فن الفسيفساء الروماني، الإسكندرية، ملتقى الفكر، 1998، ص. 184.

(2) البرغوثي عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي، ج.1، ليبيا، تمراست للنشر، 1971، ص. 237.

(3) المطران يوسف الدبس، موسوعة تاريخ سوريا الدنيوي والديني، بيروت، المطبعة العمومية المارونية، ج. 3، 1868، ص. 280.

(4) لطفي عبد الوهاب يحي، دراسات في العصر الهيلينستي، بيروت ، دار النهضة العربية، 1977، ص. 29.

(5) Pascal Nicollier, L'empire romain au temps d'Auguste (du Ier siècle av. J.C. au Ier siècle, après J.-C.) Lausanne, 1991. p. 05.

(6) ارنست ماسون، الإمبراطور الرهيب تيبيريوس، تر. جمال السيد، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص.14.

(7) البرغوثي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص. 237.

(8) ارنست ماسون، المرجع السابق، ص. 14.

(9) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2، 1985، ص. 128؛ Gsell. St, op- cit, T. III, p. 168

والشمال إلى أتباع مرتزقة سيتيوس[1]، كما قام بالإستيلاء على الأراضي والمدن التي كانت تحت أيدي خلفاء ماسينيسا سابقاً منها دوقا Thugga وتيغنيكا Thignica ونملولي Numluli [2]، بعدها قام ببيع كل أملاك يوبا الأول ومن تبعه في حمل السلاح من السكان الأصليين والرومان ضد الجمهورية الرومانية[3]، قام مباشرة بتنصيب ساليستيوس على الولاية الجديدة[4] كحاكم برتبة بروقنصل أي نائب قنصل Proconsul [5]، عُزل ساليستيوس مباشرة بعد مقتل قيصر سنة 44 ق.م، أسندت إدارة إفريقية الجديدة إلى سيكستيوس Cextius الذي كان موالياً للحكم الثلاثي الثاني.

عاد قيصر إلى أوتيكا وباع كل أملاك الأعداء وفرض على المدن المحيطة بها غرامة حربية مقدارها مائتا مليون سيسترس، مدينة ثابسوس تقدم خمسة ملايين، ومدينة حضرموت ثمانية ملايين، وأوتيكا تدفع كل سنة 300 ألف لتر من الزيت بسبب تدعيمهم يوبا الأول[6]، وعلى مدينة تيسدرة دفع كمية معتبرة من القمح، أما الجهات الغربية فتحصَل عليها بوخوس الثاني وبوقود الأول نظراً لمساندتهم قيصر، هؤلاء هم ورثة بوخوس الأول الذي انحاز إلى الرومان بقيادة ماريوس في حربه ضد يوغرطة[7]، أصبحت موريطانيا بهذه الترتيبات الجديدة مجاورة للمقاطعة الرومانية الجديدة[8]، على إثر هذه التغييرات غادر قيصر مدينة أوتيكا متجهاً إلى مدينة كارالیس Caralis (Cagliari) الواقعة على سواحل جزيرة سردينيا التي وصلها في 14 أبريل، ثم إلى روما في 25 ماي 46

---

(1) Mommsen. T, Histoire Romain, Tome, VIII, Trad. C.A. Alexander, Paris, Librairie, A. Franck, 1872, pp. 36-37 ;

حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة، 2013، ص ص. 35- 36.

(2) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 129.

(3) C. Velléius Paterculus et A. Florus, Salluste, Jule César, Trad. M. Nisard, Librairie Firmin De Didot Frères, 1854, XCVII.

(4) Dureau de La Malle. Algérie (Histoire des guerres des Romains, des Byzantins es des Vandales), Paris, Librairie de Firmin Frères, Didot, 1852, III ; M. Vivien De saint Martin. Le Nord de l'Afrique, Paris, Imprimerie Impériale, 1863, p. 104.

(5) Colonel. Mornier, **Compagne de Jules César en Afrique**, **Revue Africaine**, Vol, 47, Alger, A. Jourdan, Libraire -éditeur, 1903, p. 09.

(6) Jules César, Guerre d'Afrique, Trad. M. Nisard, Paris, Didot, 1865, (49 – 98) Chap. XCVII ; Colonel. M, op- cit, p. 11.

(6) Gustave Boissière, Esquisse d'une Histoire, Paris, Librairie hachette, 1878, p. 189 ; Mommsen. T, op- cit,

(7) T, VIII, 36.

(8) Colonel. M, op- cit, p. 11.

ق.م[1]، بعد عودته إلى مدينة روما [2]خاطب جمهورها عند احتفاله بالنصر على مملكة مصر ومملكة البونت ثم إفريقية[3]، لأنه أرضخ هذه البلدان للشعب الروماني وهي التي سيستفيد منها كل سنة مائتي ألف صاع من القمح وثلاثة ملايين لتر من الزيت[4]،كما أنه أحضر معه ابن يوبا الأول الذي لم يكن حينها إلاّ طفلاً و40 فيلا، وسلم لكل جندي من كتائبه 05 ألاف دينار يوس Dinarius (Denier)، بعد تسميته قنصلا للمرة الرابعة اتجه إلى إسبانيا لمحاربة ابن بومبي وما تبقى من أعداء [5].

يظهر أن رغبة قيصر في التوسع واعتماد سياسة الاستيطان، كانت محاولات معظم الحكام الرومانيين من قبل، بداية من الإخوة جراكوس التي باءت بالفشل بسبب تصادم المصالح، يلاحظ أن قيصر تبنى سياسة الاستيطان حيث أمر ببناء مدينة رومانية على أنقاض مدينة قرطاج، رغم أن المكان كان يعتبره الرومان ملعوناً، لكن قيصر تجرأ وخرج على العرف الروماني لأنه يعرف أن الموقع ممتاز وعلى الرومان استغلاله، من خلال هذا العمل يبدو أن قيصر كانت له نظرة تقدمية جديدة في مجال السياسة الخارجة الرومانية، هذه الإجراءات التوسعية وإنشاء المستعمرات كان لها أهداف في نظر قيصر، حيث يمكن اعتبارها حدوداً مؤمنة لحماية الولاية الإفريقية القديمة، خوفاً من انتفاض النوميديين وقيام الثورات، خاصة بعد قضائه على مملكة نوميديا وتقسيمها وضم أجزائها إلى الممالك والمقاطعات المجاورة[6].

## II. ازدهار حركة الاستيطان وتأسيس المستعمرات خاصة في المغرب القديم:

### 1- المشاريع الإصلاحية الكبرى لقيصر

تعتبر مستعمرة سيتيوس أضخم مشروع في إقليم كيرتا Cirta قسنطينة حاليا، تم انجازه بنجاح من قبل قيصر، حيث أن هؤلاء المرتزقة السيتيين لم يكتفوا بالأراضي التي تحصلوا عليها، بل قاموا بالتوسع على حساب الجيران النوميديين وضم أراضيهم بقوة السلاح، وإلى جوار مدينة كيرتا والمدن الفينيقية القديمة أقيمت أربع مستعمرات لأنصار سيتيوس وهي:

Coloni Iulia Iuvenalis Honoris et virtuis cirta

---

(1) Victor Duruy, Histoire des Romains, Tome. III, Paris, Librairie Hachette, 1970, p. 329.

(2) Voisin Jean-Louis, **Le triomphe africain de 46 et l'idéologie césarienne**. In: **Antiquités Africaines**, 19, 1983. pp. 07-08.

(3) Plutarque, Vie des Hommes Illustrée, Trad. Alexis Pierron, Tome. III, Paris, Charpentier, Libraire- éditeur, 1853, LV.

(4) Plutarque, T, III, LVI.

(5) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 129.

(6) Ch.-André Julien, Histoire de L'Afrique de Nord, Payot, Paris, 1931, p. 164.

شولو Minervia 17hullu، لقل حاليا[1].

روسيكاد Veniria Rusicade سكيكدة حاليا.

مليف Sarnensis Milev ميلة حاليا[2]، أي تقريباً شمال وشرق كيرتا وحتى الجنوب[3].

سميت هذه المدن بهذه الأسماء : Minervia, Veniria, Sarnensis ربما أنها لم ترق إلى رتبة المستعمرة، لكن بعد أشهر من موت قيصر وسيتيوس أصبح يطلق عليها اسم مستعمرة رومانية [4]، هذه المستعمرة ذات الطابع غير القانوني كان لها دور فعال في المنطقة، بسبب موقعها الجغرافي في منطقة جبلية محصنة مكنها من السيطرة على السكان المجاورين خاصة في المناطق الصعبة المنال، زيادة على ذلك دفع عجلة الأنشطة خاصة الاقتصادية منها والسياسية وحتى الاجتماعية، هذا ما سهل للرومان مستقبلاً فعالية السيطرة والهيمنة في معظم الميادين.

في أواخر العصر الجمهوري تقريباً من حكم ماريوس إلى فترة حكم قيصر بلغ عدد الجنود الرومان المتقاعدين الذين استفادوا من الحملات الرومانية على الأقاليم نحو 80 ألفاً حسب ما ذكره كل من سويطونيوس Suetonius وديون كاسيوس Dion Cassius، معظمهم استوطنوا اليونان والمغرب القديم، نظراً لأهميته الفلاحية والزراعية[5].

لم يقتصر الأمر على إنشاء المستعمرات وتوطين واستقرار المستعمرين الرومان في ولاية إفريقية الجديدة، كانت هنالك مدن لم تحصل على صفة مستعمرة مثل: مدينة سيكا Sicca و مدينة بولا ريجيا Billa Regia التي يرجع تأسيسها إلى فترة حكم ملوك نوميديا والتي كانت خارج ممتلكات قرطاجة[6].

---

(1) Gsell. St, op- cit, T. III, p. 172.

(2) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 130.

(3) Gsell. St, op- cit, T. III, p. 161.

(4) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 130.

(5) Pline, Histoire naturelle, Tome. I, Trad. M. E. Littré, Paris, Libraires, Firmin- Didot, 1877, L. V, III, I; Quoniam Pierre. **Fouilles récentes à Bulla Regia** (**Tunisie**). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 96e année, N. 3, 1952. p. 460.

## 2- اغتيال قيصر

بعد ماريوس وسيلا وبومبي، كان يوليوس قيصر(الملحق رقم1) هو السيد الأول في روما، كما قال: " أفضل أن أكون الأول في أي مدينة على أن أكون الثاني في روما .." اثر انتصاره في غالة ما بين (58 ق م إلى 51 ق.م) أعلن الحرب في روما ضد بومبي، حيث خرج منها منتصراً بعد 45 ق.م، يحكم الجمهورية الرومانية حكماً مطلقاً، دكتاتور Dictator [1]منتخب وقنصل مدى الحياة وقاض أعلى، كان قيصر يهدف إلى إصلاحات عميقة في المؤسسات الرومانية.

يوم 15 مارس 44 ق.م[2]على الساعة الحادية عشرة صباحا[3]، عن عمر يناهز 65 عاما عندما أراد أن يحول الجمهورية إلى ملكية، اغتال قيصر مجموعة من النواب الجمهوريين في مقر مجلس الشيوخ أسفل قاعدة تمثال

**يوليوس قيصر ، أواخر فبراير 44 ق.م. ، ديناريوس** [4] (الملحق رقم1)

بومبي، على يد ماركوس بروتس Marcus Brutus[5]، كان الدافع لقتله هو إقصاء الطاغية عن عرش الجمهورية بسبب احتكاره السلطة ومنعه للمؤسسات من ممارسة الحق الدستوري تسبب هذا الوضع قي استمرار الحرب حتى قضي على آخر قتلة قيصر[6].

---

(1) رتبة عمل بها الرومان في الحالات الطارئة مثل إعلان الحرب، وذلك بتعيين أحد القنصلين لمدة ستة أشهر على الأكثر، يكون فيها الدكتاتور محرر من مراقبة نقباء العامة، وله السلطة الدئمة أوشبه دائمة على مقاليد الحكم. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 114.

(2) Pim van Wegen, Augustus and the Principate, Urbs Roma, April 13th 2012, p. 04; David Shotter, op- cit, p. 20; Pascal Nicollier, op-cit. p. 03.

(3) Guillaume Etienne. Etienne (Robert). **Jules César**. In: **Revue de philologie et d'histoire belge** Tome. 77, fasc. 1, 1999. Antiquité - Oudheid. p. 237.

(4) Alan S. Walker, **nomos**, **auction 15 zürich**, **22 October** 2017, N°: 208 p. 96.

(5) Xiphilin, Zonare, Zosime, Histoire Romaine, Trad, M. Cousin, Paris, Librairie, Roy et de la Ville, 1686, p. 29.

(6) Diodore de Sicile, T. VII, L. xxxvii. II. 143.

### 3- أهم الأحداث في الدولة الرومانية والمغرب القديم بعد مقتل قيصر

انعكس موت قيصر على المقاطعتين الإفريقيتين بالسلب والنهب، كما نتج عنه تنازع أنصار قيصر من العامة ضد الديمقراطيين، وفي آخر المطاف استبد أوكتافيوس وأنطونيوس وليبيديوس منفردين بالحكم الذي سمي بالحكم الثلاثي.

عام 42 ق.م بعد موقعة فيليبي Philippi التي تم فيها القضاء على قتلة قيصر كان تقسيم الولايات بين أعضاء الحكومة الثلاثية، لكن لبديوس استبعد مؤقتا للتشكيك في نياته واتهامه بالتحالف مع سيكستيوس بومبي، بعد التقسيم الجديد أسندت ولايتا إفريقية إلى أوكتافيوس على أن تمنح لـ لبديوس لو ثبتت نيته الصافية مستقبلا[1].

عام 40 ق.م سلم أوكتافيوس ولايتي إفريقية إلى لبديوس بناء على اتفاق موقعة فيليبي، وسلم ولاية صقلية إلى سكستيوس بومبي لمهادنته مؤقتا، لكن هذا الأخير لم يرضخ للحكومة الثلاثية، حيث زادت خطورته في البحر بممارسة القرصنة معرضا تجارة روما البحرية للخطر[2].

بعد ازدياد نشاط القرصنة عزم أوكتافيوس على إزالة هذا الخطر المتنامي، أستدعى قوات لبديوس كما استعان ببعض سفن أنطونيوس لمواجهة سكستيوس بومبي، كللت الحرب في الأخير بانتصار قوات أوكتافيوس بفضل مهارة قائده ماركوس فيسبانيوس أغريبا Marcus Vispanius Agrippa [3]، بعد نهاية هذا الصراع بدأ النزاع بين أوكتافيوس وأنطونيوس ولبديوس بسبب صقلية، أسفرت النتيجة عن تخلي قوات لبديوس عنه وانضمامها إلى اوكتافيوس، كما انتزعت منه ولايتا إفريقية ولم يتبق لديه أي سلطة ابتداء من عام 36 ق.م[4].

لم يقتصر الخلاف على روما وولايتي إفريقية بل امتد إلى مملكتي موريطانيا، لأن بوخوس الثاني ملك موريطانيا الشرقية كان مناصرا لأوكتافيوس، أما بوغود ملك موريطانيا الغربية كان يناصر أنطونيوس ابتداء من سنة 43 ق.م، والذي قام بتنظيم حملة قادها بنفسه على إليريا لصالح أنطونيوس عام 38 ق.م، وأثناء غيابه في الحملة قامت ثورة عنيفة ضده في طنجة Tangi عاصمة المملكة[5]، انتهز بوخوس الثاني هذا الوضع واستولى على مملكة بوغود

---

(1) عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، عصر الثورة من تيبيريوس غراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس، بيروت، دار النهضة العربية، 1998، ص. 350.

(2) Livy, Histoire romaine, Periochae (167 à 9 av. J.-C.) Trad. Nisard, Paris, 1864, Liv, Cxxvii.

(3) Plutarch's Lives, Demosthenes and Cicéro, Trans, Bernadotte Perrin, London Harvard University Press, 1967, V. VII, III. I.

(4) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص. 350.

(5) Dion Cassius, Histoire Romaine, Tome, VII, Trad. E. Gros, Paris, Librairie Firmin Didot Frères, 1865, L. XLVIII. lxv.

(موريطانيا الغربية) بضمها إلى أملاكه، لما عاد هذا الأخير من حملته على إليريا التي مني فيها بالهزيمة لم يتمكن من الدخول إلى مملكته، فعاد أدراجه متوجها إلى الشرق نحو معسكر أنطونيوس[1]، ألقي عليه القبض سنة 31 ق.م في ميسينيا Messénie قتل على إثرها بأمر من أغريبا قائد أسطول أغسطس[2]، بقيت الموريطانيتان تحت سلطة بوخوس الثاني إلى وفاته عام 33 ق.م دون ترك ورثة شرعيين يرثونه، لم يحاول أوكتافيوس ضم المملكتين ولم يجعلهما مقاطعة جديدة بعد وفاة بوخوس الثاني[3].

في 17 مارس 44 ق.م، أي بعد يومين من مقتل قيصر انعقد مجلس الشيوخ الروماني الذي أيدت غالبيته المتآمرين، أمام الخوف من أنصار قيصر أمثال أنطونيوس القنصل الوحيد الذي طالب بإعدام القتلة الهاربين[4]، والذي تركزت في يده السلطة إلى جانبه ماركوس لبيديوس رئيس الفرسان، تم الاتفاق على العفو عن المتآمرين مقابل التصديق على تنظيمات قيصر وإقرار وصيته والاحتفال بجنازته، مع ذلك رحل قتلة قيصر عن مدينة روما، دكيموس بروتس اتجه إلى مقاطعة غالة القريبة، وهرب كل من ماركوس بروتس Marcus Brutus و جايوس كاسيوس Gaius Cassius باتجاه الشرق [5].

أما عن أوكتافيوس فقد ظهر على الساحة السياسية في روما بداية من 43 ق.م، عندما حاول أنطونيوس إقصاء دكيموس بروتس عن ولاية غالة والاستيلاء عليها، لذا قرر مجلس الشيوخ محاربة أنطونيوس، أسندت المهام إلى قنصلي عام 43 ق.م، جايوس بانزا Gaius Pansa وأولوس هيركيوس Aulus Hirtius[6] إلى جانبهم أوكتافيوس بعد منحه سلطة بروبرايتور Propraetore من قبل مجلس الشيوخ الروماني[7]، تمكنت القوى المتحالفة من هزيمة أنطونيوس في معركة موتينا Mutina[8] التي قتل فيها القنصلان، بعد هذه المعركة تجاهل مجلس الشيوخ طلب أوكتافيوس ورفضوه عندما طالبهم بالترشح للقنصلية، لذا استعمل القوة في الدخول إلى مدينة روما وتمكن من الفوز بقنصلية عام 42 ق.م إلى جانبه بيديوس Pedius المعروف بقانون Lex pedia، الذي أصدره من أجل محاكمة

---

(1) Dion, L.XLIX, lxiii.

(2) Jean Mazard, Corpvs Nvmmorvm Nvmidiae Mavretaniaeqve,paris, Bibliothèque Nationale,1955.p.60.

(3) Dion. Cassius, L. XLIX. Lxiii.

(4) خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2017، ط.2، ص. 67.

(5) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص. 342.

(6) Livy. L. Cxix ; Cicéro, Troisiéme Philippique, T, III, M. Nisard, Paris, J. J. Dubochet, le Chevalier et Comp, 1848, L. XLV, xv.

(7) Cicéro, Cinquième Philippique, L. XLVII, xvii.

(8) Cicéro, Cinquième Philippique, L. XLVII, xi ; Pim van Wegen, op- cit, p. 14.

قتلة قيصر ومعاقبة سيكستيوس بومبي (الملحق رقم2 و3) و إلغاء قرار مجلس الشيوخ المتمثل في إعلان أنطونيوس عدو الدولة.

على إثر هذه الأحداث استدعى مجلس الشيوخ لبيديوس من اسبانيا لدعم دكيموس بروتس، لكن لبيديوس كان من أنصار قيصر فرفض المساعدة وانضم إلى أنطونيوس وتمكنا من قتل دكيموس وتهيأ للزحف على إيطاليا التي كانت مهمة الدفاع عنها بيد أوكتافيوس، الذي أسرع بالزحف شمالا لصد قوات المتحالفين، لكن المصلحة تغلبت على العداوة في نهاية الأمر لأن الفريقين كانا من أنصار قيصر، واتفقوا على توحيد الجهود ضد ماركوس بروتس وجايوس كاسيوس، بمقتضى هذا الاتفاق بدأ الحكم الثلاثي الثاني Constituende Triumviri reipublica [1] لمدة خمس سنوات بداية من نوفمبر عام 43 ق.م إلى ديسمبر 38 ق.م، قسمت على إثرها الولايات بين الأعضاء الثلاثة كانت المقاطعتان الإفريقيتان وصقلية وسردينيا من نصيب أوكتافيوس[2].

**سكستوس بومبي ، 42–38 قبل الميلاد ، برونز** (الملحق رقم2)

[1] سلطة الحكم في يد مجموعة مكونة من ثلاثة رجال، كان الأول في سنة 60 ق.م بين بومبي وكراسوس وقيصر وكان الثاني من 43 قبل الميلاد أوكتافيان وأنتوني ولبيدوس. ينظر: David Shotter, op- cit, p.119.

[2] عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص. 342.

**سكستوس بومبي ، 37–36 قبل الميلاد ، دينار يوس** [1] (الملحق رقم3)

### III. الحكم الثلاثي الثاني وأهم الإصلاحات:

نشبت الحرب الأهلية الثالثة مباشرة بعد مصرع قيصر والتي دامت نحو 14 سنة، حيث استقر الأمر في الأخير لأوكتافيوس، استمر على إثرها مباشرة في إحياء عملية الاستيطان التي توقف نشاطها بسبب الحرب الأهلية التي ساهمت في هجرة المعمرين لأراضيهم وانخراطهم في الجيش ضمن صفوف إميليوس لبيديوس Aemilius Lepidius سنة 36 ق.م[2]، ومنهم من توجه إلى روما، هذا ما جعل أوكتافيوس يفكر في مستقبل الاستيطان في المغرب القديم، فقام مباشرة بإرسال ستاتيليوس طوروس Statilius Tourus سنة 35 ق.م من اجل المحافظة على المستعمرات، وخاصة الموجودة بولاية افريقية، تعتبر هذه الخطوة التي باشرها أغسطس من اجل الحفاظ على الممتلكات الرومانية حتى ينجلي الوضع بينه وبين خصمه القوي انطونيوس وتضع الحرب أوزارها، بعدها يتفرغ إلى عملية الاستيطان.

مع بداية الأحداث ظهر الائتلاف الثلاثي المكون من القائد كايوس أوكتافيوس C. Octavius [3] الذي كان في بلاد اليونان، عاد مباشرة إلى روما لتنفيذ وصية قيصر[4]، إلى جانبه ماركوس أنطونيوسM. Antonius

---

(1) Alan S. Walker, op- cit, N°: 209-211, p. 97.

(2) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 132.

(3) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 69.

(4) الوصية: عندما فتحت وصية قيصر أثارت عامة الرومان على قتلته، لأنه أوصى بحدائقه لتكون متنزهاً لعامة الشعب الروماني، وأوصى لكل روماني بـ هبة مقدارها 300 سيسترس، كما تبنى فيها أوكتافيوس وجعله الوريث الشرعي، حيث يرث ثلاثة أرباع أمواله، كل هذا اثار الشعب ضد قتلة قيصر. ينظر: علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، مصر، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط. 1، 1991، ص. 200.

وليبدوس Lepidus بموجب قانون اليتيا[1] سنة 42 ق.م[2]، الذي يخول لهؤلاء كل الصلاحيات لإعادة النظر في نظام الجمهورية لمدة خمس سنوات[3]، أول عمل قام به القنصل الجديد أوكتافيوس هو إصدار قرار يتمثل في معاقبة كل قتلة قيصر بالإعدام ومصادرة الأملاك، سافر بعدها إلى الشمال لملاقاة أنطونيوس وعقد معه الائتلاف الثاني إلى جانبهما لبيديوس، ومن أهم ما اتخذ في هذا الوفاق هو إصلاح الدستور بسن قوانين جديدة لاستعادة الاستقرار والقضاء على الفوضى ومن تسببوا في إحداثها[4]، أمثال بروتس الذي كان يسيطر على جزيرة كريت مستوليا على مقاطعة مقدونيا، وكاسيوس الذي سيطر على بيثينيا مستوليا على إقليم سوريا[5].

### 1- معركة فليبي وتقسيم المقاطعات

خسر قتلة قيصر الحرب أمام أصحاب الحكم الثلاثي في أكبر معركة قرب فيليبي، بعد الانتصار على الطرف المناهض وقتل كاسيوس وانتحر بروتس عام 42 ق.م[6]، على إثرها كان الاتفاق بين الحلفاء المنتصرين المتمثل في تقسيم العالم الروماني[7]، ضمت المقاطعات الغربية لأوكتافيوس بما فيها غالة ناربونة التي كانت ضمن أملاك أنطونيوس و11 فرقة بقيادة فيفيوس كالينوس Fufius Calenus الذي قدم الولاء لأوكتافيوس[8].

عاد أنطونيوس لممارسة الحكم على المقاطعات الشرقية ملقياً نفسه بين أحضان كليوبترا منغمسا في حبها، أما أوكتافيوس فبقى على رأس إيطاليا والمقاطعات الغربية مستمرا في إصلاحاته، منح كل الجنود القدماء الذين شاركوا في معركة فيليبي، أراضي في إيطاليا نحو 18 قرية لهؤلاء الجند الممثلين لـ 28 فرقة، حتى انه كان يستمع لشكاوي المتضررين من الشعب من أجل التخفيف عنهم، وما زاد تعلق الشعب به هو أشعار فيرجيل خاصة التي يروي من خلالها مراحل

---

(1) إقرار قانون ينص على إلغاء النظام الجمهوري وتعويضه بحكومة ثلاثية، خول للثلاثة صلاحيات واسعة لإعادة النظر في نظام الجمهورية لمدة خمس سنوات، فور ظهور هذا القانون بدأت الحملة ضد قتلة قيصر خارجيا وداخليا للتطهير ومن ضحاياها المفكر والخطيب شيشرون. ينظر: خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 68.

(2) Xiphilin, Zonare, Zosime, op-cit, p. 40.

(3) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 69.

(4) Pascal Nicollier, op-cit, p. 06.

(5) Xiphilin, Zonare, Zosime, op-cit, p. 45.

(6) علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص. 201.

(7) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 69.

(8) Michel Amandry, Jean-Noël Barrandon, **La genèse de la réforme monétaire Augustéenne**, **consejo superior de investigaciones cientificas Instituto de Historia**, Madrid, 2008, p. 226.

معركة فيليبي[1]، لم يكن الغرض هو الانتقام من قتلة قيصر كما يدعون لكن في الحقيقة هو الوصول إلى العرش للتحكم والامتلاك[2].

## 2- معارضة شيشرون للتحالف الثلاثي

ارتقى شيشرون إلى رتبة برايتور ثم القنصلية، كان يحتك به معظم شباب روما أمثال بروتس، بلانكوس، مسالا، بوليون[3]، أهم ما ظهر من هذا التحالف هو إعدام زهاء 130 عضوا من مجلس الشيوخ، هلك في خضم هذا الصراع شخصيات بارزة وشهيرة من بينهم شيشرون[4] المحامي والخطيب[5] الذي كان يؤمن بالجمهورية[6]،
علق أنطونيوس رأسه في ساحة السوق العامة باتفاق مع أوكتافيوس[7]في 07 ديسمبر 43 ق.م، لم يعد على إثر الحدث للنظام الجمهوري وجود وأضحى من الماضي الذي لا يتجاوب مع العصر[8]، الأسباب التي أدت إلى قتله هي معارضة الحكم الثلاثي، ذكر في رسائله أن الدولة الرومانية لم تستدع أوكتافيوس لإنقاذها، لكن هذا الأخير هو الذي فرض نفسه في الساحة[9]، حتى أنه كان يطعن في أوكتافيوس على أنه طفل ولا يوثق به، ولن يكون مواطنا صالحا لأنه من يحيط به ثلة من عديمي الثقة[10].

لقد أظهر شيشرون طوال مسيرته المهنية أنه كان دائمًا أحد أقوى المؤيدين للفضائل الجمهورية، وكان يؤمن إيمانا راسخا بالطرق التقليدية، بعد سنوات من الحرب الأهلية، اعترف بأن الوحشية وحدها هي التي يمكن أن تنهي

---

(1) Pascal Nicollier, op-cit, p. 06.

(2) ارنست ماسون، المرجع السابق، ص ص. 14- 16.

(3) Boissier Gaston, Cicéron et ses amis : étude sur la société romaine du temps de César (13e éd.), Paris, Lbrairie Hachette, 1905, p. 382.

(4) ماركوس توليوس شيشرون (Marcus Tullius Cicéron): كاتب وخطيب روماني مميز ولد بروما سنة 106 ق.م، صاحب إنتاج كبير وضخم من المؤلفات، يعتبر نموذج اللاتينية الكلاسيكية الرومانية، ينظر: عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية- البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، قسنطينة، جامعة منتوري، ص. 26.

(5) القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ج.1، تر. الخور أسقف يوحنا الحلو، بيروت، دار المشرق، ط. 2، 2006، الفقرة، 30، ص. 52.

(6) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص. 348.

(7) ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج.10، تر. محمد بدران، بيروت، دار الجيل، 1988، ص. 41؛
COWELL. Richard, Cicéro and the roman republic, Baltimore, Penguin Books, 1963, p. 268.

(8) Xiphilin, Zonare, Zosime, op-cit, P. 42.

(9) Cicéro, la République, Ad Familières, T. V, Trad. M. Nisard, Paris, Librairie, Firmin Didot Frères, 1864, L. XVI, 11.

(10) Cicéro, Ad Familières, L. XIV, 12.

الفوضى إلى الأبد، في رسالته إلى المتآمر ماركوس جونيوس بروتوس قبل هزيمة الأخير في فيليبي عام 43 ق.م، حثه شيشرون على عدم ذكر أي شيء عن المؤامرة[1].

### 3- تمرد الولايات الشرقية

في فترة الصراع الدائر بين الرومان، اغتنم البارثيون[2] بين سنتي(40 ق.م- 38 ق.م) الفرصة للتحرر من هيمنة الرومان، وذلك بالاستيلاء على المنطقة كلها باستثناء مدينة صور، لكن قادة انطونيوس استعادوها عام 37 ق.م[3]، بعد نهاية الصراع عاد التحالف لفترة قصيرة بين القادة الثلاثة، تم خلاله تقسيم المقاطعات الرومانية إلى مقاطعات شرقية تحت إمرة أنطونيوس، ومقاطعات غربية تحت إمرة أوكتافيوس[4] ومقاطعتا إفريقية ضمتا إلى لبيدوس الذي همشه زملاؤه في السلطة هذا ما أدى به إلى الإنفراد بحكم مقاطعتي إفريقية[5].

ظهرت عدة أحداث خلال عام 40 ق.م، منها محاولة أخي ل. أنطونيوس L. Antonius برتبة قنصل شق عصا الطاعة باستحواذه على المقاطعة الشمالية بيروز Pérouse، لولا فطنة قائد أوكتافيوس ماركوس أغريبا Agrippa (الملحق رقم 4) الذي حاصر المدينة حتى السقوط لاحتدم الصراع داخل المقاطعات الإيطالية[6].

---

(1) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 20.

(2) الفرثيون: يعرفوا كذلك بالبارثيون، ينتمون إلى منطقة إيران حالياً، في سنة 250 ق.م، تمكن احد الزعماء للقبائل البارثية من التحرر والخروج عن السيطرة السلوقية، أسس السلالة الأوكاشية ثم خلفه أخوه في الحكم سنة 247 ق.م، أما عن العاصمة فكانت دارا ثم انتقلت إلى هيكاتومبيلوس، ومع مرور الوقت وكثرة الصراعات حلت سلالة جديدة حكمت بلاد فارس سنة 227 ق.م، ينظر: هنري عبود، معجم الحضارات السامية، لبنان، جروس برس، ط. 2، 1991، ص. 207.

(3) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, P. 62 ;
فليب خليل حتي، تاريخ لبنان، تر، أنيس فريحة، بيروت، دارالثقافة، ط. 2، 1972، ص. 228.

(4) السعدني محمود إبراهيم، تاريخ وحضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط.1، 1998، ص. 127.

(5) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit P. 55 ; Si Sheppard, Actium 31 BC, Downfall and Cleopatra, Illustrated by Christa Hook, USA, Osprey publishing, 2009, p.06.

(6) Pascal Nicollier, op- cit, p. 07.

**أغريبا ، توفي في 12 م ، آس.** [1] (الملحق رقم4)

### 4- **اتفاقية برنديزوم** Brundisium/Brindisi (Brindes) [2]

في نهاية صيف 40 ق.م قام اوكتافيوس بعد عودته إلى روما، بتولى توزيع الأراضي الزراعية على الجنود القدماء، ولتحقيق ذلك بدأ بمصادرة بعض الأراضي من أصحابها، مما أدى ذلك إلى اصطدامه مع بعض أقارب أنطونيوس[3] الذي انجر عنه توتر العلاقات بين الطرفين، وصلت الأخبار عن انطلاق حملة بحرية موجهة من قبل أنطونيوس إلى إيطاليا عبر ميناء بريندیزي، لكن سكان هذه المدينة رفضوا ذلك، هذا ما جعل الزعيمين يعقدان لقاء من أجل التفاوض، أرسل ميسان Mécène لتمثيل جانب أوكتافيوس وبوليون Pollion يمثل أنطونيوس، كان ذلك في بداية أكتوبر عام 40 ق.م، انتهى بتقسيم العالم الروماني من جديد وبعقد السلام بين الطرفين[4].

بقيت العلاقة هادئة بسبب الاتفاق بموجب اتفاقية برنديزي[5]، هذه الاتفاقية التي توجت بزواج أنطونيوس من أوكتافيا أخت أوكتافيوس عام 40 ق.م[6]، في هذه الآونة كان أسطول سكستيوس بومبي Sextus Pompie [7] الذي كان يسيطر على صقلية وسردينيا وكورسيكا وحتى البيلوبونيز عام 39 ق.م[8] يهدد مدينة روما بالمجاعة،

---

(1) Alan S. Walker, op- cit, N°: 216, p. 100.

(2) Si Sheppard, op- cit, p. 05; Pim van Wegen, op- cit, p. 14.

(3) قام أوكتافيوس بتأديب أنصار أنطونيوس في مدينة بيروجيا، وكان من بينهم لوشيوس شقيق أنطونيوس، الذي استولى على المدينة وبدأ في تعبئتها من استيراد السلاح وتعبئة الجند والغذاء، حاصرها أوكتافيوس لمدة وبعد دخولها اختار 300 شخص من المسؤولين عن هذا التمرد وقام بذبحهم قربان لقيصر، ينظر: ارنست ماسون، المرجع السابق، ص. 17.

(4) Pascal Nicollier, op- cit p. 08.

(5) علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص. 201.

(6) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص. 352.

(7) سكستيوس Sextus: ابن بومبي الذي شارك في معركة ثابسوس بإفريقيا ثم انتقل إلى اسبانيا بجوار أخيه كنايوس Cnaeus بإسبانيا، مشكلين جيش من 13 فرقة، لكن قيصر انتصر عليهم في معركة موندا Munda في 17 مارس 45 ق.م، قبض فيها على كنايوس ونفذ فيه حكم الإعدام، في سنة 43 ق.م نصب مجلس الشيوخ سكستيوس على رأس الجيش البحري برتبة قائد البحر praefectus classic et orae maritimae ينظر:
Michel Amandry, op- cit, p.224.

(8) Si Sheppard, op- cit, p.05.

ظهر كمنازع آخر على السلطة حتى أنه صك عملة جهة منها تحمل صورته والأخرى صورة الإله الراعي نبتون إله البحر، قام بقطع التموين المتمثل خاصة في القمح الوارد من إفريقية والمشرق، رغم خسارة معظم أسطوله على مشارف صقلية سنة 38 ق.م، والتي اتخذها كقاعدة لتهديد مصالح الائتلاف الثلاثي وفرض نفسه كلاعب رابع[1]، الأمر الذي ترتب عنه مجاعة مست طبقات الشعب في روما خاصة، مما أدى إلى إبرام اتفاق بين أنطونيوس وأوكتافيوس في معاهدة جديدة للتفرغ إلى محاربة سكستيوس[2]، على إثرها قام أوكتافيوس بتطليق سكريبونيا Scribonia أخت بومبي الكبير، واستدعى أنطونيوس في ربيع عام 37 ق.م لتجديد الحكم الثلاثي مدة خمس سنوات أخرى ينتهي إلى غاية 01 جانفي 33 ق.م، كذلك من أجل التعاون العسكري ضد ملك البارثيين في الشرق وسكستيوس في الغرب، تسلم أوكتافيوس 120 سفينة حربية مجهزه من قبل أنطونيوس وبالمقابل سلمه ألفين من الحرس البرايتوري و20 ألف جندي زهاء أربع فيالق[3]، كلف على إثرها قائده الفذ أجريبيا Agrippa الذي استطاع بناء أسطول بحري أقوى من أسطول سكستيوس، بداية من 01 جويلية 36 ق.م لمطاردة الأعداء من سردينيا وكورسيكا وخاصة من جزيرة صقلية المركز الرئيسي للسيطرة على الطرق البحرية باتجاه الشرق أو الغرب[4].

كان ذلك مع نهاية سنة 36 ق.م[5] وبهذا ضمن اوكتافيوس وصول قمح صقلية وإفريقية إلى الدولة الرومانية[6]، كما أضحى لديه 45 فرقة و25 ألف فارس و40 ألف جندي مساعد بعد ضم جند لبيدوس وسكستيوس الذي اتجه هاربا إلى مملكة بثينيا أين لقي فيها مصرعه من قبل قوات أنطونيوس على يد القائد ماركوس تيتيوس Marcus Titius [7].

### 5- معاهدة مسينيوم Misenum [8]

أعطي أوكتافيوس بموجبها حكم صقلية وسردينيا وجنوب بلاد اليونان لمدة خمس سنوات بداية من سنة 37 ق.م، أعيد اتفاق آخر بما يسمى اتفاقية تارينتوم استطاع بعدها أوكتافيوس هزيمة لبيدوس الذي حاول الانشقاق وضم صقلية تحت سلطته، جرد على إثرها من منصبه كشريك في الحكم الثلاثي[9]، ووضع تحت الإقامة الجبرية في مدينة

(1) Si Sheppard, op-cit, p.06.
(2) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, pp. 53-54.
(3) Si Sheppard, op- cit, p.10.
(4) Si Sheppard, Ibid, pp.14-16.
(5) Michel Amandry op- cit, p.224.
(6) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, pp. 60-62.
(7) Si Sheppard, op- cit, p.18.
(8) Pim van Wegen, op- cit, p. 14.
(9) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 62.

كيركوري Circeri عند حدود لاتيوم، لكن ترك له منصب الكاهن الأعظم Pontifex Maximus [1]، أما عن انطونيوس فقد حاول الوصول إلى مدينة روما أين السلطة والحضارة ورجال الدين والبرجوازية، لكن اوكتافيوس رفض ذلك ودعاه إلى غزو مملكة البارثيين Parthia، ولولا انتفاضة أرمينيا Armenia التي حالت دون غزو هذه المملكة عندها قام انطونيوس بغزوها وجعلها مقاطعة رومانية[2].

## IV. الصراع بين انطونيوس واوكتافيوس وأثره على عملية الإصلاح:

### 1- علاقة انطونيوس مع كليوبترا

بعد سيطرة أنطونيوس على الشرق بداية من سنة 41 ق.م، استقبل كليوبترا في مدينة طرسوس وهي قادمة في بارجة مع صفيحة مذهبة وأشرعة متراكبة من اللون الأرجواني، في حين المجاديف من الفضة وأنغام موسيقى المزامير والعازفين على القيثارة تحت مظلة من قماش مذهب تمتد على أريكتها مثل إلهة الحب حسب بلوتارخوس الذي يلخص ويقول إن أنطونيوس وقع في الشرك[3]، أقام هذا الأخير في الإسكندرية ثم انتقل إلى الشرق بين سنتي 39 إلى 37 ق.م، لتسوية وضع المقاطعات المندرجة تحت سلطته، نصب هيرود Herod ملكاً على مملكة يهوذا Judea بمنحه لقب "حليف وصديق للشعب الروماني" كان ذلك سنة 37 ق.م[4]، قام بتنظيم مقاطعات آسيا الصغرى تحت إشراف أمينتاس Amyntas ملك غلاتيا Galatia وأرخيلوس Archelaus ملك كبادوكيا Cappadocia وأعاد تشكيل مملكة البونت Pontus من أرمينيا Armenia إلى نهر هاليس Halys تحت سلطة بوليمو Polemo، ثم إلى أنطاكية Antioch بين سنتي 37 إلى 36 ق.م تزوج من كليوبترا [5]، هذا الزواج الذي لم يعترف به الرومان ولم يكن شرعياً في عقيدتهم وشرائعهم التي لا تسمح بتعدد الزوجات وخاصة اتخاذ شريكة أجنبية وهو عضو في الائتلاف.

أما عن الأحداث في مملكة البارثيين بعد وفاة الأمير والولي الشرعي باكوروس Pacorus قام الملك اورودس الثاني Orodes II بتعيين ابنه فراتس Phraates كولي شرعي للعرش من بعده، لكن في سنة 37 ق.م قام فراتس الرابع Phraates IV باغتيال الملك واستولى على العرش وإعدام كل من كانوا حوله والذين شك في إخلاصهم، على اثر هذه الأحداث قام أنطونيوس سنة 36 ق.م بالتحرك حيث أمر قائده بوبليوس كانيديوس كراسوس Crassus

---

(1) Si Sheppard, op- cit, p.16.

(2) Pascal Nicollier, op- cit, p. 09.

(3) Si Sheppard, op- cit, p.19.

(4) Christelle Ansel. Les "**personnifications des provinces orientales**" **sur l'architecture romaine**. Archéologieet Préhistoire.Thèse de doctorat, Université Charles de Gaulle - Lille III, 2015.p.74.

(5) Si Sheppard, Ibid, p.20.

Publius Canidius الموجود بمنطقة القوقاز بالضغط على ملك أرمينيا أرتفاسدي Artavasdes بنقد المعاهدة بينه وبين ملك البارثيين، ثم توجيه حملة إلى الإبريين وانتصاره على ملكهم فرنابازوس Pharnabazus الذي انضم إلى الرومان في حربهم ضد ملك ألبانيا l'Albanie المدعو زوبر Zober [1]، ترك أنطونيوس على سوريا كايوس سوسيوس Gaius Sosius، وآسيا تحت إشراف كايوس فيرنيوس Gaius Furnius ثبت سبعة فيالق في مقدونيا وواحد في أورشليم، توجه على رأس عشرة فيالق إلى أعالي نهر الفرات أين التقى بالفيالق الستة التي كانت تحت إمرة كانيديوس زيادة إلى القوات التي جمعها أرتفاسدي 07 ألاف جندي من المشاة و06 ألاف من الفرسان، جند أنطونيوس لحرب البارثيين والحد من تطلعاتهم في الأراضي الميدية أكثر من 100 ألف مجند من بينهم 60 ألفا تشكل الفيالق، لهذا لم تنجح حملته على البارثيين وخسر فيها أكثر من 20 ألف جندي من خيرة الجند المتمرسين، عاد على إثرها إلى الإسكندرية حيث كليوبترا تنتظره[2].

كان الاتفاق أن يبعث أوكتافيوس إلى أنطونيوس 20 ألف جندي في حربه ضد البارثيين، لكنه لم يفعل، وأعاد له فقط 70 سفينة من ضمن 130 سفينة شاركت في حرب صقلية ضد سكستيوس، عام 35 ق.م لهذا عندما قدمت أوكتافيا إلى أنطونيوس ومعها بعض العتاد و ألفا جندي وجدت رسالة أنطونيوس عند وصولها إلى أثينا يطلب منها ترك العتاد والجند والعودة من حيث جاءت أي إلى روما، في هذه الآونة ظهرت عدة أحداث في الشرق منها دعم الميديين للرومان ضد البارثيين هذا ما جعل أنطونيوس يجهز حملة بـ 16 فرقة إلى أرمينيا واخضع ملكها المنشق مع ضمها إلى حضيرة الرومان عام 34 ق.م، مع بداية عام 33 ق.م تحصل أوكتافيوس على القنصلية للمرة الثانية، واستقال من منصبه كطرف في الائتلاف متجها إلى مقاطعة إليريا Illyricum كحاكم، وجه أنطونيوس رسالة منتقدا فيها أوكتافيوس على أنه عندما استولى على صقلية لم يحصل هو على نصيبه المتمثل في النصف من كل الأملاك بما فيها الفيالق، إثر هذه الأحداث كانت نهاية الاتفاق الثاني[3].

(1) Si Sheppard, op- cit, pp. 21-22.

(2) Si Sheppard, Ibid, p. 29.

(3) Si Sheppard, Ibid, p. 31.

### 2- بوادر الصراع بين انطونيوس واوكتافيوس

احتج أغسطس على اعتراف أنطونيوس بـ قيصرون على انه الابن الشرعي ليوليوس قيصر، وقام على عدم تحقيق مكاسب أنطونيوس بخصوص الإمدادات من الجند الإيطاليين للجنود القدماء، اشتدت الأزمة على إثر هذا الفعل وقام الطرفان بتبادل التهم التي غذتها أيادي كل من أنصار الطرفين[1].

في نهاية عام 32 ق.م، أعلنت الحرب ضد كليوبترا من قبل أوكتافيوس، الذي يرى فيه الرومان أنه المخلص والبطل الذي اختارته الآلهة لإنقاذ روما والعالم الروماني كله، مر الشتاء في التحضيرات للحرب من كلا الجانبين، كان مقر القوات البرية وخاصة البحرية التي كانت أكثر عدداً لأنطونيوس في مدينة البتراء Patras عند خليج كورينثا Corinthe، لكن عساكر أوكتافيوس كانت متماسكة وأكثر تدريباً[2].

منطقياً يعود الحكم إلى القناصلة العاديين، في سنة 32 ق.م سارع بموجبها أنطونيوس إلى دعم القنصلين اللذين كانا من أتباعه سوسيوس وأهنوباربوس Sosius et Ahenobarbus, بعد بعثه رسالة توصية إلى مجلس الشيوخ، ثار أوكتافيوس بعدما علم بما تحتويه الرسالة، لأن القاضيين المعينين كانا يدعمان جانب أنطونيوس، قام احد القنصلين المدعو سوسيوس في اجتماع مجلس الشيوخ لعقد أول جلسة، بالاتهام والطعن في مصداقية أوكتافيوس، على إثرها قام أوكتافيوس بعد بضعة أيام بالدخول عنوة إلى مقر مجلس الشيوخ ومعه حامية من الجند حاملا السلاح، فارضا الصمت على المجلس وسياسته بالقوة مهاجماً غريمه أنطونيوس، هذا الانقلاب اعتبره البعض إيذاناً بالحرب[3]، على إثر هذه الحادثة غادر القنصلان روما إلى جانبهما الأعضاء المتآمرون من مجلس الشيوخ زهاء 300 شيخ لاجئين باتجاه الشرق قاصدين معسكر أنطونيوس خوفاً من بطش أوكتافيوس[4]، كان أنطونيوس في استقبالهم عند مداخل مدينة أفسس وإلى جانبه كليوبترا [5] محاطا بأجنحة من الجند الحاملين أسماء اللامعين من الرومان، أما بقية أعضاء المجلس

---

(1) عبد الطيف احمد علي، المرجع السابق، ص. 357.

(2) Pascal Nicollier, op- cit, p. 13.

(3) Pascal Nicollier, Ibid, p. 12.

(4) تعهد أوكتافيوس بتجنيد 20 الف من الإيطاليين لمساعدة أنطونيوس في الشرق ولكنه بسبب حروبه لم يتمكن إلا من إرسال ألفين ومعهم أوكتافيا مع بعض السفن، رأى أنطونيوس أن في هذا عرقلة لمسعاه في الشرق، لذا لم يسمح لزوجته أوكتافيا من تجاوز أثينا عائدة إلى روما، ينظر: إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط. 1، 1992، ص. 247.

(5) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 66.

فاعتبروا أنطونيوس خارجا عن السلطة وأعلنوا عليه بما يسمى الحرب المقدسة، عام 31 ق.م تقلد أوكتافيوس القنصلية إلى جانبه كورفيس كقنصل ثان[1].

وجه أنطونيوس دعوة إلى ملوك المقاطعات التابعة لسلطانه لعقد لقاء يرتبط بالسياسة الخارجية، منهم بوخوس الثاني Bocchus II ملك موريطانيا Mauretania وفيلادلفوس Philadelphus ملك بفلاقونيا Paphlagonia وأرخيلوس Archelaus ملك كبادوسيا Cappadocia ومثريدايتس ملك كوماجن Commagene وسدلاس Sadalas ورهاوميتاكل Rhoemetacles على مقاطعة تراقيا Thrace و أمينتاس Amyntas على لكوانيا وقلاطة Lycaonia et Galatia، إستثنى فقط الملك بوليمو Polemo الذي عينه بالحفاظ على الحدود الأرمينية للحد من أطماع البارثيين في أرمينيا، كما وضع حدا لتجاوزات ملك الأنباطNabatea مالخوس Malchus على مملكة جوديا، قام بتجهيز حملته ضد أوكتافيوس ب 19 فرقة ونحو 70 ألف جندي ترافقها نحو 20 ألف جندي مساعد و12 ألف فارس، تاركا وراءه إحد عشر فرقة أربعة فرق في قورينة Cyrénaïque بقيادة بيناريوس سكاربوس Pinarius Scarpus وثلاثة فرق في سوريا Syrie بقيادة كوينتوس ديديوسQuintus Didius والأربعة المتبقية في مصر[2]، لكن هذا التجمع والتحالف يفتقران إلى الصدق والوحدة داخلياً، وجود كليوبترا إلى جانب أنطونيوس جعل بعض أتباعه يتخلون عنه، خصوصاً بعد انتشار الشائعات التي تقول إن أبناءه من كليوبترا سيكونون على عرش الدولة الرومانية مستقبلا، خاصة بعدما تخلى عن زوجته أوكتافيا الرومانية الأصل أخت أوكتافيوس[3]، هذا ما اعتبر خارجاً عن الأعراف الرومانية المعمول بها والتي تمنع ذلك[4] خصوصا عندما قام بتطليقها، لكن أكتافيوس رد على هذا الطلاق بمنح أخته وزوجته ليفيا شرف التساوي مع العذارى وستة من الآلهة للموقد العائلي فاعتبرتا قديستين، كما أمسى توقير أوكتافيا يقابله تحقير أنطونيوس واستصغاراً له بسبب امتناعه وتطليقه لها[5]، وما هو إلا لعبة في يد الملكة بعد أن تسقط روما ستنقل العاصمة إلى الإسكندرية ويستعبد الشعب الروماني.

توتر العلاقات بين القائدين كان سببه غير المباشر هو علاقة أنطونيوس بـكليوبترا[6]، لقد ارتكب هذا الأخير أخطاء جسيمة لو أنه بعد انتصاره في أرمينيا دخل روما مع الأسلاب والكنوز التي استحوذ عليها لكان لقي التأييد من العامة والنبلاء، لكنه اختار جانب كليوبترا حتى انه احتفل بالنصر في الإسكندرية بدلا من روما، وأوصى

---

(1) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 70.

(2) Si Sheppard, op- cit, p. 31.

(3) عبد الطيف احمد علي، المرجع السابق، ص. 358.

(4) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 70.

(5) إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص. 246.

(6) علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص. 201.

بالمقاطعات الشرقية أن تكون من نصيب زوجته وأبنائها وحتى قيصرون بن قيصر كان له نصيب[1]، إن حكمة أنطونيوس وسكوته ونياته التي لم يظهرها جعلت لهذه الافتراءات صدى لدى الوسط الروماني[2]، قام أوكتافيوس مباشرة بتعيين قنصلين يحكمان بإمرته، ومن خلال هذا الفعل كانت نهاية الحكم الثلاثي، واحتدم الصراع بين القائدين والذي لا مفر منه ولم يبق إلا المواجهة بالسلاح.

### 3- عامل الدعاية المغرضة وأثره في الحرب

استغل أوكتافيوس الأخطاء التي ارتكبها أنطونيوس موظفاً إياها في إمالة كل من أعضاء مجلس الشيوخ والشعب لصالحه، هذا التأليب للرأي العام استطاع من خلاله استصدار قرار يلغي سلطة أنطونيوس العليا وإبطال انتخابه للقنصلين[3]،كما قام بتشويه سمعة أنطونيوس بأن روما للرومانيين، ولا يجب أن تختلط دماء الغير بدماء الرومانيين، خاصة بعدما أنجبت كليوبترا طفلين من أنطونيوس[4]، كما قام اوكتافيوس بنشر الدعاية بين أتباع انطونيوس يحثهم على الهروب من معسكره لأن فوز هذا الأخير سيكون نهاية العالم الروماني بتقييد الحرية وانتشار العبودية[5].

### 4- معركة اكتيوم Actium[6]

كانت معركة أكتيوم Akr Nicolaos (Actium) حاليا[7]، هي بداية تاريخ عالمي جديد مكنت لأوكتافيوس سلطة مطلقة كسيد أوحد[8]، حيث أصبح الشخصية الوحيدة على مسرح الأحداث التي غنمت كل شيء ولم تخسر شيئاً واحداً، لأنه استطاع أن يسير أوجه الصراع سواء بينه وبين منافسيهم من الرومان أو حتى الأجانب بدهاء وفطنة وذكاء لا نظير لها، بظهوره أمام جميع الرومان بمظهر المحافظ على الشرعية الدستورية، وهذا ما اكسبه تفهمهم وانضمامهم إلى صفه في كل الأحوال[9].

---

(1) Si Sheppard, op- cit, p. 30.

(2) Pascal Nicollier op- cit, p. 12.

(3) حسن الشيخ، العصر الهلينستي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص. 33.

(4) علي فهمي خشيم، هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط.1، 2002، ص. 21.

(5) Pascal Nicollier, op- cit, p. 13.

(6) Si Sheppard, op- cit, p.44.

(7) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 67.

(8) اكتيوم، أو بالأحرى أكتيون، وفق النطق اليوناني للكلمة، تقع على الساحل الغربي لليونان، ينظر: السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 128.

(9) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 128.

أثمرت الدعاية والتعبئة التي أدت في النهاية إلى معركة اكتيوم البحرية سنة 31 ق.م[1]، وزوال دولة البطالمة على أثرها[2]، بدأت المعركة البحرية في 02 سبتمبر سنة 31 ق.م قرب ميناء مدينة أكتيوم، ألتحم الجيشان برهن من خلالها أغريبا أنه أبرع من أعدائه في وضع الخطط حيث جعل سفنه أخف من سفن أعدائه هذا ما ذكره ديوكاسيوس Dio Cassius[3]، هذه الدعاية التي اعتمدها أوكتافيوس في حربه ضد أنطونيوس آتت أكلها، كان العامل النفسي لدى جند أنطونيوس محبطا نظراً لتبنيهم فكرة أنهم يحاربون من اجل تنصيب ملكة مصرية على الرومان، وساء مركز أنطونيوس العسكري بتخلي العديد من جنده وقادته عنه.

يبدو أن مجموعة كبيرة من السفن التابعة لأنطونيوس لم تشارك في الحرب لعدة أسباب نجهلها، بعد الخسارة فر أنطونيوس من المعركة رفقة 40 سفينة متبقية متبعاً كليوبترا التي سبقته باتجاه سواحل الإسكندرية[4]، بعد أيام استسلمت قواته إلى اوكتافيوس وفي ظرف عام تم غلق جميع المنافذ على أنطونيوس حتى عند حلفائه، في01 أوت 30 ق.م دخل أوكتافيوس الإسكندرية بجيوشه[5]، انتحر أنطونيوس سنة 30 ق.م حتى لايأسره جند أوكتافيوس وتبعته كليوباترا منتحرة بلدغة أفعى سامة[6]حتى لا تكون هي كذلك أسيرة يجال بها في شوارع روما في موكب النصر لأوكتافيوس سيد عالم البحر المتوسط خاصة اليونان وإيطاليا التي أنهكتها الحروب الأهلية أكثر من 28 سنة بدون انقطاع تقريباً، أما عن أبناء كليوباترا فأمر أوكتافيوس بقتلهم خوفاً من المنافسة مستقبلاً لأن نسبهم يؤهلهم لاعتلاء عرش الدولة[7]، قام أنطونيوس قبل انتحاره ببعث رسل يطلب الصلح والعفو لكن أوكتافيوس لم يأبه لسؤاله، حتى أن كليوبترا من غير علم أنطونيوس بعثت إلى أوكتافيوس صولجانا وتاجا وعرشا من الذهب دليلاً على خضوعها[8].

أخيراً أضحت مصر ولاية رومانية بعد زوال آخر البطالمة[9]، انتهت الحرب الأهلية الدامية وانتشر السلم في ربوع الدولة الرومانية، وعمت الفرحة الرومان، وقد عبر أحد الشعراء الرومان عن مشاعر الفرحة قائلا" لقد أسكن

---

(1) Pim van Wegen, op- cit, p. 17.

(2) محمد السيد عبد الغني، تاريخ مصر تحت حكم الرومان، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص. 54.

(3) ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج.09، تر. محمد بدران، بيروت، دار الجيل، 1988، ص. 419.

(4) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 68.

(5) Pascal Nicollier, op- cit, p. 13.

(6) حسن الشيخ، المرجع السابق، ص. 34.

(7) عبد الطيف احمد علي، التاريخ الروماني، المرجع السابق، ص. 361.

(8) ويل ديورانت، ج. 09، المرجع السابق، ص. 420. ; Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 71

(9) نفتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني (30 ق.م- 284م)، مصر، عين الدراسات، ط. 1، 1997، ص. 17.

قيصر عاصفة الحرب، وأسكت قعقعة الدروع، وجاء مبتهجا إلى أرض النيل، حاملا القانون والنظام والخير العميم، مثل زيوس إله الحرية" [1]، انتهى عصر الجمهورية ليبدأ عصر جديد في تاريخ الرومان وهو العصر الإمبراطوري[2].

بعد هذه المعركة انتعشت بلدان البحر الأبيض المتوسط انتعاشاً كبيراً، وهذا راجع لتوفير الأمن والسلامة والاستقرار في أرجاء الدولة الرومانية، كما حلت مشكلة قدامى المحاربين المطالبين منذ وقت طويل بداية من سنة 36 ق.م للحصول على أراض واستفادتهم من الدعم المالي، خاصة بعدما تخلت قوات لبيدوس عن قائدها أمام أغسطس، لقد تسبب انتصار أكتيوم في عدة إصلاحات منها تأسيس المستعمرات في المغرب القديم، حيث أجبر أغسطس لتسريح قدامى المحاربين وتثبيتهم على الأرض، ويتجلى ذلك بشكل جيد في سلسلة بناء المستعمرات الموريطانية التي استفاد منها كبار السن ربما في السنوات الأولى من تاريخ فترة خلو العرش الموريطاني [3].

## V. انعكاس الصراع الروماني وأثره على الإصلاحات في المغرب القديم:

### 1- حركة ارابيون الاستقلالية

بعد عام 46 ق.م المتمثل في انتصار قيصر على بومبي في إفريقية، قسمت نوميديا ومملكة ماستانيسا بين بوخوس الثاني والمرتزق المغامر سيتيوس والجزء المتبقي سمي مقاطعة إفريقية الجديدة، في هذه الأثناء لجأ أرابيون Arabion بن ماستانيسا إلى اسبانيا متحالفا مع سكستيوس بومبي، أما في المغرب القديم فمباشرة بعد وفاة قيصر سنة 44 ق.م تجدد الصراع العسكري بين الرومان، إثر هذا التصدع السياسي الذي اعتراهم ، بدا سكان المغرب يتحينون الفرص لإيقاف زحف الرومان، كان الإشراف في تلك الآونة على المقاطعتين الإفريقيتين موضوع اتفاق متجدد بين أعضاء الحكم الثلاثي، كان تيتيوس سكستيوس Titius Secxtius حاكم على إفريقية الجديدة الموالي لأنطونيوس، أما ك. كورنيفكيوس Q. Cornificius كان حاكم على الولاية القديمة وولاؤه للحزب الجمهوري.

ظهر في هذه الآونة الأمير آرابيون Arabion ابن ماسنيسا الثاني كمنافس آخر استغل ظروف النزاع في المغرب القديم بين حاكم المقاطعة الإفريقية القديمة Africa Vitus والمقاطعة الإفريقية الجديدة Africa Nova اللذان حاول كل منهما تجميع السلطة في يده، هذا ما أدى بالحاكمين إلى عقد التحالفات مع المغاربة[4]، بدأت محاولات المغاربة نحو التحرر من سيطرة الرومان عندما طلب حاكم إفريقية الجديدة تيتيوس المساعدة من آرابيون الزعيم النوميدي،

---

[1] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط. 1، 2002، ص. 161.

[2] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73.

[3] Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, Les empereurs romains et les cités d'Afrique, du IIème au IIIème siècle ap. J.-C. Paris, l'Harmattan, 2011, p. 24.

[4] شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 68.

بسبب تجريده من قبل مجلس الشيوخ من مهامه كحاكم للولاية الجديدة لأنه أعلن مساندته للحكم الثلاثي Triumvirat بين أوكتافيوس، أنطونيوس ولبيديوس، المناهض لمجلس الشيوخ المؤيد لقتلة قيصر، وعليه قام تيتيوس بالدفاع عن منصبه ضد حاكم الولاية الإفريقية القديمة ك. كورنيفكيوس Quintus Cornificius الموالي لمجلس الشيوخ أي الحزب الجمهوري والذي رفض الاعتراف بالحكومة الثلاثية، كما رفض تسليم المقاطعة إلى الحاكم الجديد، على إثر ذلك بدأت الحرب بين الحاكمين ، محاولا بذلك توحيد الولايتين الإفريقيتين تحت سلطته.

استجاب آرابيون للتحالف مع الحاكم تيتيوس، لكنه فقد مكانته بسبب تغييره للحليف كل مرة، حيث قرر في النهاية مساعدة كورنيفكيوس ضد تيتيوس[1]، استولى هذا الأخير على مدينة هادروماتوم وعدة مدن أخرى[2]، لكنه لم يصمد ومني بهزيمة كبيرة أمام فنتديوس Ventidius أحد قادة كورنفيكيوس، كما حوصرت عاصمته كيرتا بمساعدة فرق آرابيون، في هذه الآونة رجحت كفة تيتيوس بعدما كان محاصرا، وزادت قوته بسبب انضمام آرابيون إليه والذي تخلى عن كورنيفكيوس، ممع التركيز على المقاطعة التابعة لمرتزقة سيتيوس، بدأ الصراع على أشده سنة 42 ق.م بين الطرفين، وبعد عدة معارك طاحنة تمكنت الفرق النوميدية من مرتزقة سيتيوس[3] و من طرد بوخوس الثاني من الجزء الذي منحه له قيصر، كما فك آرابيون الحصار عن كيرتا وشتت قوات كورنيفكيوس الذي مات في المعركة دفاعا عن مدينة أوتيكا وعلى إثرها خضعت مقاطعة إفريقية إلى نائب أوكتافيوس تيتيوس[4].

لكن هذا الانتصار خلق جانبا من التخوف وعدم الرضا عند الحاكم الروماني تيتيوس، خاصة بعد ما تبين له أن قوة النوميديين قد ازدادت وتطورت، والتي ستؤدي في الأخير إلى توحيد المغاربة وطرد الرومان من المغرب القديم، ولما تأكد الحاكم من نمو الروح المناهضة للوجود الروماني عامة، على إثر هذه المعطيات وأمام هذا الخطر اتحدت مستعمرة رفقاء سيتيوس مع مقاطعة إفريقية الجديدة والتي كانت تحت إمرة الحاكم تيتيوس حيث أصبحتا مستعمرة واحدة لغرض درء خطر أرابيون[5].

(1) Appien d'Alexandrie, guerres Civiles, L.IV. ch. VII, liii.

(2) Gsell. St, op- cit, T. III, p. 189.

(3) Appien d'Alexandrie, Histoire des guerres civiles de la République romaine, Tome. II, Trad. J.-J. Combes-Dounous, Paris, Imprimerie des Fraère Mame,1808, L. IV. ch. VII, liv.

(4) Gsell. St, op- cit, T. III, p.190.

(5) Gsell. St, op- cit, T. III, p.184.

**نهاية الأمير ارابيون**

بعد هذه التطورات والأحداث، قرر سيتيوس أن يضع حداً لنشاط الأمير آرابيون قبل أن يتكاثر عدد جنده ويتكاتف حوله المغاربة، لذا خطط لاغتياله قبل أن يستعصى الأمر عليه، متهماً إياه بالخيانة والتعامل مع عدوه فانغو C.Fuficius Fango حاكم لإفريقية الجديدة والموالي لأوكتافيوس[1]، الذي عين في سنة 41 ق.م كحاكم للمقاطعتين معا، لكن تيتيوس الذي لم يغادر مقاطعة إفريقية حاربه وانتصر عليه وقتل أرابيون وبموته انتهت آخر مرحلة من الصراع في حكم نوميديا[2]، كما قام بإعادة المرتزقة السيتيين إلى مستعمرتهم ووضعهم تحت حماية المقاطعة الإفريقية، وأعاد الجزء الغربي من نوميديا سابقاً إلى مملكة بوخوس الثاني ملك موريطانيا الشرقية، ووحد الولايتين من جديد عام 40 ق.م وبقى في السلطة إلى عام 36 ق.م إلى أن تسلم بعدها حكم الولايتين لبيدوس، ولما انفرد أوكتافيوس بالسلطة في روما وبانتصاره على لبيدوس بصقلية، سنة 36 ق.م عين عليها تيتوس ستاتيليوس توروس Titus Statilius Taurus حاكما ثم خلفه عليهما واليا آخر من عام 33 ق.م إلى عام 32 ق.م[3].

**2- النتائج المنبثقة بعد إجهاض ثورة ارابيون**

إذا حاولت تتبع الأحداث والملابسات وما أسفر من نتائج بعد اغتيال آرابيون، في الواقع لم يكن انتقاما شخصيا أو صراعات من اجل التوسع على حساب الأراضي المجاورة أو تكنيز الأموال، لكن البعد عميق يرمي إلى سياسة دولة ذات نظرة بعيدة المدى تتبع خطوات بطيئة لتصل إلى مبتغاها، بفضل رجالاتها رغم اختلافهم فردياً، لكن تجمعهم في الأخير الغاية الفريدة التي يؤمن بها كل روماني والمتمثلة في السيطرة والهيمنة للروماني على بقية الشعوب.

هذا بالفعل ما حدث مع آرابيون، قتله يعني إبعاد شائبة كانت في طريق المخطط المسطر من قبل الرومان لاحتلال بلاد المغرب القديم[4]، ولا يكون ذلك إلا بإقصاء كل مقاومة أو ثورة، مع اعتماد العنصر المغاربي في تحقيق ذلك، وهذا ما كان من سيكستيوس عندما استعمل النوميديين في محاربة حلفاء مجلس الشيوخ، وفي نفس الوقت الحفاظ على مكاسب الرومان في المغرب القديم، أي أن الرجل الروماني مهما كانت رتبته يفكر في مصلحة الرومان أولا وبعدها مصلحته الخاصة، عكس ما نرى عند المغاربة الذين يفضل الواحد منهم مصلحته الخاصة على العامة لهذا

---

(1) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 69.

(2) Gsell. St, op- cit, T. III, p.192.

(3) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري (146ق.م- 235 م)، تونس، مركز النشر الجامعي، 2001، ص ص. 90-91.

(4) Gsell. St, op- cit, T. VIII, p. 157.

تمكن منهم الرومان واحتلوا بلادهم وهذا بالفعل إذا ما تتبعنا الأحداث، حيث نرى بوخوس الثاني أو الأصغر كما تذكره بعض المصادر حليف اوكتافيوس، يبدو أن له يداً في إجهاض تمرد آرابيون والدليل على ذلك انه بعد الاغتيال استفاد من مكاسب إقليمية منها ضم مملكة آرابيون إلى أملاكه وحتى مملكة أخيه بوغود Baugod [1] ملك موريطانيا الغربية الذي كان في صف أنطونيوس، تذكر المصادر أن طنجة عاصمة بوغود كانت تعج بالتجار الرومان والإيطاليين وحتى الأسبان، قام هؤلاء بإثارة القلاقل بين سكان المدينة ضد الملك وأتباع انطونيوس وأغلقوا في وجهه أبواب المدينة عندما عاد من اسبانيا، مما أجبره على العودة من حيث أتى تاركاً المملكة إلى بوخوس الثاني، هكذا توحدت موريطانيا من جديد حيث تمتد حدودها من نهر الأمبساغا (الواد الكبير) إلى المحيط الأطلسي[2].

كانت الدولة الرومانية في هذه الفترة في ذروة قوتها، عبقرية قيصر السياسية وانتصاراته العسكرية ويقظة أغسطس وسعت من رقعة الإمبراطورية، رغم هذا الجسم الشاسع الذي يتكون من العديد من العناصر غير المتجانسة، ومع إعطاء حق المواطنة الذي نظم المجتمعات في إنشاء المجالس البلدية عبر المقاطعات، عاد كل ذلك بتدفق المحاصيل والعائدات على الدولة الرومانية، بالإضافة إلى ذلك نخص بالذكر الولايات الإفريقية التي انتشرت فيها الجالية الرومانية مع انتشار المدن ذات الطابع العسكري ومنها المدني مع تعميم اللغة اللاتينية وانتشار العادات والتقاليد الرومانية في أوساط السكان الأصليين، في تطعيمهم بأخلاق رومانية محضة مع طمس الهوية المحلية، كل ذلك كان مع السيطرة على الأراضي والأسواق والموانئ أي التجارة على العموم، حتى زواج الأجانب كان يتم مع النساء الرومانيات[3]، كذلك إدماج السكان في الجيش بما يعرف بالفرق والكتائب المساعدة المنطوية تحت لواء الفيالق الرومانية، للحفاظ على الأمن ومراقبة الحدود في هذا الإقليم الشاسع، الذي يمتد من الساحل الأطلسي إلى مصر ومن البحر المتوسط إلى أخر جبال الأطلس الكبير[4].

---

(1) Gsell. St, Ibid. T. VIII, p. 200.

(2) Jean Mazard, op- cit, p.60.

(3) Jules Boullaire, **Etude des lois Julia et Papia Poppaea**, Thèse Doctorat, Faculté de droit de Paris,Charles de Mourgues Fraères, 1862, p. 13.

(4) Dureau de la Malle, **l'Algérie** (Histoire des guerres des Romains, des Byzantins es des Vandales), op- cit, pp. 181-182.

# الفصل الأول

## نهاية الصراع وبداية الإصلاحات في الدولة الرومانية والمغرب القديم (30 ق.م إلى 27 ق.م)

### I. نهاية الحروب الأهلية في الدولة الرومانية والمغرب القديم:

1- نتائج الحروب وأثرها على المجتمع الروماني.

2- نتائج انتصارات أوكتافيوس وتبعاتها الإصلاحية.

3- تأييد الشعب لسياسة أوكتافيوس الإصلاحية.

4- إنجازاته العسكرية.

### II. تألق شخصية كايوس أوكتافيوس في الدولة الرومانية والمغرب القديم مع بداية الإصلاحات:

1- المولد والنشأة.

2- ثروته الخاصة.

3- ثقافته وتعليمه.

4- ألقابه وتشريفاته.

5- بيته وأهله.

6- ظروف وفاته.

# نهاية الصراع وبداية الإصلاحات في الدولة الرومانية والمغرب القديم (30 ق.م إلى 27 ق.م)

## I. نهاية الحروب الأهلية في الدولة الرومانية والمغرب القديم:

### 1- نتائج الحروب وأثرها على المجتمع الروماني

- زيادة سلطة مجلس الشيوخ.
- ازدياد أعداد العبيد.
- اعتماد الدولة الرومانية على القمح المستورد لأنه رخيص بدلا من زراعته في إيطاليا، مما جعل الرومان يركزون على تربية المواشي وزراعة الكروم وتصنيعها.
- ضم المستعمرات الخارجية كأملاك رئيسية بدلا من الاكتفاء بدفع الضرائب.
- انهيار الآلهة القديمة وضعف الإيمان بوجودها، مما فسح المجال لكل أنواع التعبد[1].
- تأثير الحضارة الإغريقية في الرومان من ملبس، عمران وثقافة.. كل ذلك كان على أيدي الأسرى الإغريق من أدباء ومؤرخين.. خاصة الذين عاشوا في روما وأثروا في كل نواحي الحياة فيها.
- انتشار الكبر عند الروماني، حيث ظهرت الكتابات التاريخية ذات الغرور المدعية العظمة والتميز عن الغير، وهذا ما يلاحظ من خلال الأساطير والروايات التي تروي مجد الرومان وعظمتهم.

كل هذه المظاهر تمخض عنها بروز شخصية أوكتافيوس الذي وضع حدا للفوضى السياسية بإدخال الدولة الرومانية في عهد جديد[2].

### 2- نتائج انتصارات أوكتافيوس وتبعاتها الإصلاحية

من عام 30 ق.م إلى 27 ق.م، قام أوكتافيوس بإعداد نظام عام شامل ونهائي، الحكم الثلاثي انتهت صلاحياته في 01 جانفي سنة 32 ق.م، في الواقع برزت سلطته بعد حصوله على القنصلية في 01 جانفي 30 ق.م، كان عمره آنذاك 35 سنة عندما أضحى سيد عالم البحر الأبيض المتوسط بدون منازع، قام بعدة تسويات بعد انتصاره في معركة أكتيوم منها جعل قورينة وقبرص مقاطعتين رومانيتين، كما اعترف بالحدود مؤقتا بين الدولة الرومانية وأرمينيا وميديا وبارثيا من جهة أخرى[3]، عاد إلى منصبه كقنصل للمرة الخامسة عام 29 ق.م ، احتفل بانتصاراته في اليريوم بصقلية وأكتيوم ومصر لمدة ثلاثة أيام متتالية 13، 14، 15 من شهر أوت من السنة نفسها، استمرت قنصليته كل عام إلى غاية 23 ق.م دون انقطاع، هذه السلطة تجذرت خاصة بعد إعلان الحرب على أنطونيوس

---

[1] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 125.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 126.

[3] Si Sheppard, op- cit, p.90.

والوفاء بالولاء لكل سكان إيطاليا والمقاطعات التابعة لها، عام 28 ق.م لقب أوكتافيوس بالحاكم المشيخي الأول هذا اللقب غامض لحد ما، يحمل في طياته عدة احتمالات، وممكن أن يكون لتغطية واقع سلطته[1].

في يوم 13 جانفي من عام 27 ق.م للمرة السابعة يتحصل على القنصلية وينقل كل سلطاته إلى المجلس بهذه العبارات{ **بعد أن أطفئت الحروب الأهلية، وبعد السيطرة على العالم وضعته في حوزة السلطة العليا، ونقلت هذه الاتحادات من سلطتي الخاصة إلى سيطرة مجلس الشيوخ والشعب الروماني**}[2]، رفض مجلس الشيوخ هذا القرار مما جعل أوكتافيوس يحتفظ بالسلطة القنصلية والقضائية مع تقسيم المقاطعات[3]، ضمت له ولاية سوريا وغالة واليريا، مع احتفاظه ب 23 فرقة من بين 26 فرقة[4]، وضع قانون قيام نظام جديد بدل النظام الجمهوري، يمارس سلطته كحاكم واحد، سمي بالنظام الإمبراطوري، أو بنظام الأولوية برانسيبات Principat(Principatus) [5] الذي هو مزيج بين الملكي والجمهوري، المتمثل في سلطة حاكم واحد أو بما يطلق عليه معظم المؤرخين المواطن الأول، هذا التنظيم الذي يكون بشراكة مجلس الشيوخ والشعب الروماني في الحكم، ومن ناحية أخرى الإمبراطور وعائلته التي تقوم بالتنظيم والمراقبة لمصالح الدولة الرومانية، هذا ما خلق نوعا من التعايش بين العناصر المشكلة للسلطة، إلى غاية القرن الثالث للميلاد في توازن دائم مهدد بالزوال، لكن الحفاظ عليه يعني البقاء والاستمرارية.

التحدي الذي تلقاه أغسطس وحلفاؤه هو تقبل الوضع من قبل العناصر الفاعلة الرئيسية في المجتمع الروماني، نقصد بهم الجيش ومجلس الشيوخ والشعب الروماني والنخبة من صف الفرسان وحكام الأقاليم ونخبها، هذا الإجماع الجديد لم يلغ النظام القديم، بل سار إلى جانبه وهذا ما يبدو من خلال استمرار الطبقة الأرستقراطية التي كانت خاصة بمجلس الشيوخ في الحكم وتعزيز مكانتها على رأس المجتمع الروماني من خلال تشكيل النظام الاجتماعي خاصة، حيث حافظ أغسطس على علاقاته بهذه الطبقة، ومن الضرورة السياسية لأجل الحفاظ على السلم والنظام، لأن عدم مشاركة كل الجهات يخلق التكتل الذي يؤدي إلى تحدي الإمبراطور واستبداله وحتى القضاء عليه، الدليل على ذلك ظاهرة اغتصاب السلطة في عدة أوقات مثل ما حدث سنة 68 إلى 69 للميلاد[6].

---

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 14.

(2) Si Sheppard, op- cit, p.91.

(3) قام أغسطس في هذا التاريخ بعدة إصلاحات منها تقسيم الولايات بينه وبين مجلس الشيوخ الروماني، كان عدد المقاطعات في هذه الفترة 18 ثمانية منها تقع في الشرق، من خلال نقيشة أنقرة تذكر فقط 14 فمثلا: بثينيا لم تذكر رغم أنها حصلت على لقب مقاطعة رومانية سنة 74 ق.م، كذلك غلاتيا، مويسيا Moesia على نهر الدنوب شمال رومانيا، وجوديا. ينظر: Christelle Ansel, op- cit, p.38.

(4) Si Sheppard, op- cit, p.92.

(5) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 90؛ السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 134.

(6) Frédéric Hurlet, **les métamorphoses de l'imperium de la République au Principat**, **Pallas**, N° : 96, **Revue d'études Antiques**, Presses universitaires du Mirail, Toulouse, 2014, p. 23.

كانت الأوضاع في هذه الفترة التي تسلم فيها أغسطس (الملحق رقم5) السلطة الكلية كما يأتي:

- مجلس الشيوخ منطو على نفسه ولا يشارك في الحياة السياسية، لأن الأمور كانت في يد القادة العسكريين.
- الفرسان كانوا في وضع متميز وخاصة ماديا.
- الطبقات الدنيا من أحرار، مزارعين، عمال وحرفيين..كانوا محتقرين من قبل الطبقات السابقة.

**أغسطس ، 27 ق.م. ، 14 م ، أوريوس** [1] (الملحق رقم5)

ما قام به أوكتافيوس هو محاولة الإصلاح والتوفيق بين هذه الطبقات من أجل سير المصالح العامة، لهذا يطلق بعض المؤرخين على فترة حكمه " عصر الوفاق الأغسطي"، لأن هدفه الأعلى هو إصلاح الدولة الرومانية والأقاليم التابعة لها، بالشكل الذي يراه ملائماً لتحقيق النهضة في كل المجالات ويسمو بالدولة الرومانية إلى أعلى المراتب، لكن هناك بعض الاختلاف والتباين مما أدى إلى عدم وضوح الرؤى عند المؤرخين في تحديد الأسباب[2].

قام أغسطس بعدة إصلاحات بما يسمى إصلاحات عامي 28 ق.م و 27 ق.م[3] لتجديد قوانين الدولة Res Publica المتمثلة خاصة في إعادة تنظيم القنصلية وتعيين القضاة وذلك كان يقتصر على أعضاء الحكومة الثلاثية وذلك بالعودة إلى النظام التقليدي، بناءا على إصلاحات أوكتافيوس قامت الجمعيات الشعبية بانتخاب القضاة عام 28 ق.م مما ساهم في إحياء الحملة الانتخابية، و أعيد تأسيس القرعة لرتبة بروقنصل سنة 27 ق.م، كما منح أغسطس السلطات الكاملة في هذه السنة التي لم تعط سلفه الذين سبقوه على عرش روما، هذا الإعفاء الخاص

(1) Alan S. Walker, op- cit, N°: 212, p. 98.

(2) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 134.

(3) Suetonius Tranquillus, The lives of twelve(Augustus),Trans, Alexander Thomson, Revised by Forester, Librairie George Bell and Sons, London, 1909, xxix, xxx.

والممنوح لأغسطس يسمح له بحق عبور البوميريوم Pomerium بقدر ما يريد دون اللجوء إلى تجديد سلطة الأمبريوم Imperium [1]، هذه السلطة التي خولت له الجمع الدائم بين القوة المدنية والعسكرية في الوقت نفسه[2].

لم يكن أغسطس بالتسامح نفسه الذي كان عليه يوليوس قيصر، خاصة في منح حقوق المواطنة، رغبته في تعميم حلقة الانتخاب جعلته يفتح المجال لسكان الأقاليم الرومانية[3]، لأن هيمنة السلطة في هذه الفترة شملت كل المجالات، خاصة العسكرية والثقافية.

### 3- تأييد الشعب لسياسة أغسطس الإصلاحية

بمجرد انفراده بالسلطة بدأ في معالجة كل الأمور بحسم وهدوء مستخدماً كل الطرق وحرص على ضرورة التأييد الشعبي المستمر لكل خطواته ومن هذا المنطلق كان على الدوام يخبر الشعب الروماني بما يريده، حتى أنه قام بإصدار جريدة يومية كوسيلة إعلامية دعائية في التاريخ القديم، لإخبار الشعب بما يريده هو، كل ذلك الحرص من أجل كسب التأييد الشعبي لكل خطواته[4].

لم يقع في أخطاء قيصر الذي اعتمد اعتمادا كلياً على قوة الجيش متجاهلاً الرأي العام، كما استطاع بنجاح تام أن يحافظ على ذلك فلم يعلن صراحة أنه سيدهم Dominus [5]بل مثل عليهم دور خادمهم المطيع[6]، لقد انفرد أغسطس بعرش الدولة الرومانية معتمدا في ذلك سياسة الهدوء والتأني في حسم الأمور العالقة، كل هذا ينم عن الذكاء خاصة بعدما ابتدع هذه الوسيلة الدعائية في التاريخ القديم، لقد نجح الإمبراطور في إدخال الدولة الرومانية في عهد جديد، بعد بذله جهودا كبيرة وجريئة ومكثفة في حل المشكلات العالقة الخارجية والداخلية، معتمدا في ذلك على الجيش بالدرجة الأولى، حتى استقرت الأوضاع وتحسنت ظروف الرومان وزادت الدولة الرومانية رقيا.

---

(1) تتمثل في القوة العسكرية الممنوحة للقناصل والبرايتور praetor خلال الحكم الجمهوري والتي من خلالها سيطروا على الدولة، منحت هذه السلطة تحت رتبة بروقنصل لأغسطس بعد السيطرة على بلاد الغال وإسبانيا وسوريا واستقرار الوضع، ثم تعززت إلى مرتبة رفيعة على الآخرين (maius) في إطار التسوية الثانية أي في 27 ق.م، كمان أضيفت له مهام أخرى مثل واجبات الرقابة censure. ينظر: David Shotter, op- cit, p.115.

(2) Frédéric Hurlet, les métamorphoses, op- cit, p. 16.

(3) و.ج.دي بورج، تراث العالم القديم، تر، زكي سوس، مكتبة الأسرة، 1999، ص. 300.

(4) السعدني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 140.

(5) (دومينوس) أو السيد، تشير الكلمة في الأصل وبشكل صحيح إلى كون الشيخ سيدًا للعبيد، ولكنها استخدمت بشكل متزايد لوصف وضعية وسلوكات يوليوس قيصر و من قبل بعض الأباطرة منهم أغسطس. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 114.

(6) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 136.

استمرت إصلاحاته طوال فترة حياته ولأجل إنجاحها قام بزيارة مختلف المقاطعات الرومانية La provincias romana [1]، عام 19 ق.م عين قنصلا مدى الحياة إلى جانب حصوله على سلطة الأمبريوم، من هذا التاريخ لم يُسمح لأحد خارج العائلة الإمبراطورية بالاحتفال بالنصر، كما أعلن عام 17 ق.م العودة إلى العصر الذهبي مع برمجة الاحتفالات القديمة، عام 12 ق.م، بعد وفاة لبيدوس الحبر الأعظم، نُصب أغسطس الراعي الرسمي للديانة الرومانية والكاهن الأعلى للدين، في الفترة نفسها ضم قيادة الفرق الموجودة في منطقة البلقان التي كانت تابعة لقيادة بروقنصل إليريا ومقدونيا، إثر هذا العمل جرد تقريبا كل المقاطعات السيناتورية من الجند باستثناء المقاطعة البروقنصلية الإفريقية، حتى تم تغيير الوضع فترة الإمبراطور كاليغولا (الملحق رقم6)، بهذا التدبير أضحى أغسطس هو القائد العام لكل الفرق المتمثلة في 39 فرقة عسكرية[2].

**غايوس (كاليجولا) ، 37–41 ، سستيريوس.** [3] (الملحق رقم6)

### 4- إنجازاته العسكرية

بعد انتصاره في أكتيوم أتم بنفسه احتلال اليريا، مع تنظيم الجهاز الإداري في غالة، واكتفى باسترجاع الأعلام والأسرى من مملكة البارثيين الذين أخذوهم من كراكوس سنة 53 ق.م، ثم أعاد تنصيب تجرانيس Tigranes الموالي للأمبراورية على رأس أرمينيا، حتى أنه قام بإرسال بعثات إلى بلاد العرب لكنها باءت بالفشل، ومن أشهرها حملة إيليوس جالوس Aelius Gallus عام 24 ق.م، خطط لها الإمبراطور أغسطس إثر وعد تلقاه من صديقه ملك الأنباط عبادة الثالث[4]، والذي نفذ الخطة حاكم مصر جالوس وكان سترابون من بين المشاركين في الحملة والتي

---

(1) Provincia المقاطعة هو مصطلح لاتيني يتكون من pro والتي تعني "إلى الأمام ، قبل" و من uincere "بالنصر" أو uincire "أي أن يحافظ المغلوب على طاعة الغالب وهم الرومان وارتباطه بهم، يشير كذلك المصطلح إلى الوظيفة، وهي دور قاضي مسؤول لحكم إقليم أو أي مهمة أخرى أوكلت إليه. ينظر: Christelle Ansel,op- cit, pp. 34-35.

(2) Frédéric Hurlet, op- cit, les métamorphoses, p. 17.

(3) Alan S. Walker, op- cit, N°: 218, p. 101.

(4) رحماني بلقاسم، **الحملات الرومانية على البحر الأحمر**، ندوة وطنية، **آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة**، الجزائر، بوزريعة، 2011، ص. 330.

سجلها في كتاب تحت عنوان الجغرافيا، قوام الحملة 130 سفينة حربية تحمل 10 آلاف جندي وألف جندي نبطي يقودهم وزير ملك الأنباط سيلايوس Syllaeus إلى جانبهم 500 من اليهود أرسلهم حليف أغسطس هيرود وأبحرت الحملة من ميناء لليوباتريس على ميناء خليج السويس إلى ميناء ليوكي كومي النبطي، واستخدم الرومان الجمل العربي عند توغلهم في شبه جزيرة العرب لحمل الماء والمؤن مرورا بنجران إلى ماريبا Mariba عاصمة السبئيين، بعد ستة أشهر اضطر جالوس إلى العودة لأن الحملة أخفقت من الناحية العسكرية، لكن ما حققه أغسطس حسب سترابون هو السيطرة على مدخل البحر الأحمر كل ذلك لأجل التحكم في تجارة الأطياب والتوابل، ومن خلال هذه الحملة عرف الرومان المعينيين، السبئيين والحميريين، يذكر أغسطس في أثر أنقرة[1] أنه وصل إلى حدود السبئيين وسد مأرب[2].

كما تمكن تبيريوس ودروسوس تحت إشراف أغسطس بين سنة 19 ق.م و09 ق.م، من إخضاع إليريا Illiyria وبانونيا Pannonia وريتيا Roetia، ثم تمكن تبيريوس من ضم البلدان الواقعة بين الألب والراين في حملتين من سنة (08 ق.م-07 ق.م) وسنة(04 م- 05 م)، انشقت في هذه الفترة كل من بانونيا ودلماتيا بتجهيز جيش يفوق عدده 100 ألف الذي هدد مصالح الدولة الرومانية بالمنطقة، لكن تبيريوس تخلى عن منطقة جرمانيا بعقد الصلح معهم للتفرغ لهذا الخطر وبفضل التخطيط المحكم استطاع أن يقضي على هذه الثورة معتمدا في ذلك قطع التمويل وتخريب المحصول عن الثوار وحتى منعهم من إنتاج محاصيل جديدة، وفي الأخير استسلم الثوار بسبب الجوع، وفي نفس السنة أي في سنة 09 م، نظم الجرمان أنفسهم تحت قيادة أرمنيوس ثورة قضت على فيالق فاروس الذي انتحر بسيفه بعد مقتل جنوده عن آخرهم، هذا ما جعل أغسطس يحزن ويغضب على هذه الخسارة حيث جهز حملة تحت قيادة تبيريوس الذي صد هجمات الجرمانيين وأعاد الحدود إلى نهر الراين[3].

اكتفت الدولة بهذا الحد من التوسعات بعد أن ضم اسبانيا الشمالية والغربية، نوركم، بانونيا، موزيا، جلاتيا، ليسيا، وبمفيليا، قدرت مساحة الإمبراطورية عند وفاة أغسطس بـ 3.340.000 ميل مربع وقد نصح خليفته بأن يهتم

---

(1) Res Gestae Divi Avgvsti الأعمال الجليلة للإله أغسطس، عقد تبريوس اجتماع يوم 04 سبتمبربعد وفاة أغسطس، لتكريس أعماله ونزولا عند وصيته المختومة على ثلاث مخطوطات، حسب ماذكر سويطونيوس. أغسطس. 101 وديون. 56. 32،33، نقشت أعماله على لوحتين برونزيتين عند ضريحه بروما، ونقش آخر على جدران معبد غالاتيا بأنقرة مكتوب باللاتينية والترجمة الإغريقية، والذي ذكر سنة 1555م لأول مرة من طرف العالم الأكاديمي غيسلاين دي بوسبيك، سفير الإمبراطور فرديناند الأول. ينظر:

John Scheid, **Res Gestae Divi Avgvsti**, Paris, **Les Belles Lettres**, 2007, xi, xii.

(2) رحماني بلقاسم، المرجع السابق، ص. 333.

(3) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص ص. 19- 20.

بتقويتها وتوحيدها بدل أن يوسعها في الخارج، بتجسيد بما يسمى فكرة السلم الروماني Pax Romana[1]، وسع حدود الإمبراطورية إلى أماكن يمكن الدفاع عنها بسهولة من (المحيط الأطلسي، ونهر الراين، ونهر الدانوب، والفرات، والصحراء العربية ومشارف الصحراء)، كل ذلك من خلال الحرب والدبلوماسية على حد السواء، بما يسمى عصر السلام الداخلي الذي سينتهي به المطاف بعد 207 سنة (27 ق.م إلى 180 م)، وهي فترة تذكرها المؤرخون باسم باكس رومانا، في سنة 09 ق.م، بعد التوسعات العظيمة لأغسطس تم الانتهاء من نصب آرا باكسيس Ara Pacis والذي لم يشر إلى انتصارات أغسطس في الحرب[2].

في الواقع كان الجيش وسكان مدينة روما هم الشغل الشاغل للإمبراطور، تم ثبات حدود الإمبراطورية في عهد اغسطس على طول مجرى الراين بضفتيه ولم يتقدم الرومان شمالاً ولا شرقاً لأن القوات كانت منهكة بسبب الحروب الخارجية وخاصة الداخلية[3].

## II. تألق شخصية كايوس أوكتافيوس في الدولة الرومانية والمغرب القديم:

إن نظرة الرومان للشعوب الأخرى لا تختلف عن نظرة الإغريق لغيرهم، لذا كانت علاقة الرومان بغيرهم نابعة من رغبة السيطرة والاستحواذ على بلدان العالم القديم[4].

إن الحضارة القرطاجية والنوميدية والموريطانية هي حضارة إفريقية لا تخلو من التأثير الشرقي، وكان فيها مظهر السيادة الإفريقية دائما هو الأقوى ممثلا في سيادة الملوك، وكانت هوية البلاد الإفريقية هي المستهدفة بالدرجة الأولى[5].

من عام 32 ق.م إلى سنة 27 ق.م، بعد الإجماع والإقرار على سلطة أغسطس برتبة امبريوم بروقنصل وقائد عام لمعظم القوات العسكرية أي بروقنصل وفي نفس الوقت قنصل في تسيير السياسة الخارجية والإدارة الداخلية للدولة مع استشارة مجلس الشيوخ في بعض المسائل، وبرتبته قنصلا له كل السلطة القضائية، التي تمكنه من عقد الجلسات في محكمة خاصة به للقضايا التي يختارها، زد على ذلك عدة سلطات أخرى تحصل عليها بعد سنة 27 ق.م مكنته من

---

(1) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص. 20.

(2) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 21.

(3) حسين مؤنس، **الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، الكويت، عالم المعرفة، العدد. 1، 1978، ص. 191.

(4) بن شعيرة وليد، **الترحيل والإبعاد ألقصري للمدنيين في ضوء القانون الدولي الإنساني**، باتنة، جامعة الحاج لخضر، **رسالة ماجستير**، 2009-2010، إشراف: عواشرية رقية، ص. 17.

(5) غبريال كامبس، في أوصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر و تح. العربي عقون، ج. 3، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، 2009، ص ص. 410- 413.

السيطرة الكلية والدستور في حد ذاته لم يتغير في هذه الفترة بل ظلت الرتب كما هي والجديد في هذا التغيير هو عدم تقلد شخص واحد عدة وظائف ورتب، لأنه في الماضي كان يمكن للمفوض العسكري ضابط في الجيش برتية ملازم تعيينه على مقاطعة ومقاطعة أخرى يحكمها بروقنصل أو قنصل سابق، هذا كله بسبب المدة القصيرة لتعيين القنصل مما يخلق هذا التجدد المستمر في العصر الجمهوري لتقلد الأعمال الرسمية، يشار إلى النظام الذي بدأ في عام 27 ق.م، المسمى ريس بوبليكا رديتوتا أو ريس بوبليكا رستيتوتا (Res publica reddita /Res publica restituta)، الذي يعني أن السلطة أعيدت إلى أصحابها الشرعيين، الممثلين في مجلس الشيوخ والشعب الروماني، وقد أعيدت هذه السلطة بشكل صحيح إلى الهيئة السياسية في البلاد في إطار احترام القانون، لكنه اتضح أن هذه السلطة عهدت إلى رجل واحد استثمرها في مهمة استثنائية[1].

استند الرومان إلى حاكم قوي هو الإمبراطور المتمثل في شخص أغسطس من عام 27 ق.م إلى غاية 14 ق.م(الملحق رقم7)، كانت بداية فترة جديدة في التاريخ الروماني حدد مجراها التطور السياسي للإمبراطورية في العصور الأخيرة، لأن الإمبراطور لم يجمع السلطات بيده مثلما فعل يوليوس قيصر، بسبب حرصه على مراعاة التقاليد الدستورية، ولم يقبل أي مركز يكسبه أي سلطة استبدادية لأن السلطات الواسعة التي تمتع بها جعلته يفوق كافة الرومان في النفوذ العسكري والسياسي[2].

هكذا انتهت الجمهورية الرومانية لتبدأ فترة جديدة في التاريخ الروماني وبداية نظام جديد مسمى بالحكم الإمبراطوري[3].

---

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 16.

(2) الحويري محمد محمود، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، مصر، دار المعارف، ط. 3، 1995، ص. 23.

(3) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 71.

**تمثال الإمبراطور أغسطس**[1](الملحق رقم7)

## 1- المولد والنشأة

ولد اوكتافيوس في يوم 03 سبتمبر من سنة 63 ق.م[2]، من الأب كايوس اوكتافيوس، ينحدر من أسرة تنتمي إلى مدينة وليترو تقع في مقاطعة بولوسيكا (فيليتري) حاليا على الطريق المؤدي إلى نابولي، ومن الأم أوتيا[3] ابنة جوليا

(1) وجد هذا التمثال في بريما بورتا Prima Porta مصنوع من الرخام الأبيض، الإرتفاع 2.04 م نحت في الربع الأول من القرن الأول الميلادي، روما، متحف الفاتيكان.

Chris Scarre, The Penguin Historical Atlas of Ancient Rome, London, Penguin Books, 1995, p.46; Grand Palais, Galeries national, **Moi Auguste Empereur de Rome**, dossier pédagogique, exposition Organisée par RmnGP et le musée du Louvre, Paris, Juillet 2014, p.12.

(2) Xiphilin, Zonare, Zosime, op cit, 111.

(3) Xiphilin, Zonare, Zosime, Ibid, 33.

أخت يوليوس قيصر، توفي والده وهو في سن الرابعة من عمره، تزوجت والدته من مارسيوسفيليبوس، تربى مع أخته اوكتافيا في حضن أمه التي اعتنت بهما.

أما شكله الخارجي فهو متوسط الطول أشقر الشعر، عيناه شديدتا اللمعان[1]، يذكر المؤرخ سويتونيوس Suetonius عند تحدثه عن حياة أغسطس، انه من عائلة تنتمي إلى طبقة الفرسان، وكان جد أبيه تريبون عسكري في صقلية خلال الحرب البونية الثانية، كما شغل هذا الجد عدة مناصب سياسية محلياً، كم شغل أبوه منصب حاكم مقدونيا سنة 59 ق.م[2].

تبناه يوليوس قيصر سنة 45 ق.م هذا ما جعله الوريث الرسمي والأساسي، زواجه الأول كان من كلوديا Claudia ابنة انطونيوس الذي لم ينجح، تزوج بعدها من سكريبونيا التي تنتسب إلى عائلة بومبي ثم طلقها بسبب الحمل والصراع الدائر مع سيكستيوس بومبي، ثم تزوج من ليفيا التي تنحدر من عائلة رومانية شهيرة[3] والتي كانت من قبل زوجة والد تيبريوس[4] الذي حاول التمرد على أوامر أغسطس ولم ينجح مما جعله يفر إلى اليونان مع عائلته، لكن أغسطس عفا عنه، يذكر المؤرخون انه تزوج من ليفيا بعد الضغط على زوجها حتى طلقها، ومن ثم تزوجها أغسطس تاركة طفليها تيبريوس[5]ودروسوس عند والدهما[6].

توفي أغسطس عام 14 م عن عمر يناهز 75 سنة، قضى منها 44 سنة إمبراطورا على الدولة الرومانية بداية من انتصاره في معركة أكتيوم[7].

### 2- ثروته الخاصة

امتلك أغسطس ثروة كبيرة بعد احتلاله مملكة البطالمة في مصر، هذه الثروة لم يودعها في الخزينة العامة L'aerarium saturni التي يديرها مجلس الشيوخ، بل أودعها في خزينة مصلحة الضرائب التي كانت تحت تصرفه، وقد مكنته هذه الموارد من تحمل نفقات بعض الخدمات العامة في الأوقات العصيبة ( صيانة الطرق، إمداد خاصة

---

(1) ارنست ماسون، المرجع السابق، ص ص. 18- 19.

(2) Suetonius Tranquillus, Augustus, I-III.

(3) سيد على احمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، دار النهضة العربية، ط. 1، 1991، ص. 23.

(4) مها العيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي**، قسنطينة، جامعة منتوري، **أطروحة دكتوراه**، إشراف: غانم محمد الصغير،2009- 2010، ص. 368.

(5) مها العيساوي، المرجع نفسه، ص. 368.

(6) ارنست ماسون، المرجع السابق، ص. 19.

(7) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73. ; Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p, 111

روما بالمواد الاستهلاكية، مد قنوات المياه الصالحة للشرب، تسوية قنوات الصرف..مثل ما فعل أغريبا)، هذا النظام ما هو إلا استمرارية للعرف السابق من العصر الجمهوري، عندما ينتصر القائد أو القنصل في حرب ما يكرم بعد استقبال بهيج من قبل السلطة والشعب في روما، يقوم بعدها بإصلاحات من بناء وترميم وتنظيم للألعاب كل ذلك بجزء من الثروة التي سلبها من أعدائه[1].

### 3- ثقافته وتعليمه

تعلم على يد أشهر الأساتذة، منهم كابولودور وسالبرجامي و اريوس الإسكندري..، كما أرسله قيصر إلى أبولونيا سنة 45 ق.م ليكمل دراسته، بعدما اعتلى عرش الإمبراطورية أسس مكتبتين للعامة بمدينة روما، مما ساهم في تطور الإنتاج الأدبي والعلمي، مع ظهور شخصيات بارزة مثل الشاعر الكبير فرجيل[2]، هوراس[3]، مع انتشار المؤلفات في السوق وتشجيع باعة الكتب على تطوير نشاطاتهم ليصبحوا هم الوسيط بين الناشر والقارئ، وبهذا تتطور الحياة الأدبية ومن ثم تنتشر المباني الضخمة لاحتواء هذه الكتب في روما خاصة.

### 4- ألقابه وتشريفاته[4]

اختير قنصلاً في عامي 43 ق.م و33 ق.م ثم كل السنوات من سنة 31 ق.م إلى 23 ق.م، وخلعت عليه في سنوات 36، 30 و23 ق.م السلطة البروقنصلية التربيونية سنة 25 ق.م[5]، التي يتمتع بها الترابنة أكسبته الحصانة مدى الحياة، كما يكون له الحق في وضع القوانين وعرضها على مجلس الشيوخ والجمعيات الشعبية، وحتى يمكنه الاعتراض على أعمال أي موظف في السلطة وتوقيفها، لم يعترض أحد على أغسطس لا من ممثلي العامة ولا من أي عضو من أعضاء مجلس الشيوخ، لأن الكل كان مستفيد وقد ملئت خزائنهم وتدفقت عليهم الغنائم وانتعشت تجارتهم، حتى إن الجند استفادوا من كرمه بمنحهم الأراضي والهبات المالية والرقي في المناصب، بعد تقليصه لأعضاء

---

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 17.

(2) فرجيلوس: صاحب الملحمة الشعرية الإنياذة التي تكفل بها أغسطس مادياً، موضوع الملحمة قائم على أسطورة قديمة، كما تمثل الالتزام السياسي في ذلك العصر. ينظر: مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية(النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص. 19.

(3) هوراتيوس: لا يعتبر سياسياً ولكن اظهر الولاء من خلال عدة قصائد شعرية، خاصة الأناشيد التي اشتهرت باسم القصائد الرومانية التي يدعو فيها ويبسر بالإمبراطور أغسطس ينظر: مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص. 19.

(4) Bouché Lederco, **L'Armée sous l'Empire**, **Manuel des Institutions romaines**, Paris, Librairie Hachette et C$^{ic}$, 1886, Ch. II, pp. 147-150.

(5) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73.

مجلس الشيوخ الروماني لقب بزعيم الشيوخ على رأس مجلس الشيوخ Princeps Senatus[1]، ثم تغير اللقب بعد فترة إلى الحاكم الأول ثم خلع عليه اسم الإمبراطور Imperator ولقب أغسطس بمؤسس العصر الذهبي للدولة الرومانية[2] لأنه اعتمد على الجيش والشعب في حكمه والدعامة الأولى هي الإمساك بالسلطة البروقنصلية والتريبونية التي تجعله الرجل الأول في أعلى مراتب الجيش، أما الثانية فمنحته حق تمثيل الشعب مع التمتع بحق الاعتراض[3].

عام 27 ق.م، حصل أوكتافيوس على ثلاثة ألقاب مهمة من قبل مجلس الشيوخ وهي: أغسطس Augustus [4] أي الجليل المهيب المحترم المبجل الشريف الذي ذكر الرومان برومولوس Augusto مؤسس روما، ولقب برنكبس Princips يعني المواطن الأول، واتخذ لقب إمبراطور Imperator الذي يعني القائد المنتصر[5] هذا اللقب رفع من شأنه، لأن لفظة أغسطس تعني الذي كرس عمره في خدمة الآلهة[6]، هذا اللقب المشتق من المصدر الذي يحمل السلطة الدينية والدنيوية لهذا فاقت سلطته الحكام المنتخبين[7]، كان أغسطس بحاجة إلى هذا اللقب من اجل الهيمنة المطلقة على الحكم، أخذ أغسطس لقبا ثانيا وهو قيصر Caesar تبركاً بصاحب نعمته ولتخليد اسمه[8].

كما لقب كذلك برنكيبا Princeps أي المواطن الأول في الإمبراطورية الرومانية خاصة تقدمه في الشؤون الدينية[9]، مع تكريس معبد ابولو الواقع على سهل البلاتين لعبادته،كما تم تغيير تسمية شهر سكستليس Sextilis تحت اسم أغسطس، وحتى شهر كونكتيليس Quinctilis إلى يوليوس julius وهذا بالطبع لتشريف صاحب نعمته يوليوس قيصر.

في ظل كل هذه التحولات احتفظت الدولة الرومانية في العصر الإمبراطوري بهيئتين هما مجلس الشيوخ الروماني والجمعيات الانتخابية رغم اختلاف وجهة النظر لكل منهما، وكل أعمالهم كان يهيمن عليها الرجل الأول في الدولة

---

[1] أطلق هذا المصطلح الجمهوري على الشخص الذي وضع من حيث الأقدمية في أي صورة كانت على رأس قائمة أعضاء مجلس الشيوخ، ,ثد استفاد أغسطس بهذا التشريف بعد محاضرة عقدها في مجلس الشيوخ سنة 28 ق.م. ينظر: ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.11؛
David Shotter, op- cit, p. 117.

[2] عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص. 362.

[3] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص. 19.

[4] أغسطس: في اللاتينية صفة تعني المبارك، أما المعنى الأصلي للكلمة فهي تعني الرفعة، السمو والعلو، حتى يكون الشخص مباركاً ينبغي عليه ن يكون رفيعاً عالي المقام، معظماً معززاً، وتعني كذلك المفضل على العامة. ينظر: علي فهيم خشيم، المرجع السابق، ص. 22.

[5] للإشارة كلقب إمبراطور أستعمل من قبل فترة حكم يوليوس قيصر. ينظر: خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ص. 70- 71.

[6] ا. ب. تشارل ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر. رمزي عبده جرجس ومحمد صقر خفاجة، القاهرة، هيئة الكتاب، ص. 18.

[7] المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 90.

[8] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص. 81.

[9] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ص. 70- 71.

أو كما يسميه البعض الحاكم أو المواطن الأول في الإمبراطورية، كل ذلك كان مسطرا في دستور سنة 27 ق.م، هذا ما تصوره شيشرون إذ اطلعت على أعماله المتمثلة خاصة في مؤلفه بعنوان الجمهورية De Republica [1].

أما عن لقب الإمبراطور، تميز هذا الاسم عند الرومان بالعراقة والاستعلاء يلقب به القائد المنتصر ويحيى به، لقب أغسطس بالإمبراطور نحو 27 مرة مدة حكمه[2]، كذلك أصبح هو الأب الروحي للشعب الروماني أي أب الآباء pater patriae [3].

داخل مجلس الشيوخ كان أغسطس هو الشخص الأكثر أهمية لتقلده اكبر عدد من الرتب والمناصب، كان مسموعا نظرا لإصلاحاته الداخلية ونجاحاته المستمرة، كان يتقلد رتبة شيخ الشيوخ أو الأول في مجلس الشيوخ، زعيم أخلاقي يتقدم جميع قرنائه، كل كلماته واقتراحاته كانت مثالية ورتبته تمكنه من أن يكون رأيه هو الأول والأكبر أهمية قبل كل الآراء التي تتبعه في معظم الأوقات والحالات[4].

لم يزر أغسطس مقاطعة إفريقيا وسردينيا رغم برمجته الزيارة إليهما نظرا لتغير الظروف التي حالت دون هذه الزيارة[5]، بعد انتقاله من مصر إلى آسيا ثم مدينة روما أستقبل بالترحيب وإقامة الاحتفالات باعتباره المنقذ للبلاد وهو الذي أغلق هيكل جانوس إله الحرب إيذانا بانتهاء الحرب الأهلية التي دامت 20 سنة في ربوع إيطاليا خاصة[6]، التي أعادت القرصنة في البحار وتعطلت على إثرها المزارع وخربت المدن وسرقت الأموال، وأصبح اللصوص سادة الشوارع يقطعون كل طريق ويبيعون كل ما وقع في أيديهم حتى الأشخاص الأمينين من مسافرين وتجار يحولون إلى رقيق ويباعون في أسواق النخاسة، كما عمت الفوضى وتدنت الأخلاق وفسدت، وخاصة مع انتشار الفقر والبطالة وكثر الأشخاص الذين فقدوا أموالهم ومراكزهم في الدولة الرومانية، وأصبح الجند وسيلة في يد من يدفع أكثر، ومع ازدياد الضرائب وتضخم العملة، وتفشي ظاهرة الطلاق والزنا..كل هذا جعل سكان روما خاصة والأقاليم ينتظرون من ينتشلهم من هذا التردي ويعيدهم إلى حياة الترف والثراء[7].

---

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 17.

(2) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص. 81.

(3) Pim van Wegen, op- cit, p. 05.

(4) Pascal Nicollier, op- cit, p. 17.

(5) Stephanie Guedon, **Les voyages des empereurs romains en Afrique jusqu'au IIIe siècle**, In: **Africa Roman**, N : 16, Volume secondo, Sassari, Carocci editore, 2004, p. 690.

(6) Suetonius, Augustus, XXII.

(7) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.7.

أما عن الجانب السياسي فنجد مجلس الشيوخ لم يبق منه إلا الاسم فقد انقرضت معظم الأسر التي كان يستمد منها قوته بسبب النزاعات المستمرة، كل هذه الأمور أدت في الأخير إلى وضع السلطة في يد رجل يمكنه أن يكون مخططا وقائدا ويتخطى العقبات والتبعات.

أدى هذا في الأخير إلى الرضوخ لمطالب أغسطس والقبول بمطالبه على رأس الدولة، أما عن الشعب قبل بهذا الحل لأنه مل من الفوضى وعدم الأمن والاستقرار وفساد جمعياته وضعفها فقد عجزت ولم تتمكن من القيادة وتصويب الأمر [1].

نجح أغسطس في خططه لأنه كان أوسع حيلة ويسير بخطى ثابتة في تكييف قراراته متجنباً المواقف الصعبة والحرجة، لقد استطاع في أقل من سنة أن يحدث تغييرات تطلبت عند غيره جيلا كاملا، فبعد توفر المال لديه حسب ما يذكره سويتنيوس إنه لما جلب أموال مصر وكنوزها إلى الإمبراطورية وصادر أملاك أعدائه، كثرت في البلاد النقود ومع هذه الكثرة انخفضت نسبة الفائدة من 12 إلى 04 في المائة، كما ارتفعت قيمة الأملاك الثابتة ارتفاعاً كبيراً، ومع هذا الاستقرار خرجت الأموال المخزنة وعاد الاستثمار وبدأت دورة التجدد في الثروة ورواج التجارة[2].

**ومن أهم إصلاحاته اتجاه المقاطعات وحتى الأفراد:**

- كان إذا رأى مقاطعة قد أصابها الجفاف وسوء الأحوال، يعفيها من دفع الضرائب المفروضة ريثما يستقيم حالها.
- ألغى عن جميع المتأخرين من أصحاب الأملاك دفع الضرائب المستحقة، ولتأسيس ذلك قام علنا بحرق السجلات التي تثبت ما عليهم من ديون اتجاه الدولة.
- كان يوزع الغلال على المحتاجين و الأموال على جميع السكان خاصة سكان روما.
- زد على ذلك إقامة الألعاب Ludi Saeculares [3] لترفيه الشعب.
- شرع في إقامة المنشآت العامة لتسيير الحال وتزيين روما، كانت معظم الأموال من نفقاته الخاصة، لذا نجد الشعب يتطلع إليه على أنه إله ويستحق العبادة.

---

[1] ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.8.

[2] ويل ديورانت، ج. 10، المرجع نفسه، ص.9.

[3] **CIL** VI, n. 877 ( Epigraphik Datenbank Clauss/Slaby ) **Source** : Fragments of a marble column discovered in Rome, Italy, in 1890.Yves Lassard, The Roman Law Library, Université Grenoble Alpes. 2013, p. 1-4.

وفي المقابل مع كل هذه الأموال الموزعة كان ألإمبراطور يعيش في تواضع بسيط خال من كل مظاهر التفاخر والتعاظم، حتى إنه كان يتجنب الترف والبروز بما يظهر به أصحاب المناصب العليا، كان يلبس الثوب الذي ينسجه له أهل بيته، ويستعمل حجرة صغيرة للنوم في قصر هورتنسيوس لأكثر من أربعين سنة[1]، هذا القصر أحترق وبني بدله قصر جديد بالمواصفات نفسها، حتى إن أغسطس استعمل للنوم نفس الغرفة التي كان يستعملها منذ 28 سنة خلت، أما عن متعته فكان يركب زورقا صغيرا تدفعه الرياح ببطء على طول ساحل كمبانيا، وبمرور الوقت استطاع إقناع مجلس الشيوخ والجمعيات الشعبية بالسماح لها بأن تخلع عنه جميع السلطات التي جعلته يبدو ملكاً، ما عدا الاحتفاظ على الدوام بلقب إمبراطور لأنه القائد الأعلى لجميع القوات في الدولة[2]، في أواخر حياته تبدل حاله حيث خرج عن تسامحه وقام بكسر ساق ثالس Thallus أمين سره، لأنه أباح بمحتوى أحد الخطابات الرسمية[3].

### 5- بيته وأهله

كانت معظم المآسي تأتي من داخل بيته، رغم زواجه بثلاث نساء كلاوديا، سكربونيا التي ولدت له يوليا أوغيستا(الملحق رقم8)وليفيا التي كان لها ولدان من زوجها الأول هما دروسوس وتبيريوس والتي لم تنجب معه، زوج ابنته يوليا من مرسلوس ولد أخته أوكتافيا، لكنه مات بعد سنتين، قام أغسطس بجعل أغريبا يطلق زوجته ويتزوج من يوليا سنة 21 ق.م[4]، ولدت له خمسة أطفال ثلاث بنات وولدين جايوس ولوكيوس[5]، أما يوليا فقد انحرفت بعد وفاة أغريبا، حاول أغسطس إسكات الألسنة فقام بتزويجها مرة ثالثة بتبيريوس، بعد أن أمره

**جوليا أوغستا، 14–29، ديبونديوس.** [6](الملحق رقم8)

(1) Suetonius, Augustus, LXXII.

(2) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.10.

(3) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 41.

(4) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, pp. 75,87.

(5) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 42.

(6) Alan S. Walker, op- cit, N°: 215, p. 100.

بتطليق زوجته الحامل فبسانيا أغربينا Vipsania Agrippina ابنة أغريبا عام 09 ق.م، لكن يوليا عادت إلى حياة الحب الخفية، ولم تستطع التوفيق بسبب حياتها الأبيقورية[1] وزوجها الرواقي، سكت عنها تبيريوس بسبب قانون يوليا الخاص بالزنى Lex Julia de adulteriis، لأن الزوج هو الذي يرفع الشكوى، كذلك من أسباب سكوته طمعه في أن يتبناه أغسطس، لكن عندما تبين له أن الإمبراطور يؤثر أبناء يوليا من أغريبا اعتزل منصبه وآوى إلى جزيرة رودس التي عاش فيها نحو سبع سنوات، خلا الجو ليوليا التي بدأت تنتقل من أحضان عشيق إلى آخر[2].

كان القانون يحتم على الأب أغسطس أن يتهم ابنته بالزنى علناً، لكنه سكت حتى أعلمه أصدقاء تبيريوس بالأمر فقام أغسطس بالإسراع إلى إصدار قرار نفي يوليا إلى جزيرة بندتيريا Pandateria قرب شاطئ كمبانيا[3]، وأرغم ابن أنطونيوس عشيقها على الانتحار ونفى كل عشاقها خارج البلد وقتلت عتيقتها فوبي Phoebe شنقاً، ولما توفي أبناء يوليا استدعى تبيريوس عام 02 للميلاد وتبناه وأشركه في الحكم[4]، ظهرت من بعدها ابنتها يوليا الصغرى، التي وقعت في أحضان الشاعر أوفيد، فقام أغسطس بنفيهما سنة 08 ميلادية، نفى أوفيد إلى تومي Tomi على شاطئ البحر الأسود[5].

يبدو أن كل ما بناه أغسطس بدأ ينهار حتى السلم الروماني أو بالأحرى الأغسطي جعل الشعب لا يُقبل على الانخراط في الجيش، لأن الترف حل وانتشار العلاقات الجنسية الطليقة التي طالت حتى آل بيته.

### 6- ظروف وفاته

توفي أغسطس في نولا Nola عن عمر يناهز 75 سنة و10 أشهر و26 يوما، كان ذلك في 19 أوت من سنة 14م، في اليوم نفسه الذي تقلد فيه رتبة قنصل لأول مرة[6]، وهو على فراش الموت قال لأصدقائه" صفقوا بأيديكم

---

(1) الأبيقورية نسبة إلى المنشأ ابقور(341 ق.م إلى 270 ق.م) في أثينا، وجدت لها صدى عند الرومان لأنها لأنها مست الحس واللذة، رغم أنها تأكد أن الفلسفة هي التي تمكن من بلوغ السعادة القسوى وتحرر الإنسان من الخوارق والميتافيزيقيا، عن طرق التأمل والملاحظة، فقد انكب روادها من الرومان في اللذات الحسية وأهملت التوازن بين لذة العقل ولذة الحس، لقد ضربت صميم روح الدين الروماني القديم، سلمت بوجود الآلهة لكن رفضت بوجود أي تأثير لها على العالم أو على الإنسان بذاته. ينظر: خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 123.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 44.

(3) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, 93.

(4) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 45.

(5) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 46.

(6) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, 111.

وأخرجوني من المسرح بتصفيقكم"، حملت جثته إلى ميدان مارس وأحرقت[1]، حكم أكثر من 45 سنة أحدث فيها عدة إصلاحات[2].

قام أغسطس طوال حياته بتنظيم جنازته الخاصة بتفاصيل دقيقة، هذا ما يظهر مدى الذكاء السياسي لهذا الشخص، كان هدفه منع تكرار المشكلات التي أعقبت وفاة والده بالتبني يوليوس قيصر، وفي الوقت نفسه ضمان نجاح انتقال أول سلالة من القوة الإمبراطورية، هذا ما يبدو من خلال القصص الافتتاحية التي خصصت له بعد موته ثم علاج رفاته حتى نقل رماده إلى ضريحه ثم تأليهه، هذه الأسطورة كانت مقدمة لاستمرارية الملكية الإمبراطورية بصفة دائمة ونهائية[3].

ألقابه عند وفاته وهي: الإمبراطور قيصر أغسطس الإبن المؤلَّه، الكاهن الأعظم، قنصل 13 مرة، إمبراطور21 مرة، السلطة التريبونية 37 مرة، أب الآباء [4].

Imperator Caesar Divi filius Augustus, Pontifex Maximus, Consul XIII, Imperator XXI, Tribuniciae potestatis XXXVII, Pater Patriae.

---

(1) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 47.

(2) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73.

(3) Frédéric Hurlet, Devenir un dieu. **La mort d'Auguste et la naissance de la monarchie impériale**, **Stvdia Historrica Historia Antigua**, Vol. 32, Ediciones Universidad de Salamanca, 2014, pp. 11-16.

(4) AUGUSTO, **Res gestae**. I miei atti, Patrizia Arena. (Documenti e studi 58). ed, Bari. Edipuglia, 2014, P. 187; **CIL**. **III**, p. 774, (Epigraphik Datenbank Clauss/Slaby)Yves LASSARD, **Res gestae Divi Augusti** , The Roman Law Library, 2013

**الفصل الثاني**

# إصلاح النظام الدستوري الروماني وتقسيم المقاطعات في الإمبراطورية والمغرب القديم

## I. إصلاح النظام الدستوري في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

1- النظام الدستوري المبني على الطبقية.

2- أغسطس وإصلاحاته في مجلس الشيوخ.

3- إصلاح التنظيم الطبقي.

- طبقة السيناتور.
- طبقة الفرسان.
- طبقة المدنيين.
- طبقة عبيد وموالي الإمبراطور.
- طبقة العتقاء.

4- المعايير والأسس التي بني عليها إصلاح النظام الطبقي.

## II. التقسيمات الإقليمية وأثر الإصلاحات عليها:

1- تقسيم المقاطعات إلى وحدات.

2- تنظيم المقاطعات.

- المقاطعات المدنية.
- المقاطعات العسكرية.

## III. تجديد الإصلاحات في إفريقية البروقنصلية:

1- مهام الوالي في إفريقية البروقنصلية.

2- الدور الأمني للبروقنصل.

3- تكوينات الجيش في إفريقية البروقنصلية.

## IV. الإصلاحات المتخذة موريطانيا:

1- أهم التنظيمات والإصلاحات في موريطانيا.

2- تعيين المفوض وتحديد المهام المخولة إليه.

# إصلاح النظام الدستوري الروماني وتقسيم المقاطعات في الإمبراطورية والمغرب القديم

## I. إصلاح النظام الدستوري في الإمبراطورية والمغرب القديم:

### 1- النظام الدستوري المبني على الطبقية

هذا النظام الذي وضع دعائمه أغسطس بأساليب مدروسة جيدا، كما يذكر في موضوع تخليه عن سلطته العسكرية، كان نظام الحاكم الواحد اوتقراطياً Autocracy لكن في الشكل يبدو جمهورياً، عندما تمكن أغسطس من حصوله على هذا اللقب سنة 27 ق.م، قام بتحديد وظائف كل الطبقات الاجتماعية في العالم الروماني[1]، مدعما الجميع بقيام كل واحد بدوره المنوط به في حدود اختصاصه، حتى أنه وضح لكل الرومان أن تسيير العالم وسيادة يأتيان بالعمل والقيام بالأعباء، وتحديد الأدوار في إطار دعم الإمبراطورية المترامية الأطراف وازدهارها وعلى هذا وزع الوظائف حسب قدرة كل طبقة وتطلعاتها الاجتماعية.

المعروف عن أغسطس أن أصله من الطبقة الوسطى ولم يكن يحتقر العمل في التجارة كما كان يفعل الأشراف، حتى انه رشح الكثير من رجال الأعمال للمناصب الإدارية الكبرى وحكم المقاطعات، لما تذمر مجلس الشيوخ من هذا الفعل قام أغسطس بمنح بعض لجانه سلطات استثنائية حتى يسترضيه[2]، وفي الوقت نفسه جمع حوله مجلسا استشاريا مؤلفا تقريباً من 20 شخصا معظمه من المقربين من أعضاء مجلس الشيوخ، هذا المجلس هو الذي اعتمدت قراراته وسلطاته وازدادت كلما وهن مجلس الشيوخ وتقلصت اختصاصاته، أصبح فقط أداة عليا في يد أغسطس يغدق على أعضائه ويجاملهم، وبصفته رقيبا أعاد النظر في عضوية المجلس نحو أربع مرات، كما استخدم هذا الحق في طرد بعض أعضائه بسبب العجز وعدم قيامهم بأعمالهم الرسمية أو لسبب سلوكهم المشين، حتى انه رشح معظم أعضائه الجدد من قناصلة وكويستور وبرايتور بعد انقضاء مدة توليهم، كما عين في هذا المجلس أغنى رجال الأعمال في إيطاليا[3].

من المعروف لدى الرومان اعتماد الطبقية في تصنيف المجتمع بداية من روما والأقاليم المجاورة لها، هذا التصنيف المبني على أسس لا إنسانية ويعتبر الإنسان الروماني أعظم رتبة عن بقية الأمم، و يخول له هذا التصنيف كل

---

(1) David S. Potter, A Companion to The Roman Empire, UK, Blackwell, Publishing, 2006, 89.

(2) حوالي ألف وثلاثمائة "مسؤول في مجلس الشيوخ" نجح بعضهم في اعتلاء مناصب مختلفة في إدارة المقاطعات الرومانية خاصة في الأناضول مع بداية حكم أغسطس إلى دقلديانوس (31 ق.م. – 284 م). ينظر:

Remy Bernard. **La place de la légion III Augusta dans la carrière des sénateurs affectés dans les provinces romaines d'Asie mineure au Haut-Empire**. In: **Antiquités africaines**, 27,1991, p. 69.

(3) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص. 15.

الامتيازات، حتى يصل إلى هذه المرتبة أي شخص شكل الرومان نظم تؤدي بالشخص غير الروماني إلى الارتقاء عبر المرور بمراحل بصيغة تدريجية، مع وضع قوانين خاصة في هذا الباب تضبط المجتمعات ببنود تؤدي بهم من الانتقال من درجة إلى أخرى نحو الحصول على درجة المواطنة الرومانية، وللحصول على ذلك يجب توافر شروط صعبة المنال، ولتحقيقها يتطلب ذلك سنوات من التنقل من درجة إلى أخرى، تتوافر هذه الشروط خاصة في الممارسات اليومية على مدار السنة من واجبات اتجاه السلطة.

### 2- أغسطس وإصلاحاته في مجلس الشيوخ

يعتبر مجلس الشيوخ الروماني Senatus ورجالاته مركز الإدارة السياسية وصاحب النفوذ الرئيسي في تسيير دفة الأمور الداخلية والخارجية زمن الجمهورية، فإن أغسطس حرص على ألا يدخل في صدام مع هذه الفئة، بل كان في الدوام على إيجاد كل السبل لترضيتها بالشكل الذي لا يتعارض مع طموحاته السياسية ومخططاته المستقبلية، لقد كان أغسطس في غاية الحذر والدقة عندما بدأ في التخطيط لدخوله عالم السياسة، فكان لا يبدي أي نية أو تصريح بها منذ البداية، لكنه كان صبوراً ومتنبهاً، يسير بخطى ثابتة لتحقيق مبتغاه في ظل القانون واللعبة السياسية آنذاك حتى يتسنى له صنع القرار داخل الإمبراطورية[1] وأعاد كذلك النظر في عضوية مجلس الشيوخ، خفض عدد أعضائه إلى 600 عضو بعد أن كان 900[2].

لم يعلن أغسطس نيته في أي أمر، كان تقليدي في حرصه على الشكل الدستوري والإطار القانوني لكل إجراء يقدم عليه، لقد كان ذا تأثير كبير نظراً لرباطة جأشه وهذا ما يلاحظ من خلال أشعار فرجيلوس الذي اعترف بسوء الوضع في العالم الروماني، حيث دعا الآلهة أن تكون إلى جانب أغسطس وتسخر له كل السبل لينقذ العالم مما هو فيه من اضطراب[3].

يذكر العالم الإنجليزي دونالد دادلي عظمة شخصية أغسطس، التي قلما يوجد مثلها في التاريخ والذي جمع بين العقلية العسكرية والمهارة السياسية وهما نقيضان خاصة في التعامل مع الواقع الصعب، هذا الرجل الذي كسب ثقة كل الأطراف وبدون مواجهة مع أي فئة من الفئات المكونة للمجتمع الروماني القديم، كما يوضح دادلي ذلك، حيث يذكر أن سياسة الرومان القديمة أشبه بغابة لا يمكن العيش فيها إلا للقوي، أما عن شخصية أغسطس من النوع

---

[1] السعدني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص ص. 26- 27.

[2] ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.11.

[3] السعدني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 152.

الراقي جداً والمتميز وله القدرة الفائقة في الحكم على الأشخاص، وكان يملك من الصفات الشخصية ما كان ينقص قيصر ومنها:

- الإحساس العالي بقوة الألفاظ وتأثيرها الانفعالي في الجمهور.
- كان مهيمناً على الوسائل المناسبة للدعاية والإعلان.
- الاستخدام الذكي لاستقرار الوضع الدستوري وذلك بالمبادرة الشخصية منه من أجل مصلحة الشعب الروماني، ولصالحه الخاص[1].

### 3- إصلاح النظام الطبقي

تغيرت الأوضاع تماماً بعد اعتلاء أغسطس عرش الإمبراطورية الرومانية ويرى البعض انه لم يحدث أي تغيير وإنما تقبلها على أساس أنها قضية مسلم بها.

ويرى البعض الآخر أنه لم يفعل سوى التوفيق بين مصالح الفئات والطبقات الممثلة للمجتمع الروماني، لذا سمي عهده بعصر الوفاق الأغسطي The Augustin Compromise، لقد كان هدف أغسطس الأسمى هو إصلاح الإمبراطورية ومقاطعاتها بالشكل الذي يراه ملائماً لتحقيق نهضة كبرى من أجل خير الشعب الروماني ورفاهيته، لكن الأسلوب يختلف والتباين كان ظاهراً، مما جعل اختلاف المؤرخين والكتاب لشخصه وعصره[2].

تمتع أغسطس بمجموعة من الخصائص الشخصية التي تمثلت في ملامح الشخصية الرومانية وأسلوب الساسة والقادة الأوائل في صراعهم مع الرومان، هذا ما اتبعه في حربه ضد أنطونيوس ومن هذه الأساليب:

- ✓ الإصرار والتمسك بالهدف.
- ✓ الحذر والصبر.
- ✓ استغلال أخطاء الأعداء والمنافسين
- ✓ والتعلم من أخطائه، حتى عند تحقيق النصر فإن أغسطس لم يتخلَ عن هذا الأسلوب في معالجة المشكلات التي يواجهها[3].

---

[1] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 153.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 134.

[3] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 135.

- **طبقة السيناتور (مجلس الشيوخ)**

كانت تقدم للدولة أعضاء المجلس الأول في الإمبراطورية، موظفي العاصمة روما، قادة الجيوش والضباط، زد على ذلك حكام الولايات الخارجية، وبهذا العمل أرضى أغسطس هذه الطبقة، وحافظ على شكلها الدستوري كالنظام الجمهوري السابق، لكن مع مشاركته التامة في جلسات المجلس ومعرفته بكل التفاصيل، واحتفاظه هو في الأخير بالقرار النهائي.

كان مجلس الشيوخ يعقد دورتين في الشهر، اليوم الأول والخامس عشر بناء على اقتراح من أغسطس، كان يترأس الاجتماع رؤساء الشيوخ ومقترحاته لا تعرض إلا بموافقته، هذه المقترحات قبل عرضها عليه كان يعدها هو وأعوانه، وقد أصبحت اختصاصات المجلس القضائية والتنفيذية وقتها أهم من التشريعية، فكان كأنه المحكمة العليا يحكم إيطاليا بواسطة لجان، مع توجيه الأعمال المختلفة للدولة، وحكم المقاطعات التي لا تحتاج إلى إشراف عسكري محض، لكن العلاقات الخارجية كانت تحت إشراف أغسطس، الذي قام بداية من سنة 29 ق.م بسحب 190 عضواً من المجلس ثم سنة 18 ق.م قلص العدد إلى 600 عضو[1]، وبمرور الوقت ضعفت قوة المجلس وانهارت وبدأ في التخلي باستمرار عن سلطاته القديمة مهملا اختصاصاته التي تخلى عن معظمها للإمبراطور والمجلس الخاص به الذي يدير شؤون الدولة من أتباعه[2].

- **طبقة الفرسان**

طبقة الفرسان، كانت تقدم الرجال لشغل وظيفة القضاة Praetores وآخرون لسلاح الفرسان Equites [3]من أجل قيادة الجيوش وضباط الكتائب المساعدة Auxilia، وللوصول إلى صف الفروسية يجب أن يكون لدى الشخص كحد أدنى 400 ألف سستريوس، ومع ذلك فإن رتبة الفروسية ليست مجرد مسألة مال وعلى هذا يجب أن يكون الفرد بارعًا في مجاله على مدى ثلاثة أجيال أي يكون عمره ثلاثين عامًا على الأقل وستين عامًا على الأكثر ومولودا كرجل حر لمدة ثلاثة أجيال[4]، ولديه امتيازات من قبل، تتألف ثروة الفرسان أساسا من الأرض والعقارات

---

(1) Richard J. A. Talbert, **Augustus and the Senate**, **Greece et Rome**, Cambridge University Press. Vol. 31, N°: 01, 1984, p. 55.

(2) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص. 16.

(3) كان صف الفرسان في فترة أغسطس يأتي في الدرجة الثانية من الطبقات الإجتماعية بعد رتبة أعضاء مجلس الشيوخ، برزت هذه الطبقة من خلال المشاركة في الأنشطة الإجتماعية نهاية العصر الجمهوري، أعاد أغسطس تنظيم صف الفرسان تحت إطار وظيفي لتنفيذ عدة مهام في الإمبراطورية، يتقاضى الفارس أجرا عوضا من الأرباح التي كان يجنيها الفارس من الأنشطة التجارية. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 115.

(4) Demougin, S. L'ordre équestre sous les Julio-Claudiens, Rome, École française de Rome, 1988, p. 488.

والشركات الحرفية، والمصالح في التداول والمزارع أو قروض الفائدة المالية، لكن حيازة الأرض تأتي في المرتبة الأولى التي تتكون منها غالبية ثروة الفارس.

تقترب المصالح الاقتصادية لاغنياء الفرسان من مصالح أعضاء مجلس الشيوخ، لذا يشكل الطبقتين نظام أوليغارشي، يتمثل دور صف الفرسان في الرقابة لكن تحت سلطة أغسطس زال وتلاشى موقع الرقيب تدريجياً وتم نقل صلاحياته إلى أيدي الإمبراطور[1].

إن الثروة هي أكثر الوسائل شيوعًا للترقية في الرتب Cursus honorum [2]، مما فتح المجال للأشخاص حسب مهنهم في الحصول على درجة أو منصب في صف الفرسان وفقا لجدارتهم، منهم الجنود المحترفون وكذلك الكتاب المشهورون، وحتى أعضاء من رجال الدين والموظفين الموهوبين والأطباء، حتى المتحرر الذي حصل على شهادة البراعة يمكنه الإنضمام إلى صف الفرسان[3].

في كل الأحوال فإن أغسطس هو وحده الذي يمكنه السماح للشخص في الإنضمام إلى صف الفرسان نظرا للصلاحيات الرقابية التي مارسها، أو عن طريق السلطة الممنوحة للإمبراطور والتي تخول له صلاحية تعيين الرجال في مواقع الفروسية، قام أغسطس بتقليل عدد الفرسان من 40 إلى 20 الذي تضاعف في عهد قيصر[4].

في ظل النظام الجديد كان عليها أن تعطي للإمبراطورية رجال القضاء لشغل وظائف قضاة المحاكم الرومانية والذين عرفوا باسم البرايتور Praetores، كذلك مد الدولة بقادة عسكريين للقيام بوظائف ضباط القوات المساعدة التي تعرف باسم Auxilia.

- **طبقة المدنيين**

طبقة الموظفين المدنيين، جلهم من الطبقة الوسطى من الرومان وطبقة الفرسان الجدد، التي برزت في خضم الحروب والتوسعات الخارجية، كانت تدمج في إدارة الهيئات الحكومية[5]، تشكلت هذه الطبقة من أبناء البسطاء في

---

(1) Buytaers Hadrien, Auguste et l'ordre équestre, Séminaire : Antiquité romaine, 2017, p. 06.

(2) سلم الرتب التي صعدها أعضاء مجلس الشيوخ خلال الجمهورية في سعيهم للحصول على القنصلية، والذي كان يخضع لعدد من القوانين المنظمة (مثل Lex Villia لعام 180ق.م وقانون سيلا Lex Cornelia)، والتي حددت الفترات الزمنية في الترقية وكذلك الترتيب المناسب للاحتفاظ بالرتبة في ظل مبادئ الدولة، في فترة حكم أغسطس بقيت الأحوال كما في العهد الجمهوري. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 114.

(3) Demougin, S. op- cit, p. 651.

(4) Richard J. A. Talbert, op- cit, p. 55.

(5) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 137.

المجتمع الروماني وطبقة الفرسان الجدد، التي كان لها تأثير في ظل الحروب والتوسعات الخارجية، حدد لها أغسطس وظيفة إدارة الهيئات الحكومية، زيادة على ذلك العمل في قصور الأباطرة ومكاتبها، أي خدمة الإمبراطور شخصياً[1].

أما عن الجمعيات الشعبية فقد بدأت تقلص جلساتها وتقلل منها، والاقتراع لم يكن إلا على المشروعات أو تنظيم الترشيحات التي يوافق عليها أغسطس، حتى أنه كاد يقضى على حقهم من تولي المناصب العليا حين أصدر قانون سنة 18 ق.م، الذي يقتصر في تولي المناصب الرفيعة فقط على الرجال الذين تفوق أملاكهم 400 ألف سستريوس كما ذكر سابقا.

يلاحظ أن أغسطس رشح نفسه 13 مرة للقنصلية، وعمل على منع الرشوة في الانتخابات وذلك بأن فرض على كل مترشح إبداء نصيب من المال قبل عملية الانتخاب ضماناً منه بعدم لجوئه إلى الرشوة، وفي الوقت نفسه وزع مبلغ ألف سسترس على كل عضو ناخب من عشيرته حتى يضمن صحة أصواتها، وظلت رتبة القنصل والتريبون ينتخب أصحابها إلى القرن الخامس للميلاد، لكن سلطتهما آلت إلى أغسطس حيث أضحى المنصبان إداريين لا تنفيذيين و في النهاية لم تعد إلا مناصب شرفية[2].

- **طبقة عبيد وموالي الإمبراطور**

هذه الفئة كانت كبيرة مختارة للعمل في الإدارات والدواوين الملحقة بقصر الإمبراطور، لكن معينة في وظائف أدنى من الطبقة السابقة، طبقة العبيد وموالي الإمبراطور هي أكثر الطبقات عددا، اختير معظمهم للعمل في الإدارة والدواوين الملحقة بإقامة الإمبراطور، لكن في وظائف أدنى من وظائف المدنيين.

- **طبقة العتقاء**

كان عملهم محددا من قبل أغسطس يتمثل في القيام بأعباء العمل كبحارة في الأسطول الحربي أو إدارة مطافئ العاصمة[3].

---

[1] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 138.

[2] ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.17.

[3] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 138.

### 4- المعايير والأسس التي بني عليها إصلاح النظام الطبقي

لقد كانت الثروة المادية هي أساس تقدير الفرد ومدى مشاركته واحترامه من قبل الشعب الروماني، هذا النظام الجديد لم يتنصل للنظام السابق ملكيا كان أم جمهوريا، حافظ على تراثه ودفعه بمفهوم جديد[1].

لقد أدى هذا التغيير الجديد إلى ظهور البيروقراطية وتفشيها، يلاحظ مثلا التفريق بين إيطاليا والأقاليم الأخرى خاصة في الجانب المالي، مع تطور البرجوازية وظهور الشعوبية في الإمبراطورية.

إن نظام الحاكم الواحد Autocracy الفعلي ذو طابع جمهوري شكلي، قام أوكتافيوس من خلاله بتحديد وظائف كل طبقة اجتماعية في المجتمع الروماني، مع دعم الجميع حتى يؤدي كل واحد دوره في المجتمع، الذي أبرز لجميع الرومان أنهم إن أرادوا أن يكونوا هم أسياد العالم القديم، فعليهم العمل الدؤوب.

إن المعيار الذي على أساسه كان تحديد الطبقات في المجتمع الروماني وحتى في عهد أغسطس، كان مقدار ما يملك الفرد من ثروة، وبفضل عملية التعداد Census الذي حرص أغسطس عليه، سهلت العملية على تحديد الطبقات ومدى مسؤولياتها في دفع الضرائب، من أجل زيادة مداخيل الدولة، إن استقرار السياسة الخارجية، هو المفتاح لأي تحسن اقتصادي داخلي ونجاحها بعد ضمان التقدم والرقي، ونتيجتها تتوقف على نسبة نمو الاقتصاد وتطوره للدولة[2].

لقد عمل أغسطس على توزيع الأدوار بين الطبقات ولكل منها مهام في بناء الإمبراطورية الرومانية، فطبقة السيناتور تقدم للدولة أعضاء سامين وموظفين في روما والمقاطعات، أما الفرسان فتقدم هذه الطبقة القضاة والضباط، ثم العتقاء فكانوا يعملون بحارة في الأسطول وفي المطافئ بالعاصمة، ثم آخر طبقة من العبيد والموالي يوجهون للعمل في الدواوين والإدارات الإمبراطورية.

لكن الاعتبار الأساسي يعتمد على مقدار المال الذي يمتلكه الفرد، إلى جانب قسط معين من التعليم والتدريب، هذا بالطبع يخص فقط الشباب الروماني من الطبقات العليا، حتى يترقى إلى مرتبة عليا مع التزامه بالولاء الكلي لشخص الإمبراطور[3].

---

[1] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 139.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 139.

[3] رستوفتزف ميكائيل، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ج.1، تر. زكي علي، محمد سليم سالم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت، ص ص. 83- 84.

لم يلجأ أغسطس إلى إحداث تغيير في النظم القائمة في إدارة الأقاليم، ما قام به هو إضافة بعض التحسينات الجوهرية في الحكم الذي بقى تحت إشراف أعضاء السيناتور باسم الإمبراطور أو تحت إشرافه مباشرة، هذا ما أدى إلى الاستقرار في جميع المجالات تقريباً ويلاحظ أن معظم مقاطعات الشرق كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، متمثل في تصريف شؤونها الداخلية بدون تدخل الدولة، حتى أغسطس لم يحاول استحداث تغيير في هذا الوضع الاجتماعي القائم[1].

لقد أذعنت المدن لأغسطس وسياسته لاستفادتها من حقوق التسيير الذاتي وحتى السلطة الرومانية كان يساعدها الهدوء، هذا ما جعلها تترك مقاليد الحكم في يد الطبقات النافذة في المقاطعات زيادة على ذلك تقوم بحمايتها ودعمها، هذا ما كان خاصة في عهد أغسطس[2].

لقد طبق أغسطس هذه السياسة حتى في المقاطعات الغربية غالة، إليريا وإفريقية وأصبغ على مدنها الطابع الحضري خاصة الجديدة منها، التي كان فيها الأثرياء المخلصون لهذا النظام الجديد، هذا ما ساعد على تشكيل الجيوش المتمثلة في الفرق المساعدة[3].

هذه الفرق المساعدة كانت مقسمة في العهد الإمبراطوري الأعلى إلى ثلاث أقسام وهي:

- الأجنحة تتمثل في سلاح الفرسان Ailes.
- الأفواج تتمثل في المشاة العادية والمحمولة Cohortes.
- الكتائب الأجنبية مشاة وفرسان Numeri.
- وحدات الأجنحة والأفواج كان معظمها مشكل من 480 إلى 500 جندي الخمسمائةQuingenariae وكان ضعف هذه الوحدات يتمثل في الألفية miliariae أي من 800 إلى 1000 جندي[4].

لقد كان أغسطس مختلف في تسيير الشؤون المالية عن من سبقه من الحكام الذين كانوا يعتبرون أملاك الدولة هي من أملاكهم الخاصة، هو لم يفصل بين ثروته الخاصة وأموال خزينة الدولة، حتى أنه كان يغطي العجز في بعض المقاطعات الشرقية من نفقات الجند والإنفاق على الأغراض العامة من خزينته الخاصة، لا يعني هذا انه لا يمكنه

---

(1) رستوفتزف، المرجع السابق، ص. 86.

(2) رستوفتزف، المرجع نفسه، ص. 87.

(3) رستوفتزف، المرجع نفسه، ص. 89.

(4) Nacéra Benseddik, Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire,Alger, S.N.E.D,1979, p.14-15.

التصرف في الخزينة العمومية وموارد الدولة، لكنه فتح الباب إلى خلفائه من الأباطرة بالتصرف في موارد الدولة كأنه حق استعملوه في تحقيق أغراض خاصة[1].

لقد ازدهرت المدن الإيطالية منها مدن كمبانيا على سبيل المثال: بومبي، ستابياي Stabiae و هركولانيوم Herculaneum حيث ظهرت الفيلات بالنقوش والزخارف الغائرة والبارزة قمة في الإبداع من حيث المهارة الفنية، هذا ما يدل على فترة الرخاء الحقيقي في عصر أغسطس، خاصة المدن التي أنشأها مثل ثورين وسوسة شمال ايطاليا، والفضل يرجع بطبيعة الحال للطبقة الأرستقراطية المؤلفة من الأسر القديمة الغنية، وبجهود أغسطس الذي مد شبكة الطرقات بين هذه المدن والأقاليم[2].

لقد تطور الاقتصاد بشكل سريع في عصر أغسطس خاصة في إيطاليا، رغم الحروب الأهلية فإن الحياة الزراعية بقيت على حالها في الإنتاج والسياسة العقارية، التغيير الوحيد هو زيادة الاستقرار، وخير نموذج ما نجده في شعر هوراس الذي استفاد من الأرض التي سلمها له مايكيناس Maecenas [3].

ومن المظاهر البارزة في هذا العصر وجود آلاف العبيد والثيران والمحاريث، حيث نشأت القرى المأهولة بالعبيد والعمال المأجورين، بدأ المظهر الاجتماعي في تغير مع تزايد هذه الجموع من الموالي والعبيد في الأرياف وهذا الذي سيكون له عواقب مستقبلية في اختفاء المزارع.

لقد كان للنشاط التجاري الأولوية في عصر أغسطس بعد السيطرة على كل منافذ البحر الأبيض المتوسط، هذا بفتح آفاق التبادل التجاري مع فتح الأسواق الجديدة والآمنة في الولايات[4].

فيما يخص التجارة مع دول الجوار مثل: الهند والصين لم تكن بالأهمية البالغة، لأن معظم المواد المفقودة كانت تستورد من جرمانيا وروسيا، ربما حتى من بدو الصحراء في مقاطعة مصر ووسط إفريقية، منها العاج والذهب والعبيد ومختلف أنواع العطور والتوابل والأحجار الكريمة المستورد معظمها من بلاد العرب، ومعظم المبادلات كانت تتم عينياً ما عدا التي تتم مع البلدان الشرقية والتي كان يدفع ثمنها نقداً من الذهب أو الفضة[5].

---

(1) رستوفتزف، المرجع السابق، ص ص. 90- 92.

(2) رستوفتزف، المرجع نفسه، ص ص. 99- 100.

(3) رستوفتزف، المرجع نفسه، ص. 102؛ Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 75.

(4) رستوفتزف، المرجع نفسه، ص ص. 103- 105.

(5) رستوفتزف، المرجع نفسه، ص. 107.

حسب نقش أنقرة Monumentum Ancyranum[1] المعروف باسم: الأعمال العظيمة للإله أغسطس" Res Gestae divi Augusti "، الموجود حاليا بتركيا والذي تم الكشف عنه في منتصف القرن السادس عشر ميلادي، والذي يعتبره بعض المؤرخين الفصل بين مرحلتين في تاريخ الدولة الرومانية القديم وليس عام 27 ق.م، يذكر فيه أن أغسطس نقل سلطته إلى مجلس الشيوخ ليتفرغ إلى مصالح الشعب، حيث اعتبرت هذه مناورة محسوبة من قبل الإمبراطور الذكي[2].

عام 27 تخلى أغسطس عن جميع مناصبه وأعلن عن عودة النظام الجمهوري، مع تصريحه وهو في 35 من العمر باعتزال الحياة العامة[3]، كان هذا الفعل المسرحي الذي قام به ينم عن فطنة وذكاء كبير، لأنه يعرف أن الأمانة خير أسلوب سياسي، بشرط معرفة ممارستها بحكمة وحذر وحسن تدبير، هذا ما جعل مجلس الشيوخ ينزل عند رغبته مع تخليه عن غالبية حقوقه المبنية على أساس جمهوري، حتى أنهم توسلوا إليه لكي يبقى على رأس الدولة، وعلى إثرها منح لقب أغسطس هذا اللفظ أستعمل من قبل فقط في وصف الأشياء والأماكن المقدسة وبعض الآلهة، ومعنى أوجير Auger باللاتينية الزيادة والكثرة، وهذا ما جعل صفة القداسة المتلبسة بالدين و الألوهية تاجا على رأس أغسطس[4].

يذكر ديون كاسيوس، انه من خلال ملابسات قرار أغسطس بالتنحي عن منصبه العسكري كقائد أعلى ينم عن ذكاء كبير، إذ يقول المؤرخ أن الإمبراطور استنطق احد مستشاريه وهو أغريبا Agrippa [5]، الذي جعله يوجه أنظار الإمبراطور إزاء تخليه عن منصبه العسكري كقائد أعلى للجيش Imperator وكحاكم أوحد Monarkhes، يوضح فيه جلياً مخاوف أغسطس من مؤامرات قيادات الجيش وحقد الزملاء[6].

ما يبدو عليه في تلك الفترة عند الرومان هو عودة الجمهورية، لأن مجلس الشيوخ والجمعيات هو الذي يسن القوانين، وتختار كبار الموظفين والحكام، وما دور أغسطس إلا اقتراح القوانين، مع تعيينه برتبة قنصور إلى جانبه أغريبا

---

[1] هو النص الذي يعرض نفسه على أنه سيرة ذاتية سياسية من أغسطس، نشر بعد وفاته في سنة 14 م، المستوحى من النسخة الأصلية المسجلة على إثنين من الوحات التي وضعت أمام ضريح أغسطس في روما. ينظر:

John Scheid, « **Wilhelm Weber et les Res Gestae Divi Augusti**. **La postérité d'un livre complexe** », Anabases 11 , France, 2010,p.107.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص، ص. 128، 135.

[3] Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 75.

[4] ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.12.

[5] Xiphilin, Zonare, Zosime, op - cit, p. 74.

[6] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق ، ص. 136. Dion Cassius, L. LII, i–ii ;

مهمتهما تتمثل في تغيير أعضاء المجلس[1]، ولكونه إمبراطورا وقنصلا فعليه تنفيذ هذه القوانين، ونظراً لرتبته التربيونية يشرف على الأعمال الحكومية، وسلطاته لم تكن أوسع، لكنها دائمة وهذا هو بيت القصيد، حتى أنه استقال من القنصلية سنة 23 لكن مجلس الشيوخ خول له سلطات القنصل، حتى يكون له السيطرة الكاملة على جميع الموظفين في كل المقاطعات[2].

الملاحظ في هذه الفترة عندما لاح خطر نقص الحبوب في روما حاصر الشعب مقر مجلس الشيوخ مع المطالبة بجعل أغسطس دكتاتور، أبى هذا الأخير العرض، لكنه بالمقابل وضع جهاز الأنونة تحت سلطته والذي مكنه من القضاء على خطر المجاعة في وقت قصير، هذا ما جعل الشعب يرتاح له بعد إقدامه على عدة تعديلات في نظم الدولة حسب خطته المبرمجة[3].

حسب نقيشة أنقرة يذكر أغسطس:" لقد قمت بتهيئة جيش بمبادرتي وعلى حسابي الخاص، مع ذلك أعدت الحرية إلى الجمهورية التي يهيمن عليها فصيل يضايقها، كمكافأة اعترف لي مجلس الشيوخ من خلال مراسيم شرفية بتعييني بروبرايتوراً Propraetor وإلحاقي إلى جانب القنصلين في حربهما، واللذان ماتا في السنة نفسها، وضعني الناس مكانهما، وعينت بعدها Triumvir لتشكيل الجمهورية[4]".

## II. التقسيمات الإقليمية وأثرها على المغرب القديم:

### 1- تقسيم المقاطعة إلى وحدات

اعتمد الرومان هذا التقسيم حتى لا تكون كامل السلطة مجمعة في مدينة واحدة تحت قيادة واحدة، هذه السياسة الفريدة في تقسيم الدول إلى مقاطعات وتشتيتها إلى وحدات تبدو مستقلة عن بعضها ترتبط مباشرة بالإمبراطورية.

هذه التجزئة للمنطقة كان من ورائها عدة أهداف تمكن الحكام من السيطرة عليها وتقويضها، لأن الحياة في البلدية عنصر مهم من عناصر الوحدة الوطنية، مما يسهل عليهم كل العمليات سواء العسكرية أم الضريبية

(1) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 75.

(2) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.12.

(3) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع نفسه، ص.13.

(4) Boissier Gaston, op- cit,p. 387.

والإحصاء إلى آخره وهذا ما يبدو من خلال تنصيبه Quirinius كحاكم على مقاطعة سوريا [1].

إن منح الأراضي كان يندرج ضمن عملية إحصاء شاملة للسكان وأوضاعهم القانونية وممتلكاتهم المتنقلة والعقارية، جعلها أغسطس عملية تقنية مهمة وأسلوبا فعالا ومنهجا مفيدا في حكم الإمبراطورية وذلك بتكليف أغريبا Agrippa بتعميم العملية على كامل تراب الإمبراطورية الرومانية[2].

بالنسبة إلى العمل العسكري للحاكم يمكنه محاصرة العناصر المناوئة والمتمردة ضد الوجود الروماني، باتخاذه إجراءات رادعة وسريعة حسب ما يخوله له القانون دون اللجوء إلى السلطة المركزية في روما، نظراً لبعد المسافة وضيق الوقت حتى تصدر الأوامر يكون الوضع قد انفلت، كما أن ضيق الرقعة التي يحكمها تساعده على التحرك والضرب في الوقت المناسب ومعرفته لكل ما يجري في إقليمه من تجمعات وتكتلات للمغاربة.

هذا الإجراء المتخذ في تقسيم المغرب القديم ينم عن مدى تطور الفكر الروماني وتفننه في إيجاد طرق وأساليب تمكنه من التوسع والتعمير بالمنطقة، لذا اتخذت تدابير الحذر اتجاه العنصر المغاربي المتمرد على السلطة الرومانية والذي يسعى إلى طرد المحتل الموجود في هذه المناطق النائية البعيدة، كذلك الحد من طموح القادة والحكام الرومان الموجودين بهذه المناطق حتى لا ينفردوا بالحكم عن السلطة الأم، هذا التقسيم إلى وحدات هو حاجز في وجه الطموحين إلى التمرد والاستقلال بالمقاطعة عن السلطة المركزية في روما[3].

## 2- تنظيم المقاطعات في العهد الإمبراطوري

بعد نصف قرن من الحروب الأهلية، ظهرت إصلاحات جد مهمة بداية من 27 ق.م[4]، اعتمد الرومان في بلاد المغرب القديم تقسيمين إداريين، حسب وضعية الإقليم من الجهة الأمنية ومدى تجاوب السكان مع الوافدين الجدد.

---

(1) Quirinius هو الحاكم المدني والزعيم السياسي لسوريا عام 6 م وقائد الجيش السوري، ذهب إلى يهودا بين 6 م و 7 م لغرض جمع الضرائب حسب Flavius Josephus، كما تم إرساله من طرف أغسطس لرعاية قبيلة متمردة Homonadenses أو Homonadeis حسب Tacitus، أما Bruce M يذكر أنه الحاكم العسكري لسوريا، بينما كان Varas هو الحاكم المدني. ينظر:

Luc, l'Historien, L'Evangile selon Luc, Trad. Bob Utly, Bible Lessons International, Marshall Texas, 2012, Luc 2:2.

(2) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص. 60.

(3) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 76؛

Albertini. Eugène, L'Afrique Romaine, Alger, Imprimerie Fontana Fréres, 1922, pp. 15-16.

(4) Dion Cassius, L. LIII, xii-xv.

يظهر من خلال المصادر الرومانية أن هذا التقسيم المعتمد يرجع إلى فترة حكم قيصر، لأنه أول من قام بهذه الخطوة السياسة الإدارية، التي ترى واضحة في فترة حكم أغسطس، لأن قيصر بعد احتلاله نوميديا لم يضمها إلى الولاية الإفريقية القديمة، بل قام بإنشاء ولاية افريقية الجديدة على أنقاض نوميديا، بسبب توتر المنطقة والتي كانت غير آمنة والصراع لم يحتدم كلياً، لهذا رأى قيصر أن تظل مقاطعة افريقية القديمة بعيدة حتى تبقى في مأمن عن القلاقل والثورات المتجددة في المغرب القديم من قبل المغاربة[1]، كما أن قيصر لم يثق في الرومان الموجودين بالولاية الإفريقية القديمة، نظراً لموقفهم المناهض له ومساندتهم جانب سكيبيون من أتباع بومبي، لهذا اتخذ قيصر عملية فصل المقاطعتين حتى يضع حداً للمناوئين سواءا من الرومان أم المغاربة ويقطع دابرهم[2].

قسم هذه المقاطعات إلى فئتين، الأولى تحتاج إلى الدفاع المتواصل أي المقاطعات الإمبراطورية Provinciae Caesaris principis والثانية لا تحتاج إلى دفاع جدي وهي المتمثلة في المقاطعات السيناتورية Provinciae Sebatus populi [3]، مثل: صقلية، بيتيكا، غالة نربونية، مقدونيا، آخيا، آسيا الصغرى، ليكيا بامفيليا، قبرص، كريت مع قورينة وإفريقية البروقنصلية[4].

على هذا الأساس تعتبر الفكرة لقيصر المتمثلة في تقسيم البلاد المحتلة إلى مناطق عسكرية متوترة ومناطق مدنية مسالمة رغم أن التطبيق ظهر جلياً في عهد أغسطس، الذي كان يرى توفير الجو للمدنيين حتى يتفرغوا لمهامهم الأساسية منها التنظيم الإداري وطرق الاستغلال خاصة في الجانب الاقتصادي للمنطقة مع توطيد الحضارة اللاتينية، ولكي تصل المؤسسة المدنية إلى تحقيق أهدافها وترسيخها، يجب في الأول تمهيد الطريق من المؤسسة العسكرية وتهيئة الأرضية وخاصة الجانب الأمني[5]، أما عن الحاكم في المقاطع السيناتورية فكان يعين من صف أعضاء مجلس الشيوخ الروماني لمدة سنة واحدة حسب قانون لكس بوبيا Lex popeia [6].

منح أوكتافيوس لمجلس الشيوخ حكومة عامة لمعظم المقاطعات الحدودية، مع دعمها بجند مرابط، إلاّ مقاطعة غالة واسبانيا، خاصة المناطق المحاذية لنهر الراين Rhin ومقاطعة سوريا نظراً لتوغل البارثيين في المنطقة، وهذا بسبب استمرار العمل العسكري وعدم استقرار الأمن فيهم.

---

(1) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 77.

(2) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع نفسه، ص. 78.

(3) Bouché Lederco, op-cit, Ch. II, pp. 295-204.

(4) Nicolas Mathieu, le monde romain de 70 av. JC à 73 apr. J.C, Presses universitaires de Rennes, 2014, p. 26.

(5) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 79.

(6) Bouché Lederco, op-cit, Ch. II, p. 212.

في نهاية العصر الجمهوري كان لأغسطس جيوش تنشط تحت إمرته بالمناطق الثائرة والمستعصية، لحماية المناطق المفتوحة من هجمات الثوار والمتمردين، هذه المقاطعات كان يديرها حكام برتبة قنصل سابق أو مفوض يحمل السلطة الكاملة والعليا بشقيها المدني والعسكري أو تحت اسم امبريوم بورقنصل Imperium proconsulare أي وال مخولة له السلطة الإمبراطورية يعني السلطة الكلية هذا اللقب يحمله حتى أغسطس، مما يعني للحكام في منطقة غالة واسبانيا وحتى سوريا أن تكون مخولة لهم السلطة المطلقة مخولة لهم لأنه يحكم باسم الإمبراطور وممثله الأول في المقاطعة[1].

أما بالنسبة إلى المقاطعات التي كان يشرف عليها مجلس الشيوخ لم يمنح الحاكم فيها سوى السلطة المدنية، أما في الولايات الإمبراطورية فكان الحاكم يباشر فيها السلطة المدنية والعسكرية، لكن يختلف الوضع في ولاية إفريقية البروقنصلية لأنها احتفظت بجيش نظامي مستقر في الجهة الغربية، في سنة 06 ميلادية استقرت فيها الفرقة الأغسطية الثالثة legio III Augusta، بسبب توحيد مقاطعتين من قبل وخوفا من تحركات القبائل المناوئة، ونظرا لوجود حد فاصل بينهما متمثل في الخندق الملكي الذي كان حدا فيما بعد بين دائرتين، هبونة Hippone عنابة حاليا وقرطاج، حسب بلين الذي يذكر أن عدد المدن التي حافظ معظمها على الحكم الذاتي زهاء 516 مدينة رغم خضوعها لسلطة المقاطعة مع تسليم الضرائب العقارية المفروضة عليها، منها حوالي 30 مدينة حرة غير تابعة لسلطة المقاطعة، التي ازدهرت وانتشر الفكر الروماني فيها خاصة عند طبقة الأعيان ومن أشهرها لبتيس ماغنا لبدة حاليا[2].

- **المقاطعات المدنية**

تشمل المناطق الآمنة والتي تم السيطرة عليها كلياً أي التي احتلت من فترة زمنية طويلة، التي أصبح هاجس التمرد والثورة فيها ضئيلاً، هذه المقاطعات تمارس نشاطها حسب النظم الإدارية المدنية منطوية تحت سلطة مجلس الشيوخ الروماني، الذي يتولى تعيين حاكم منتم إلى مجلس الشيوخ كقنصل سابق أو من صف البرايتور Préteurs تعيينه يكون لمدة سنة فقط برتبة بروقنصل في مقاطعة خالية من وجود قوات عسكرية على ترابها باستثناء مقاطعة إفريقية [3].

---

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 15.

(2) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 93.

(3) Nicolas Mathieu, op- cit, p. 25.

قام أغسطس بضم برقة إلى جزيرة كريت وكونتا مقاطعة مزدوجة، عهد بها إلى مجلس الشيوخ، كما ضم طرابلس إلى مقاطعة إفريقية، ويديرها أيضا مجلس الشيوخ[1].

- **المقاطعات العسكرية**

هذه المناطق لازالت ميدان للصراعات بين الفرق العسكرية الرومانية والثوار، لهذا يطغى فيها الطابع العسكري على المدني ذي التنظيم الإداري، يشرف على هذه المقاطعات في تسييرها ضباط سامون يتم تعيينهم مباشر من قبل الإمبراطور، يمارسون وظيفتهم بالرجوع إلى أوامر الإمبراطور دون اللجوء إلى مجلس الشيوخ[2]، لكن المشرف عليها يكون عضو من مجلس الشيوخ برتبة قنصل أو من صف البرايوتور prétorien يحمل لقب مفوض أو مندوب أغسطس برتبة بروبرايتور مهما كانت صفته، أما عن مدة بقائه في المنصب فتعود إلى إرادة الإمبراطور والفرق في المرتبة هو الوظيفة المتمثلة في قيادة الجند والإشراف على القضاء والإدارة وجمع الضرائب مع تمثيل السلطة الكاملة للإمبراطور في نطاق المقاطعة الملكف بها[3].

هذه المقاطعات بعد زوال خطر التمرد واستتباب الأمن تلغى وتحول من الطابع العسكري إلى مقاطعات مدنية، وهذا بالطبع بعدما تستوفى جميع الشروط.

الفرق بين البروقنصل والمفوض أمه يعمل لدى الأول تحت إمرته أثنا عشر مأمور في حين أن الثاني يعمل عنده ستة فقط، وحتى في الثياب يوجد اختلاف، البروقنصل يرتدي ثياب التوجا والمفوض يرتدي اللباس العسكري الخاص بالقادة، في الواقع المفوض يمتلك سلطة أكبر من البروقنصل، بالإضافة إلى ذلك كان يعين على رأس بعض المقاطعات مندوب الإمبراطور من صف الفرسان برتبة محافظ Praefectus [4].

بعدما حقق الرومان غايتهم في احتلال المغرب القديم، انتقلوا إلى الإجراء الإداري وتطبيقه على كامل أراضيه بداية من قرطاجة، نوميديا ثم موريطانيا.

لقد تمكن أغسطس بفضل هذا التنظيم أن يحتفظ بسيطرته على الجيش، المنتشر معظمه في جميع المقاطعات خاصة المعرضة لخطر الحروب، يطرح التساؤل لماذا أعاد أغسطس تنظيم الجيش وأرسله إلى المقاطعات وإلى الحدود ؟

---

(1) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بن غازي، المطبعة الأهلية، 1966، ص. 85.

(2) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 76.

(3) Nicolas Mathieu, op- cit, p. 26.

(4) Nicolas Mathieu, Ibid, p. 27.

لأن أغسطس استخلص دروس الحروب الأهلية وفهم التهديد الذي يمكن أن يمثله بالنسبة له الجنود، هذا هو السبب في ابعادهم قدر الإمكان من مركز القرار أي من روما[1]، كما كان بإمكانه مراقبة الحكام المعينين من قبل مجلس الشيوخ بواسطة وكلائه الذين عينهم لجباية الضرائب من جميع المقاطعات، حتى أن الحكام في فترة حكمه كانوا يتقاضون مرتبا محدوداً، وإلى جانبه هيئة من الموظفين المدنيين تقوم بالأعمال الإدارية وتقف في وجه الحكام في حالة إقدامهم على أي عمل غير قانوني..

فيما يخص الدول الخاضعة لنفوذ الإمبراطورية الرومانية، كان أغسطس يحف حكامها بمعاملة خاصة يشملهم كرمه وطيبته، لهذا السبب ظلوا موالين له بالولاء التام، حتى أنه كان يستقبل أبناءهم للعيش والتعلم في روما وحتى العيش في قصره، بفضل هذا التدبير المتمثل في تلقي تربية وثقافة رومانية، أضحى هؤلاء الشبان وسيلة مستقبلية في يد الرومان حين يتوجون في بلدانهم[2].

- أعاد أغسطس التعديل في تنظيم أنطونيوس فيما يخص المقاطعات خاصة الشرقية.
- كما احتفظ بأغلبية كبيرة من الأمراء على رأس الدول العميلة[3].

يمكن القول أن أغسطس عندما ترك على رأس عدة مقاطعات أمراء، كان لعدة أغراض منها:
الإستفادة من الضرائب، وتأمين الحدود الذي كان يكلف الإمبراطورية الكثير.

حتى أن الرومان كانوا ينتظرون وفاة أمير أو ملك الدولة العميل، وبعده تضم أراضيه بكل سلاسة إلى الإمبراطورية، من ناحية أخرى فيما يخص المقاطعات المعنية هي التي تنعم بالسلم وغير المهددة بالحرب وفقدان الأمن وحتى ترقى إلى مرتبة مقاطعة رومانية يجب أن تكون الأرض آمنة ودون أي تهديد داخلي أو خارجي، وشيئًا فشيئًا تختفي الدول العميلة لصالح إنشاء مقاطعات رومانية جديدة موسعة.

### III. تجديد الإصلاحات في إفريقية البروقنصلية:

هذه المقاطعة احتلها الرومان بعد تدمير قرطاج سنة 146 ق.م والتي كانت تسمى مقاطعة افريقية الرومانية، والتي كانت ذات نظام مدني من البداية، أسندت فيها مهام التسيير إلى احد أعضاء مجلس الشيوخ برتبة قاض

---

(1) Laurent GOURSOLLE, **Le vote du soldat romain de 250 av. J.-C. à 41 ap J.-C.**, Mémoire de Master 2 Sous la direction de Mme Marie-Claire FERRIÈS, Grenoble , Année universitaire 2013-2014,p. 111.

(2) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص. 18.

(3) Christelle Ansel,op- cit, p.88.

مخول[1]، بعدما كان يحمل لقب بريتور والذي كان يعين لمدة سنة قابلة للتجديد، حتى أن النشاط العسكري فيها يمكن أن نقول انه كان شبه معدوم[2]، عند إنشاء ولاية إفريقية الجديدة من قبل يوليوس قيصر عين عليها حاكما بلقب برايتور أوبروقنصل وخول له مهام القنصل أي أن له الحق في قيادة الجيش، وكان الحاكم المعين على رأس الولاية آنذاك ساليستيوس[3]، بعد التقسيم أضحى الإشراف عليها مباشرة من مجلس الشيوخ[4]، الذي كان يعين عليها بروقنصل تتوافر فيه عدة شروط منها أن يكون من النبلاء وعضوا في مجلس الشيوخ ويكون برتبة قنصل متميز[5]، ثم اكتفى المجلس فيما بعد باختيار من بلغ درجة برايتور Praetor أما عن المدة التي يباشر فيها الوالي مهامه فهي فهي محددة بسنة واحد إلا في بعض الحالات الاستثنائية تتواصل طيلة سنتين أو ثلاث، كان مقر حكمه في الأول بمدينة أوتيكا ثم غير المقر بعدها إلى قرطاج سنة 27 ق.م وكانت ممارسة الحكم فيها موحدة من سنة 40 ق.م إلى غاية تقسيم المقاطعات بين مجلس الشيوخ والإمبراطور، يعهد حكمها إلى شخصية ذات مكانة كبيرة يدعى رئيس أفريقية، يساعده مفوضون legatus [6] يكمن اختيارهم معه، في الحقيقة غالبا ما يكون المفوض من أبنائه أو من أقربائه[7] ويتقاضى الحاكم مرتبا مرتفعا يقارب مليون سسترسيوم decies Sestersium ويباشر سلطة الأمبريوم Imperium كاملة، كان في القرن الأول عند تنصيبه لأول مرة يضع نصاً قانونيا Edictum يبين فيه قواعد حكمه، لكن منذ حلول القرن الثاني للميلاد أصبح هذا القانون الخاص نسخة شبيهة بـ قانون المقاطعات الذي ضبط في عهد الإمبراطور هادريانوس[8].

---

[1] كان عدد القضاة السيناتوريين لا يتجاوز الستة، وهذا العدد غير كافي لتغطية كل المناصب بالمقاطعات، فكان يقع تعيين قاضي مخول وهو عبارة عن قاضي انتهت مهامه، انظر: حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992، ص. 189.

[2] شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص ص. 79- 80.

[3] جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجاً، قسنطينة، جامعة منتوري، رسالة ماجستير، 2008- 2009، ص. 87.

[4] عبير عبد المحسن إبراهيم قاسم، المرجع السابق، ص. 249.

[5] بشي إبراهيم العيد، مدخل إلى تاريخ بلاد حضارات المغرب القديم، الجزائر، منشورات زاد الطالب، 2001، ص.148.

[6] أصل الكلمة يعود إلى بومبي تم تفويض مساعد أو عدة مساعدين يعتمد عليه في حملاته العسكرية في الشرق، أما في فترة أغسطس كان تحت إمرة المفوض مجموعة من الفيالق وعين لتسيير المقاطعات الأمبراطورية تحت إسم legatus Augusti pro praetore أو Propraetore، هذا المصطلح أستعمل من قبل للقناصل السابقين حتى تكون تبعيته مباشرة للإمبراطور imperium proconsulaire. ينظر:
David Shotter, op- cit, p. 115.

[7] Ginette Di Vita Evrard, **La Fossa Regia et les diocèses d'Afrique proconsulaire**, In : **Africa Romana**, del 3. Convegno di studio, 13-15 dicembre 1985, Sassari (Italia), Edizioni Gallizzi,1986, p. 31.

[8] المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 104.

### 1- مهام الوالي في إفريقية البروقنصلية

اهتم الوالي بالقضاء والإدارة العامة نظرا لرتبته كرئيس للمجلس الأعلى بالمقاطعة، ينظر فقط في القضايا الكبيرة، مع إشرافه على الصفقات التجارية، كما ترفع إليه قضايا الطعون من المحاكم البلدية، ونظرا لتراكم ملفات القضايا كان يوكل الأمر إلى قاض أو لجنة للنظر وللبث في هذه القضايا، كانت الإجراءات تأخذ وقت طويل ومكلفة ماديا[1].

كما أن للوالي الحق في الإشراف على الشؤون المالية ومراقبتها خاصة المرتبات والأجور، ويساعده في ذلك أحد المنتخبين والمعينين من الرومان برتبةكويستور Quaestor يقوم بإدارة الضرائب في المقاطعة[2] مع جمعها وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأعوان والعبيد وبعد ضبطها ترسل مبالغها إلى خزينة مجلس الشيوخ الموجودة في معبد الإله ساتورن بروما Aerarium saturni، كان الإمبراطور يعين موظف يتقاضى مرتب قدره 200 ألف سسترسيوم، ينتمي إلى طبقة الفرسان برتبة بروكيراتور Procurator [3] دوره الإشراف على مصالح المناجم ومقاطع المرمر، خاصة منها المرمر النوميدي بمدينة سميتو Simithu شمتو حاليا، ويشرف على مصلحة الضرائب غير المباشرة والتي كانت مبالغها تودع في الخزينة العسكرية Aerarium Militaris التي أحدثت عام 06 للميلاد، تجمع من الرسوم الجمركية Portarium على البضائع، وضريبة الخمسة بالمائة على الإرث Vicesima Hereditatum وعلى العتق Vicesima Libertatis وضريبة واحد بالمائة على المبيعات بالمزاد العلني، هذه الضرائب شاع تسميتها في إفريقية البروقنصلية بالضرائب الأربع المؤجرة Quattuor pubicae Africae وكان يشرف على قبضها كما ذكر البروكيراتور الذي أنيطت له كذلك مهام النظر في نزاعات الجباة واستخلاص الأموال وهذه المهام القضائية كانت سبب التصادم بينه وبين البروقنصل[4].

أما عن الضيعات Saltus وأملاك الأباطرة وذويهم، فكانت موزعة بين دوائر إقليمية Tractus مثل قرطاج، سوسة، عنابة، تبسة، لبدة، وكل دائرة تنقسم إلى عدة مناطق Regiones، على رأس كل دائرة موظفان أحدهما من النبلاء ينتمي إلى طبقة الفرسان برتبة بروكيراتور، والآخر ينتمي إلى صف الموالي ولكل منهما أعوان ديوان Officium خاص من كتبة ومحاسبين Arcari, Dispensatores إلى غاية فترة حكم الإمبراطور أنطونينوس بيوس

---

(1) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 105.

(2) المقاطعة Provincia داخل أو خارج إيطاليا على راسها حاكم روماني، يعد ترابها ملكية للشعب الروماني Praedium populi romani، تخضع لتحصيل الضريبة طبيعية Vectigal كانت أو نقدية Stipendium. ينظر: Bouché Lederco, op-cit, Ch. II, p. 195.

(3) استخدم هذا المصطلح كإشارة لعدة دراجات مختلفة في الخدمات المالية للإمبراطور، أو وكلاء رئيسيين للمقاطعات إلى موظفين مدنيين برتب صغيرة حسب مستويات رواتبهم. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 118.

(4) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص ص.105- 106.

Antoninus Pius قسمت أملاك الإمبراطور الخاصة به Res Privata وأملاك العرش Patrimonium التي يتوارثها الأباطرة بعده[1].

كان الوالي يستعين للقيام بالمهام الإدارية بكاتب خاص Accensus وبأعوان عدة يلحقهم بديوانه، من الموالين والعبيد، وحتى من ضباط الفرقة الثالثة الأغسطية Principales beneficirii ورؤساء كتبته Cornicularii، ومعهم جند مكلف بالهندسة والبناء والإدارة والإجراءات العدلية، زيادة على ذلك كان يعاضد الحاكم نائبان مدنيان مفوضان Legati Provinciae ينتميان إلى هيئة مجلس الشيوخ، كثيرا ما كان يتم اختيارهما من أقاربه أو أصدقائه هذا ما ذكر سابقا، يكلف أحدهما بتسيير دائرة قرطاج Legatus provinciae dioecesis Carthaginiensis، ويكلف الثاني بدائرة عنابةLegatus provinciae dioecesis Hipponiensis، كان الإمبراطور يتدخل في شؤون إفريقية البروقنصلية ويوفد إليها المفوضين من أجل ضبط الحدود أو الإشراف على عملية الإحصاء Census، ومن أهم المهام الإدارية المخولة له أنه يمد السلطات البلدية بالقوانين العامة والقرارات التي يصدرها الإمبراطور أو مجلس الشيوخ مع السهر على تنفيذها، إلى جانب مراقبة حكام البلدية واجتماعات مجالسها خاصة في فترات الانتخابات مع التدخل في شؤونها، وله إمكانية إلغاء القرارات البلدية إذا جانبت الشرعية، مع إصدار قرارات محلية عوضاً عن الهيئات البلدية وكذلك الإشراف على الأشغال العمومية الكبرى، مثل الطرقات والجسور وقنوات المياه والسدود والعمران، ودفع السلطات البلدية لتشييد المعالم وترميمها والمساهمة فيها[2].

### 2- الدور الأمني للبروقنصل

كان الوالي يجمع بين السلطتين المدنية والعسكرية، حيث كان تحت إمرته قيادة الجيوش المرابطة على الحدود بمساعدة مفوض عسكري legati pro praetore [3]، إلى غاية فترة حكم الإمبراطور كاليغولا الذي قام بتجريده سنة 37 ق.م من إمارة الجيش وإسنادها إلى مفوض عسكري لقيادة الجيش المرابط بالمقاطعة تابع مباشرة إلى الإمبراطور، واكتفى البروقنصل منذ ذلك التاريخ بمفوضين مدنيين كما ذكرنا سالفا، ورغم سلطة البروقنصل الكبيرة فإن سلطة قائد الجيش Legatus Augusti propraetor كانت أوسع في غرب الولاية وله تدخلات كثيرة، منها شق الطرقات ورسم الحدود بين دوائر المقاطعة، والإشراف على تأسيس المستوطنات وتوزيع الأراضي على الجند المتقاعد، هذا الوضع بقي على ما هو عليه إلى غاية تأسيس مقاطعة نوميديا في فترة الإمبراطور سبتيموس سيفريوس.

---

(1) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 106.

(2) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع نفسه، ص. 107.

(3) Ginette Di Vita Evrard, op- cit, p. 32.

حسب نقيشة تبريوس كلوديوس سيباتيانوس Tiberius Claudius Subatianus (الملحق رقم9)بين 208 و210 [1]، اكتفى البروقنصل للحفاظ على الأمن في المقاطعة بكتيبتين مستقرتين بقرطاج، وهما الكتيبة البلدية الثالثة عشرة Cohors urbana XIII والكتيبة الثانية من الفرقة الأغسطية الثالثة[2].

**كلاوديوس، 41–54، رباعي.** [3](الملحق رقم9)

### 3- تكوينات الجيش الروماني في إفريقية البروقنصلية

حل الجيش بعد نهاية الحرب الأهلية بأمر من أغسطس، حيث قام بتنظيمه مشترطا في ذلك حول الانضمام إلى الجيش شرط المواطنة الرومانية، وفي فترة حكم كلوديوس اكتمل هذا التنظيم حيث بلغ 25 فرقة Legiones عند وفاة أغسطس، الفرقة تتكون مما بين 5000 و 5500 جندي، وترتب من 10 كتائب من المشاة وعدد ضئيل من الفرسان لا يتجاوز 120 خيالا في الفرقة، وفي كل كتيبة نحو 480 جنديا، ولكل كتيبة 06 سريات Centuriae، وعلى رأس كل سرية ضابط برتبة سنتوريون Centurio ضابط المائة، أما عن ضباط السرية الأولى فلهم رتبة بريموس بيلوس Primus pilus ويوزع الفرسان بين وحدات صغيرة تسمى تورما Turma، في كل منها من 30 إلى 40 فارسا بقيادة ضابط صغير برتبة دكيريون Decurio إضافة إلى ذلك يوجد ضمن الجيش فنيون، مهندسون ومعماريون مختصون بمسح الأراضي وقيسها، ومد الطرقات وبناء الجسور وإقامة المعسكرات والثكنات[4].

---

(1) Le Glay Marcel, **Inscriptions de Lambèse sur les deux premiers légats de la province de Numidie**. In: **Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres**, 100e année, N. 3, 1956, pp. 294-308.

(2) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 108.

(3) Alan S. Walker, op- cit, N°: 221, p. 103.

(4) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 110.

## IV. الإصلاحات المتخذة في موريطانيا:

### 1- أهم التنظيمات والإصلاحات في موريطانيا

كان مصير الموريطانيتين مثل مصير إفريقية ونوميديا من قبل رغم اختلاف الظروف[1]، إذ حكم موريطانيا وكيل Procurator Augusti[2] يعينه الإمبراطور من طبقة الفرسان يتمتع بصلاحيات واسعة في إدارة الشؤون العسكرية، الإدارية، الاقتصادية والاجتماعية، كانت هذه المملكة وجهة الموظفين والتجار[3]، بعد أن نظمها أغسطس نصب عليها يوبا الثاني[4] ملكاً بدل القائد الروماني بداية من 25 ق.م[5]، ما هو إلا خطة اعتمدها الإمبراطور حتى يوفر على الدولة عناء التسيير المباشر لإقليم ناءٍ وشعوب غاضبة على الوجود الروماني، فقط للتمويه بتنصيب ملك من بني جلدتهم يحكمهم باسم الرومان[6]. حسب الوصايا التي وضعت الإمبراطورية الرومانية الوريثة الشرعية لمعظم الممالك القديمة، أصبحت برغامس عام 129 ق.م، وقورنية عام 74 ق.م (بعد إرث بطليموس أبيون سنة 96 ق.م)، وفي نفس السنة مملكة بيثينيا (المرتبطة بمملكة بونت سنة 65 ق.م) أضحت كلها مقاطعات رومانية، هذا ما حدث لموريطانيا التي عانت مصيرا مماثلا لمصير الممالك الموروثة وضمها إلى حظيرة الشعب الروماني[7].

أصبح كامل شرق موريطانيا أي من حدود البروقنصلية تحت وصاية الملك يوبا الثاني[8]، ظل الإمبراطور يراقب موريطانيا مع إدارة شؤونها السياسية، والقيام بالحملات من اجل حماية المستعمرات الرومانية التي أنشئت داخل أراضي المملكة على طول الساحل مع وضعها تحت إدارته مباشرة[9].

اقتطعت هذه المملكة جزءاً كبيراً من أراضي نوميديا بعد القضاء على يوغرطة في فترة حكم بوخوس الأول، ثم أعادت نفس الكرة في عهد ملكها بوخوس الثاني بعد القضاء على يوبا الأول، إلى غاية سنة 33 ق.م بعد وفاة هذا

---

(1) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 45.

(2) Jérôme Carcopino, l'Algérie et son passé, Paris, Edit, A et J. Picard, 1951, p. 61.

(3) بشي إبراهيم العيد، مدخل إلى تاريخ بلاد حضارات المغرب القديم، المرجع السابق، ص. 150.

(4) يوبا الثاني وكليوبترا سيليني أبناء الخاسرين في الحرب تبنتهم أخت أغسطس الملقة أوكتافيا الزوجة الأولى لأنطونيوس، يوبا الثاني كان سنه 5 سنوات عند حمل إلى روما في موكب نصر قيصر على بومبي وحلفائه سنة 46 ق.م، أما كليوبترا سيليني ابنة كليوبترا السابعة و أنطونيوس ظهرت بعد وفاة والديها إثر انتصار أغسطس سنة 29 ق.م. ينظر: Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 31.;
Plutarque, Antoine, T. IV, L. lxxiii.

(5) Hinard François,op- cit, p. 34.

(6) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 46.

(7) Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 20.

(8) عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط. 1، 2002، ص. 26.

(9) Ait Ali yahia Samira, **Etude comparative entre les stèles à inscriptions libyque**, Algerie, thèse de Doctorat, 2001- 2012, P. 18.

الأخير بقيت تحت السلطة العسكرية بأمر من أوكتافيوس[1] لمدة 08 سنوات إلى غاية تولية يوبا الثاني ملكاً على رأس المملكة الموسعة سنة 25 ق.م[2]، دون أن يتكبد الرومان نفقات القوات التي يحتاج إليها لاحتلال هذه المملكة.

يمكن أن نقول أن المملكة عرفت حكمين عسكريين في البداية ثم حكما مدنيا إلى غاية 40 ق.م، بعدها قام كلاوديوس بإنشاء مقاطعتي موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية سنة 42 ق.م، بدأ الحكم العسكري ثانية واعتبرت مقاطعات عسكرية ترجع مهامها إلى الإمبراطور مباشرة وظل هذا الأمر إلى غاية نهاية العصر الإمبراطوري الأول سنة 284 م[3].

### 2- تعيين المفوض وتحديد المهام المخولة إليه

عين الإمبراطور على المقاطعة والياً لكونه القائد الأعلى للجيش بمختلف فصائله وفئاته، حيث خولت له كل الصلاحيات[4] يجمع بين يديه القيادة العسكرية والسلطة المدنية، إضافة إلى مصالح الإمبراطور الحيوية في البلاد، متخذاً عاصمة المقاطعة مقراً له، كما يعتبر المسؤول الأول عن الشؤون المالية و مداخيل الإمبراطورية في المقاطعة، ويمثل السلطة القضائية ولا يرجع إلى الإمبراطور إلا في الحالات المستعصية عليه[5].

---

(1) شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الحكمة، 2003، ص. 78.

(2) يوبا الثاني: ولد سنة 50 ق.م، وعند مقتل والده يوبا الأول كان يبلغ من العمر أربع سنوات، نقل إلى روما حيث تربى في أحضان أكتافيا، لما بلغ سن الرشد تزوج من كليوبترا سيليني التي شاركته في حكم موريطانيا، كان من المع علماء عصره، له عدة مؤلفات منها كتاب ليبيكا، الذي يتكون من ثلاث أجزاء تتعلق بالأساطير، التاريخ، الجغرافيا والحيوان، عمل على إرسال البعثات من اجل معرفة منبع النيل، كما كتب عن شبه جزيرة العرب وتاريخ الرومان، ينظر: رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، الجزائر، دار هومة، 2001، ص. 49.

(3) شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص. 83؛ Ch.-André Julien, op- cit, p. 156.

(4) حاكم البروقنصلية له صلاحيات أمنية وسلطة الإشراف على الأراضي الواقعة في جنوب افريقية القديمة، والمدن الخمسة، وكان على رأسها مندوب مفوض بقيادة الكتيبة الثالثة من الجيش الروماني، كما تعتبر جميع أراضي نوميديا الواقعة ضمن المناطق العسكرية، أمنية ومنها إدارية، تحت سلطة الكتيبة الثالثة التي اسند إليها مهمة حماية المكتسبات الرومانية والتي كان مقرها شمال شرق تبسة، ينظر: بشي إبراهيم العيد بشي، مدخل إلى تاريخ بلاد حضارات المغرب القديم، المرجع السابق، ص.145.

(5) شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص. 79.

## الفصل الثالث

## إصلاحات أغسطس بعد انفراده بالسلطة في الإمبراطورية الرومانية(27 ق.م إلى 14 ق.م)

I. **إصلاح الدستور الروماني وقيام نظام جديد:**

1- النظام الجديد.

2- دمج الشعوب تحت غطاء النظام الجديد

II. **إصلاح وضعية المقاطعات في المغرب القديم بعد التقسيمات الجديدة:**

1- التقسيمات التي طرأت على المستعمرات في المغرب القديم.

2- تقسيم الأرض بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ.

3- وضعية السكان بعد تقسيم الأرض في المغرب القديم.

4- المستعمرات التي أنشأت في عهد قيصر وأغسطس في المغرب القديم.

5- تجدد حركة الاستيطان فترة حكم أغسطس.

III. **أهم المستعمرات التي أسست في البروقنصلية أثناء حكم أغسطس:**

1- حركة الاستيطان في البروقنصلية.

2- الوحدات الإدارية في البروقنصلية.

3- المستعمرات في البروقنصلية.

IV. **أهم المستعمرات التي أسست في موريطانيا أثناء حكم أغسطس:**

1- حركة الاستيطان في موريطانيا.

2- المستعمرات في موريطانيا.

3- أسباب ونتائج إنشاء المستعمرات في المغرب القديم.

4- أهم إصلاحات أغسطس بعد السيطرة على المغرب القديم.

## إصلاحات أغسطس بعد انفراده بالسلطة في الإمبراطورية الرومانية(27 ق.م إلى 14 ق.م)

### I. إصلاح الدستور الروماني وقيام نظام جديد:

نفذ أغسطس عدة إصلاحات دستورية خاصة الاجتماعية، كما حرص على إحياء تقاليد أسلافه، اتخذ لنفسه المناصب الهامة في الدولة منها القنصلية، السناتورية والتربيونية[1]، حسب المؤرخين فإن أغسطس تجنب السيطرة وإخضاع الأمم المجاورة، كما قرر نشر العدالة في المجالس الإقليمية، عند النظر إلى مواقفه يبدو انه كان ميالاً للسلم[2].

#### 1- النظام الجديد

بعد الرضوخ لشروطه ووضع جميع السلطات (التشريعية، القضائية والتنفيذية)في يده، بدأ في اقتراح القوانين المتمثلة في القرارات والمراسيم على الجمعيات الشعبية ومجلس الشيوخ، كان بإمكانه تجاوزهما وفرض ما يراه بالقوة ويعاقب كل من لا يرضخ لرغبته، لكنه رجل ذكي ذو ضمير اتجاه بني جنسه، كان مجلسه يدوم في بعض المرات إلى آخر الليل، وإذ كانت له تبعات أخرى وكثيرة فكان يعتمد على المجالس غير الرسمية يمثله مشرفون أمثال مايكنياس وأغريبا.

يذكر المؤرخون انه وعد سنة 36 ق.م، بإصلاح النظام الجمهوري الذي كان قائما آنذاك، بعدما أصبح صاحب السلطة العليا Imperium Maius حيث أوفى بوعده، لكن على طريقته الخاصة وتحقيقاً لأهدافه حسب رؤيته للأمور[3].

استطاع أغسطس وضع أسس نظام جديد، بعد سنة 30 ق.م، عندما كسب آخر معركة للوصول إلى عرش الإمبراطورية الرومانية، بعد أن قضى على انطونيوس قام بوضع أسس نظام دستوري جديد سمي بحكم المواطن الأول Principepatus[4].

---

[1] هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط.1، 1991، ص. 493.

[2] ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج.1، تر. محمد علي أبو درة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 2، 1997، ص. 48.

[3] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 135.

[4] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 133.

لقد أقدم على اتخاذ الكثير من الإجراءات والتي تتصف بأنها طويلة الأمد تحقق تدريجياً، كل ذلك من أجل تدعيم أركان نظامه الجديد في الحكم والذي يعتمد أساساً على شخصه باعتباره الرجل الأول في الدولة (Princeps)، مما مكنه مركزه من السيطرة الكاملة والمطلقة على كافة أمور الدولة[1].

### 2- دمج الشعوب تحت غطاء النظام الجديد

لم تكن العنصرية موجودة في المجتمع الروماني بمفهومها الحالي، لكن كان يتملك الفرد الروماني التعالي والرفعة عن الأقوام الأخرى واعتبروا أنفسهم مختارين من قبل الآلهة التي يمثلونها بين البشر، على سبيل المثال كانوا ينظرون إلى سكان إفريقية، الأثيوبيين، النوميديين والموريطانيين، على أنهم متقلبون ومهووسون بالجنس، نساؤهم يتمتعن بالخصوبة[2].

ضمت الإمبراطورية الشعوب التي أخضعتها وأطلقت على سكانها المواطنين[3]، كان سكان الإمبراطورية يرغبون أن يكونوا رومانيين وبالفعل خضع معظمهم، هذا كله راجع إلى شبكة المواصلات المنتشرة وتوفير مرافق الحياة بنفس المواصفات المعمارية المتواجدة في روما تقريبا، حتى اللباس كان الرومان يرتدون ألبسة بيضاء تقليدية وفضفاضة مسماة التوغا (La Toge)، ولغة التعامل الإغريقية واللاتينية، كل ذلك أدى إلى تسهيلات تجارية بين آلاف التجار الذين كانوا يجوبون أنحاء الإمبراطورية[4].

## II. إصلاح وضعية المقاطعات في المغرب القديم بعد التقسيمات الجديدة:

كما هو معلوم أن غالبية التوسعات الرومانية تمت خلال القرون السبعة الأولى خاصة في العصر الجمهوري، بفضل سياسة مجلس الشيوخ الروماني وتسابق القناصل والحماس العسكري لدى الشعب الروماني، حافظ بعدها الأباطرة في أغلب الوقت على هذه الممتلكات التي تم إحرازها[5].

---

[1] السعدني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 135.

[2] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم و أسباب سقوطها، تر. منذر محمود صالح محمد، الرياض، مكتبة العبيكان، ط.1، 2011، ص ص. 83- 84.

[3] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 69.

[4] أيمن شو، عصر الإمبراطورية، المرجع نفسه، ص. 70.

[5] ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص. 48.

لم يكن للأباطرة الرومان دائمًا علاقات موحدة مع جميع المقاطعات والمستعمرات، سواءا كانت مستعمرة colonia[1] أم مدنا أجنبية civitas peregrinus[2] بسيطة، أم بلدية municipium[3] أو قرية pagus[4]، أم حتى حيا vicus، الحقيقة أن هناك اختلافا في الوضع بينها هذا ما يدل على عدم وجودهم في مستوى واحد مع بعضهم البعض[5].

## 1- التقسيمات التي طرأت على المستعمرات في المغرب القديم

- مستعمرات تضم السكان الأصليين إلى جانبهم المستعمرون الرومان، وقد انتظمت في شكل حكومات Civitas يتسم فيها نظام الحكم بالطابع الفينيقي[6]، ظل هذا النظام قائما حتى نهاية القرن الأول للميلاد في المدن مثل: لبكيس ماجنا Lepcis Magna وهادروميتوم وهيبوديرهوتس[7]، وحتى في المدن النوميدية مثل: تيميس Timici[8].

- مستعمرات مختلطة، السكان الأصليون لهم حكومتهم الخاصة والمستعمرون الرومان لهم منطقتهم ونظام القرية الخاص بهم Pagus، ومن أهم المدن ثوجا Thugga.

- يتمثل في المستعمرات الكبرى مثل: سيكا Sicca والتي سميت في عهد أغسطس كيرتا الجديدة، استمر فيها النظام على النمط الفينيقي حتى حكامها كانوا يحملون ألقاب فينيقية[9].

---

(1) هذه المدن إما تأسست أوأعيد بناؤها مثل قرطاج، من قبل مستوطنين حقيقيين، أو أعطيت بعض أجزاء من الأراضي للمحاربين القدامى حيث تم تأسيس المدن عليها. أنظر: Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 13.

(2) سكان المقاطعة أوالبلدية لهم امتيازات أقل، باستثناء بعض الأفراد النافذين أو مواطنين رومان؛ على السكان حق المناطق الأجنبية مع دفع المستحقات الضريبية على الأرض أي حق التربة. أنظر: Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 13.

(3) المدينة التي تم فيها قبول جميع السكان أو جزء منهم كمواطنين رومان. أنظر:
Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, Ibid, p. 13.

(4) نوع من القرى تتميز بمؤسساتها الخاصة Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, Ibid, p.13.

(5) Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, Ibid, p. 11.

(6) رستوفتزف، المرجع السابق، 387.

(7) Fage. J. D, Roland Oliver, The Cambridge history of Africa, London, Cambridge University Press, 2008, V. 2, p. 203.

(8) ظهر اسم هذه المدينة عند بلين وبطليموس الجغرافي، يحتمل أن يكون موقعها في الظهرة في الجزائر، وقد عثر على قطع من العملة تحمل اسمها يرجع تاريخها إلى عهد خلفاء ماسينيسا. أنظر: Pline. L. V. II. XXI.

(9) رستفتزف، المرجع السابق، 388.

### 2- تقسيم الأرض بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ

خلال فترة الحكم الإمبراطوري تمت السيطرة الكاملة على الأراضي الخصبة وأضحت من نصيب الإمبراطور وأعضاء مجلس الشيوخ والقادة العسكريين النافذين وحتى طبقة الفرسان التي كانت ملكياتهم تضم أراضي شاسعة[1]، لقد أدرك أغسطس منذ البداية أن السلام ليس معناه إصلاح وبناء روما فحسب بل يكون الإصلاح شاملا لكل المناطق الرومانية ويمس جميع الجوانب بما فيها الجانب الأمني، في هذه المناطق التي تدر على روما كل سنة من أموال الضرائب والغلال المتنوعة حتى يستمتع بها سكان روما بالتحديد[2]، عين موظفين إقليميين يتقاضون مرتباتهم من خزينة الدولة، وتساعدهم في عملهم الشرطة المؤلفة من ثلاثة آلاف رجل يرأسها كبير شرطة مدينة روما، زيادة على ذلك وضع ست كتائب قوام كل منها ألف جندي بالقرب من روما، وثلاث كتائب داخل روما ليضمن استتباب الأمن واحترام النظام، هذا النظام طبق حتى في الولايات الخارجية[3].

تعامل أغسطس مع مجلس الشيوخ بحذر ودهاء وحكمة في الوقت نفسه، شرع بعدها بتوطيد مركزه والسيطرة على مقاليد الحكم في الإمبراطورية، حيث قام بتقسيم العالم الروماني بينه وبين المجلس إلى نوعين من المقاطعات منها سيناتورية على رأس كل منها قنصل مخول يعينه مجلس الشيوخ و مداخيلها تصب في الخزينة العمومية، ومقاطعات إمبراطورية يسيرها القاضي المخول الذي يعينه الإمبراطور و مداخيلها تذهب إلى خزينة الإمبراطور الخاصة[4](الملحق رقم10)، فما كان على مجلس الشيوخ إلا إبداء الإجلال للسيد الحاكم المطلق[5] وانتهى المطاف بمجلس الشيوخ في الأخير بسقوطه في قبضة الإمبراطور أغسطس وصار اسماً من دون سلطة تعرف[6]، حتى أضحى وجود الحكم والحكام الجمهوريين شكلياً تنقصه الفعالية بسبب استحواذ الإمبراطور على معظم التخصصات.

قرر أغسطس بعدها الابتعاد بعض الوقت على غرار الحكام القدامى، آملا أن تستمر إصلاحاته بحرية في مؤسسات الدولة بعد غيابه ذهب إلى غالة في منتصف السنة، ثم بعدها إلى اسبانيا، تاركا وراءه في روما ثلاثة وكلاء متمكنين، أجريبا، مايكيناس (Mécène (Maecenas وستاتيليوس توروس Statilius Taurus، رجع أغسطس إلى روما منتصراً عام 24 ق.م، لكن صحته كانت متدهورة حتى انه انتشرت شائعة عن وفاته، نظرا لهذه الظروف الطارئة بدأت المعارضة تنشط والمؤامرات تحاك داخل الوفد المرافق له، اتهم عندها زميله القنصل الثاني تورنتيوس فارو

---

(1) خنيش عبد الفتاح، **التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية**، مذكرة ماجستير، قسنطينة، 2012- 2013، ص. 91.

(2) عبير عبد المحسن إبراهيم قاسم، المرجع السابق، ص. 427.

(3) ويل واير ديورانت، قصة الحضارة، مج. 3، ج.2، المرجع السابق، ص. 17.

(4) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، ص. 191.

(5) علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص. 20.

(6) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج. 4، الجزائر، مؤسسة تالوت الثقافية، 2010، ص. 316.

مورينا Terentius Varro Murena شقيق مايكيناس، قدم إلى العدالة التي أدانته ونفذ فيه حكم الإعدام كل ذلك في غياب أخيه وعين مكانه زميل آخر لأغسطس كالبرينيوس بيزون Pison Calpurnius وهو جمهوري أصيل، لكن المرض زاد على أغسطس، وهنا بدأت التكتلات في كواليس سهل البلاتين وأغسطس على فراش الموت، حيث قسمت السلطة بين بيزون وأغريبا وكل ما يملك أغسطس من أموال وحتى المنصب، لكن أغسطس نجا من المرض بوصفة طبيب يوناني متمثلة في الاغتسال عدة مرات بالماء البارد وعاد أغسطس إلى صحته السابقة، هذا المرض كشف له عن أوجه القصور وخطر النظام.

**المقاطعات الرومانية فترة أغسطس** [1] (الملحق رقم10)

بتصرف

من الضروري فصل سلطات الإمبراطور عن سلطة القناصلة العاديين، ولتصحيح ذلك قام أغسطس بإصلاح هذه النقطة بتخليه عن نظام تعيين القنصل كل عام، بداية من تاريخ 01 جويلية 23 ق.م تبنى قوة نقباء العامة أي اللجوء إلى السلطة القبلية، المتمثلة في الحصانة الشخصية التي تمكنه من حق نقض عمل القناصلة كيف ذلك في

(1) Chris Scarre, op- cit, p. 46 ;.Jacques Gascou, Suétone, Vies des douze Césars, Paris,GF,Flammarion, Paris, 1990, p. 393.

شكل جديد، هذه القوة التربيونية المستمدة من نقباء العامة كانت ضرورية في نظام حكم المواطن الأول برانسيباتوس Principatus هذا ما جرى حتى نهاية النظام الإمبراطوري، اعتمد على تجديد الرتب في 10 ديسمبر من كل عام، من جهة أخرى أصبغ على القوات العسكرية بتعيين بروقنصل[1] امبريوم في جميع المقاطعات، حتى في روما نفسها بعد أن كانت هذه الرتبة موجودة فقط في المقاطعات العسكرية المضطربة، هذا العمل أعطى أغسطس الحق في وضع قوات حتى داخل روما وهذا ما يتنافى مع التقاليد القديمة للجمهورية، في الواقع هذه الامتيازات ما هي إلا استمرارية للامتيازات التي منحت لأغسطس سنة 27 ق.م، كل الأفواج العسكرية التي تعتبر آلة استبدادية قوية في يد أغسطس كانت تسير جنباً إلى جنب المؤسسات الدستورية وكان لها وزن كبير وثقيل في تنصيب الحكام فيما بعد والتدخل في شؤون الحكم[2].

### 3- وضعية السكان بعد تقسيم الأرض في المغرب القديم

قسمت الأراضي إلى قسمين، الأقل أهمية ترك للقبائل تقيم عليه ما بقى من كيانها المتداعي، الذي ما لبث أن انهار وتلاشى بفعل ابتلاع المؤسسات الفلاحية الكبرى لليد العاملة من القبائل الموجودة داخل الحدود[3].

أما القسم الثاني من تلك الأراضي وهو أجود وأوسع مساحة فقد جزىء إلى مساحات كثرى، استولت عليه عائلة الإمبراطور باعتباره فيأً أخذ بالسلاح من الأعداء تحت لواء الإمبراطور، كما أخذت العائلات الأرستقراطية من طبقة الشيوخ والنبلاء ما طاب لها من المساحات لاستغلالها تحت نظام الحيازة، حتى أن الإمبراطور منح جزءاً من تلك الأراضي لجنوده القدماء ليقيموا فيها مستعمراتهم الخاصة، وربما تمكن بعض أعيان السكان الموالين للإمباطورية من الحصول على أجزاء من تلك الأراضي لفلاحتها بالنيابة عن الإمبراطور، وإذا كانت هذه حال القبائل المزارعة في المغرب القديم، فإن حال القبائل الممتهنة للرعي كان أسوأ من سابقتها، لأن طبيعة نمط عيشها تحتم عليها التحرك بين الأقاليم السهبية والزراعية طلباً للماء والكلأ، كانت حركتها تضايق المؤسسات الاستعمارية الرومانية، فعملت الدولة على الحد من حركتها وحرية تنقلها وذلك بإقامة حدود بينها وبين الأراضي الزراعية التابعة للرومان أو بترحيل البدو منها نحو الجنوب بالقوة، وهكذا بات محتما على البدو الاندماج أو الهلاك، في طريق التحول إلى يد عاملة (بروليتاريا) في الضيعات الكبرى Latifundia أو العيش في تلصص عن الجند الروماني أو حتى التيه في الصحراء[4].

---

(1) Ch.-André Julien, op- cit, p. 160.

(2) Pascal Nicollier, op- cit, p. 18.

(3) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، ط.2 ،2012، ص. 69.

(4) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 70.

### 4- المستعمرات التي أنشأت فترة أغسطس في المغرب القديم

يذكر أغسطس حسب نقيشة أنقرة أنه قام بتأسيس عدة مستعمرات مع إعداد بعض البلديات وتوطين الجند المسرحين، مع إعطائهم الأرض والمال، كان ذلك في مناسبتين بعد الحروب مع سيكستيوس بومبي والأخرى ضد أنطونيوس[1].

لا يمكن تحديد معرفة تاريخ فترة انجاز المستعمرات التي ظهرت في عهد قيصر وأغسطس، حيث نجد تداخلا في تصنيف المستعمرات زمنياً، لأن إنشاء المستعمرات في فترة قيصر استمر بعد في فترة أغسطس وأطلق عليها نفس التسمية يوليا Julia ومن أهم هذه المستعمرات الموجودة في مقاطعة إفريقية البروقنصلية[2] نحو خمسة عشرة مستعمرة منها: مقاطعة إفريقية الجديدة Africa Nova وعاصمتها التي استوطنها الرومان وسميت مستوطنة يوليا كيرتا الجديدة سيقا ونيريا Colonia Iulia Veneria Cirta Nova Sicca [3] حاليا مدينة الكاف التي أكد عليها بلين أنها أقيمت في عهد أغسطس، وسيقا إثينيا Sicca uthina وثبوربو Thuburbo[4]، مستعمرة كيرتا Colonia Cirta Sitianorum التي وهبها للمرتزقة السيتيين تم فيها إنشاء مصانع الأسلحة، كما احتفظت جماعته بالأراضي المجاورة التي كانت ترتبط إداريا بمقاطعة إفريقية البروقنصلية بعد دمج المقاطعتين الإفريقيتين[5]، حتى العملة كانت قبل عام 46 ق.م تخص الملوك النوميديين وعليها كتابات بونية، تغيرت بعد هذا التاريخ وصدرت عملة تحمل اسم سيتيوس وعليها كتابة لاتينية.

ألحقت هذه المستعمرة بمقاطعة إفريقية الجديدة بعد مصرع سيتيوس من الأمير النوميدي أرابيون، وأصبحت تسمى مستعمرة قرطاج Colonia Concordia Iulia Carthago التي أمر بتأسيسها عام 44 ق.م[6]تحت اسم

---

(1) Boissier, Gaston, op- cit, p. 392.

(2) احتلت سنة 146 ق.م، ضمت إليها طرابلس سنة 106 ق.م، وجزء من نوميديا سنة 46 ق.م والباقي سنة 25 ق.م، كان على رأسها من سنة 30 ق.م يوبا الثاني، في الفترة الجمهورية تداول الحكام عليها برتبة Préteur, Propréteur, Procensuls، إلى غاية سنة 27 ق.م بدأ يعين على رأسها عضو من مجلس الشيوخ، سنة 37 م كان على رأسها حاكم برتبة بروقنصل مدني ووكيل إمبراطوري على رأس الجيش وإقليم نوميديا، سنة 200 فترة حكم سبتيموس عين على رأسها حاكم برتبة Procurator إلى غاية سنة 270م، وبعد التقسيم الحاكم فيها كان برتبة Praeses. أنظر: Bouché Lederco, op- cit, Ch. II, p. 212.

(3) Pline. L. V. II. I; CIL VIII, 1632, 16258 u. 27568 ; Konrad Vossing, **Africa Romana**, n°:28. **Africa nutricula causidicorum ? Die romische Jurisprudenz in Africa**, Atti dell'XI convegno di studio Cartagine, 15 -18 dicembre, Pubblicazioni del Dipartimento di Storia dell'Università degli Studi di Sassari, 1994, p. 133.

(4) Gsell. S, VIII, op- cit, p .168.

(5) Pline. L. V. II. I.

(6) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 87.

مستعمرة قرطاج الوئامية اليولية بعثت بعد مصرع سيتيوس مع منتصف شهر مارس، كذلك مستعمرة كلوبيا Clupea [1]، مستعمرة زنفور Assuras ومستعمرة شمتو Simithu.

يذكر بلين الكبير أنه بين نهر الأمبساغا وحدود المقاطعة الإفريقية يوجد عدة مستعمرات منها مستعمرة وذنة أو يوثينا Colonia Uthina ومستعمرة منزل القورشي أو ثوبوربي Colonia Thuburbi أما على الجهة الساحلية للمقاطعة الإفريقية فقد أسست مستعمرة هيبوديرهوتس أوبنزرت Diarrhytus Colonia Iulia Hippo والتي تقع غرب مدينة أوتيكا عتيقة حاليا[2]، أما في جنوب غرب رأس بونة فقد أسست مستعمرة كاربيتانا اوكربي Colonia Iulia Carpitana المريسة حاليا، وعلى الساحل الجنوبي لقرطاج أسست مستعمرة هادروميتوم Colonia Iulia Hadrumetina ومستعمرة ثيسدروس Colonia Iulia Thysdrus حيث يرجع تأسيس هذه المستعمرات إلى مابين 46 ق.م و 44 ق.م.

- مستعمرة رادس أو ماكسولا Colonia Maxula المجاورة لقرطاج حسب بلين الكبير الذي ذكر عدة مدن داخل مقاطعة إفريقية والتي أضحت فيما بعد مستعمرات رومانية، وربما حتى انه قرر تأسيس مستعمرات بموانئ كوربيس Colonia Iulia Curubis قربة حاليا، ومستعمرة نيابوليس Colonia Iulia Neapolis [3] نابل، كلها مدن ساحلية بموانئ زاخرة[4]، إلى جانب لبكيس ماجنا Lepcis Magna [5] وثوجا Thugga [6].

كل هذا المستعمرات أقيمت على أنقاض أو بجوار المدن الفينيقية نظرا لأهمية الموقع وخصوبته وتوفر المياه فيه، قام قيصر و من بعده أغسطس بتوزيع أراضي أعدائه المصادرة وتسليمها إلى المستعمرين الرومان من العامة والجند[7]، وذلك بمنحها للأفراد الذين بلغ عددهم أكثر من 08 آلاف مواطن روماني[8]، وإلى جانب المستعمرات أنشئت

---

(1) Gsell. S, VIII, op- cit, p, 179.

(2) كانت هذه المدينة موالية لقيصر حافظت على استقلالها الذاتي، لكن في عهد أغسطس تغير وضعها إلى مدينة حرة تحمل اسم عشيرة قيصر Municipium Iulium. ينظر: Gsell. S, VIII, op- cit, p, 172.

(3) Gsell. S, VIII, op- cit, p. 179.

(4) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 88.

(5) Fage. J. D, op- cit, p. 203.

(6) رستفتزف، المرجع السابق، 388.

(7) نصحي ابراهيم، تاريخ الرومان، ج. 2، القاهرة، منشورات الجامعة الليبية، 1972، ص ص. 680- 683.

(8) Gsell. S, VIII, op- cit, p. 172.

العديد من البلديات بجوار أوتكيا Municipium Iulium uticenes وحول نيابوليس وجدت البلاد الحرة Opidum Liberum، هذه المناطق أنشئت لغرض توطين جنود أغسطس المسرحين[1].

يبدو أن هذه المستعمرات يعود تأسيسها إلى وقت متأخر عن قيصر ربما تأسس معظمها في فترة حكم أغسطس، ولكن بقيت بالنقوش التي تحمل اللقب اليولياني، وهذا من أسباب عدم التعرف على بدايات تاريخ الإنجاز بالضبط[2]، على سبيل المثال: مستعمرة قرطاجة Colonia Iulia Carthago التي اختلفت حولها المصادر عن التأسيس الحقيقي لهذه المستعمرة [3]، منهم من يذكر أنها وجدت في عهد أغسطس، وآخرون يذكرون أنها ظهرت في الفترة التي تتوسط حكم قيصر وأغسطس.

حتى أن الزراعة كانت مزدهرة عام 40 ق.م فترة حكم ماركوس لبيديوس Marcus Lepidius [4]، يبدو أن أغسطس هو من أكمل مشروع قيصر بناء على الخطة التي تركها هذا الأخير، لأن المشروع اكتمل عام 29 ق.م[5]، وقد احتفظت النقوش باللقب اليولياني وحتى مستعمرات أخرى أسست من قبل الأباطرة الذين خلفوا أغسطس مازالت تحتفظ باللقب اليولياني[6]، لقد أقيمت عدة مستعمرات أثناء حكم قيصر وبعد مقتله مباشرة، إن تاريخ تأسيس قرطاج مبهم وغير معروف حسب المصادر[7]، نظرا لوجود أسم عشيرة قيصر يوليا Iulia ضمن المستعمرة التي نسبت إليه[8] وعمرها الجند المتقاعدون إلى جانب المزارعين الإيطاليين الموجودين بالمغرب القديم منذ عهد الإخوة جراكوس[9].

### 5- تجدد حركة الاستيطان فترة حكم أغسطس

لم تمانع الدولة الرومانية في الهجرة إلى المغرب القديم فقد هاجر عدد غفير من التجار والرأسماليين الذين أرادوا استثمار أموالهم في المغرب القديم، حتى أن أغسطس لم يصادر أموال النبلاء الجمهوريين التي بقيت من إجراءات

---

(1) Gsell. S, VIII, Ibid, p. 168.

(2) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 131.

(3) Gsell. S, VIII, op- cit, p, 166.

(4) ماركوس أميليوس لبيديوس Marcus Aemilius Lepidius عضو في الحكومة الثلاثية عام 43 ق.م، إلى جانب أوكتافيوس وأنطونيوس، كان من أنصار قيصر وقائد في جيشه من عام 47 ق.م إلى 45 ق.م، حاكم اسبانيا عام 48 ق.م تحت لقب برايتور، ثم قنصل عام 46 ق.م، حالكم على مقاطعة إفريقية من سنة 40 ق.م إلى 36 ق.م، توفي عام 13 ق.م. ينظر:
Plutarch's Lives, Demosthenes and Cicéro, V. VII, lxiii.

(5) حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، المرجع السابق، ص. 131؛ Gsel. S, VIII, op- cit, p. 175.

(6) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 131.

(7) Pline. L. V. XVII, 2 ; Gsel. S, VIII, op- cit, p. 178.

(8) Gsell. S, VIII, op- cit, p, 175.

(9) Suetonius, Augustus, XLII.

قيصر، هذا ما زاد في ظهور الضياع الكبرى Latifundia [1]، تابع أغسطس سياسة يوليوس قيصر التوسعية المدعمة لعملية الاستيطان في الولايات المحتلة[2] وتجديد العلاقات مع الشعوب المجاورة، حتى أن الرومان تمركزوا بقوة في المغرب القديم[3].

إلى جانب وجود الرومان منذ القدم في المقاطعة البروقنصلية، كان العديد من الرعايا الرومان موجودين بموريطانيا حتى قبل تولي يوبا الثاني السلطة، هذا ما يلاحظ من خلال سياسة أغسطس بتوطينه الجند المسرح في المستعمرات الساحلية والداخلية التي تتوافر فيها سبل العيش، حتى أنها أقيمت على أماكن محصنة لتتمكن من السيطرة على السكان المحليين وتكون في مركز قوة في حالة أي طارئ[4]، ما هو معروف في الدفاع عن المستعمرات في موريطانيا قد أوكلت مهمته إلى يوبا الأول، بالإضافة إلى القلاع والحصون الرومانية التي أقيمت على الحدود الجنوبية من المقاطعة البروقنصلية وامتدت حتى جنوب موريطانيا، وعند وفاة يوبا الثاني ورث العرش ابنه بطليموس الذي شارك والده الحكم في السنوات الأخيرة من حياته[5]. لم تكن العلاقة وراثية لملوك موريطانيا مع الرومان، بل كانت تتجدد في كل خلافة، هذا ما اضطر بطليموس إلى الرضوخ والطاعة، وذلك بمشاركته في الحرب ضد تاكفاريناس، لتجديد الولاء والحفاظ على عرشه بتجديد الألقاب الممنوحة من قبل الإمبراطور الملك الصديق Rex Amicus والشريك Susius، أي الإلتزام بتكرار نفس قانون الإخلاص إلى Caligula[6].

كان بطليموس مواليا للرومان منتهجا سياسة أبيه وعم الرخاء فترة حكمه، إلى أن استدعاه الإمبراطور كاليغولا Caligula عام 40 إلى روما وقتله كما أودع ملك أرمينيا مثردايتس في السجن[7]، عام 42 قسمت موريطانيا إلى مقاطعتين Provincias موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية، يتولى أمور كل مقاطعة حاكم برتبة برايتور معين من قبل الإمبراطور[8].

---

(1) رستفنزف، المرجع السابق، 389.

(2) الحسين إبراهيم أبو العطا، مظاهر الحضارة البطلمية الرومانية، مصر، الهيئة العامة لدار الكتب، 2007، ص ص. 38- 39.

(3) دنيس بولم، الحضارات الإفريقية، تر. علي شاهين، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1974، ص. 38.

(4) Gsell. S, VIII, op- cit, p, 205.

(5) Gsell. S, VIII, Ibid, p, 278.

(6) Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 21.

(7) Sénèque, de la Tranquillité de l'Ame. T. II, Trad. J. Baillard, Paris, 1861, VI.

(8) Pline. L. V. I. II.

يذكر انه بعد استتباب الأمر واستحواذه على السلطة أي بعد سنة 27 ق.م وبعد منحه لقب أغسطس Augustus أي بداية ظهور النظام الإمبراطوري الجديد[1]، عمل على توزيع المقاطعات بينه وبين مجلس الشيوخ الروماني وألحقت برقة بجزيرة كريت مكونة مقاطعة جديدة تابعة لمجلس الشيوخ، إلى جانب ولايتي إفريقية واتحدتا في مقاطعة واحدة عرفت باسم إفريقية البروقنصلية Africa Proconsularis عهد بها كذلك إلى مجلس الشيوخ الروماني[2]، أما مملكتا موريطانيا بعد خلو عرشها من الورثة الشرعيين إثر وفاة بوخوس الثاني، حسب المصادر فقد عين عليهما حاكمين رومانيين، أحدهما على موريطانيا الشرقية والأخر على موريطانيا الغربية، ظل هذا الوضع قائما لمدة ثماني سنوات، كما تذكر المصادر أن السلطات المحلية للملكتين شاركت الحاكمين الرومانيين في الحكم طيلة هذه الفترة، إلى غاية عام 25 ق.م قام الإمبراطور أغسطس بتنصيب يوبا الثاني حاكما على المقاطعتين متخذا قيصرية عاصمة لمملكة موريطانيا الموحدة ويذكر سترابون عند وصفه لمنطقة ليبيا أن أغسطس منح يوبا الثاني (الملحق رقم11) إقليما في إفريقية أكبر من الإقليم الذي كان يسيطر عليه والده يوبا الأول[3].

إتخذ أغسطس قرارين يخصان المناطق التي بقيت بدون وريث شرعي ولأجل ضمها إلى أملاك الشعب الروماني publicus ager، على هذا الأساس تم ضم غالاتيا، وموريطانيا أصبحت مملكة محمية، يلاحظ في هذا الجانب الأسباب المالية التي قرر أغسطس تطبيقها في جعل موريطانيا محمية، لأنه لم يستطع الشروع في ضم مزدوج، في الوقت نفسه بسبب الحرب المستمرة في إسبانيا، وحتى في شبه الجزيرة العربية وإثيوبيا، كل ذلك يتطلب بذل جهود في توفير الرجال والمال، هذه المناطق موريطانيا، غلاتيا وحتى أرمينيا، كانت كلها في وضع مماثل – خلو العرش بعد وفاة الملك – وعلى أغسطس التقرير بين الضم أو الحماية وكانت النتيجة في الأخير ضم غلاتيا و جعل موريطانيا محمية[4].

---

(1) Livy, Liv,cxxxiv.

(2) مصطفى كمال عبد المنعم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، المطبعة الأهلية، 1966، ص. 85.

(3) Strabo, The Geography of Strabo, Trans, Horace Leonard Jones, London, Harvard University Press, 1967, L. xvii, iii, 12.

(4) سعى أغسطس لتأسيس دول مستقرة وودية مع روما من خلال تأصيل بما يسمى صديق وحليف الشعب الروماني، بداية من عيش أبناء الملوك من مرحلة الطفولة المشتركة بين الملوك المتوقعين والورثة الشرعيين في أحضان روما، نشأ الأمراء التراقيون، Rhoimetalces، Polemo و Cotys، مع Caligula في منزل أنتونيا جدة الإمبراطور، بينما حكمت مملكتهم من قبل البرايتور الروماني تيتوس روفوس، وبفضل صداقتهم مع كاليجولا تلقى كل منهم في وقت لاحق عرش دولة، كما كان تحالفهم غالبًا ما يتجدد مرارا وتكرارا، نتيجة المفاوضات تتخللها التضحية والتنازلات إذا أصطدمت مع مصلحة روما. ينظر: Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, pp. 30-34;

Tacitus, The Annals, Trans, John Jackson, London, William Heinemann LTD,1931, Book. II, lix - lxv.

**يوبا الثاني تمثال نصفي من البرونز وجد في ووليلي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط** [1] (الملحق رقم11)

## III. أهم المستعمرات التي أسست في البروقنصلية أثناء حكم أغسطس:

### 1- حركة الاستيطان في البروقنصلية Africa Proconsularis

عندما آل الحكم إلى أوكتافيوس أصبحت تحت سيطرته خلال الفترة الممتدة بين 36 ق.م- 27 ق.م،

---

(1) Emmanuel Daydé, Imperator ou l'invention du classicisme augustéen à Rome et en Afrique, Expositions, Grand Palais, Paris. Du 19 mars au 13 juillet, et Mucem, Marseille. Du 12 mars au 25 août 2014.
Aomar Akerraz, Paola Ruggeri, Ahmed Siraj, Cinzia Vismara, **Africa Romana 16**, Volume secondo.Rome, Carocci editore, novembre 2006 صورة يوبا .
الثاني على غلاف المجلة

وبعد انتصاره على لبيدوس في صقلية[1] عمل بالاتفاق المبرم في 13 جانفي 27 ق.م، بين أوكتافيوس ومجلس الشيوخ[2]، شكلت البروقنصلية تحت سلطة مجلس الشيوخ على رأسها حاكم برتبة بروقنصل[3] وقد ضمت لها مقاطعة افريقية الجديدة بعد 20 سنة من إنشائها من قبل يوليوس قيصر[4]، والتي قسمت إلى ثلاث دوائر إدارية استغلت كقاعدة في توزيع الأسس الضريبية، زيادة على المقاطعات الإدارية والقضائية، التي تحولت فيما بعد إلى دوقيات وهذا بعد ضم باقي نوميديا[5].

يذكر شارل أندري جوليان:" لم تقتصر جهود أغسطس على قرطاج بل بدأ يسلك سياسة التعمير والتمدين[6]، ثم توسع فيها بعد أن دشن إمارته بحمل لقب أغسطس فأسس بلديات أهلية مستقلة في الكاف وهنشير والقصبات"[7]، شرع أغسطس عام 26 ق.م في مسح الأراضي التي كانت تابعة للمرتزقة الكمبانيين، استفاد منها نحو 03 ألاف من الكهول الذين انهوا خدمتهم العسكرية، ووجههم مباشرة إلى المغرب القديم كمعمرين جدد مع منحهم أراضي خصبة جديدة تنتشر عبر البلاد خاصة في إقليم قرطاجة، الذي نشطت به حركة الاستيطان أكثر من ذي قبل بسبب بناء مستعمرات أخرى إلى جوارها، كما أسس عدة مستعمرات على الشريط الساحلي لإقليم نوميديا ومملكة موريطانيا من خليج السرت إلى المحيط الأطلسي أكثر من 35 مستعمرة أو بلدية هذه المستعمرات[8]، حسب الأب ميسناج جوزيف Joseph Mesnage الذي يذكر أن شرقي نوميديا والمقاطعة الإفريقية أي من نهر الأمبساغا إلى قورينة، أخضعت نحو 26 أمة و 06 مستعمرات و 15 مدينة مصنفة على أساس مدينة رومانية أو بلدية، معظمها ظهر فترة أغسطس[9].

---

(1) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 89.

(2) جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 91.

(3) Ch.-André Julien, op- cit, p. 160.

(4) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 91.

(5) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص ص، 190- 191.

(6) عندما شرع أغسطس في تنظيم الولاية الرومانية اعترف ضمنياً بضم عدد كبير من المدن والمجموعات السطنية الإفريقية والتي بلغت حسب بلينوس 516، قد انتشر أكثرها في شمال البلاد، حافظت على حكمها الذاتي وعلى نظمها المحلية، بعيدا عن نظم البلدية الرومانية، رغم خضوعها لسلطة الولاية وللضريبة العقارية، بل حظيت من بينها 30 مدينة بالحرية. ينظر: المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 94.

(7) Ch.-André Julien, op- cit, p. 164.

(8) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 133.

(9) Le, P. J. Mesnage, Romanisation de l'Afrique, Paris, Edit, Gabriel Beauchesne, 1913, pp. 45- 46.

### 2- الوحدات الإدارية في البروقنصلية

فيما يتعلق بإدارة المناطق الداخلية في البروقنصلية فإن الإمبراطور حاول تطوير المدن والبلديات الداخلية بشكل موجه نحو توطين العنصر الروماني، كل ذلك من اجل تكريس السياسية الرومانية لمدن المغرب القديم، لمواكبة الركب والسير الحسن في خضم التطور المندرج تحت أسلوب الاندماج التدريجي لمجموع السكان المغاربة في البلديات الخاضعة للسلطة الرومانية عبر ثلاث مراحل تمر بها القرية المغاربية الأصلية بدءاً بالبلدية الأجنبية Piregeini ثم البلدية اللاتينية Latine وأخيراً البلدية الرومانية Romani، كل ذلك كانت تشرف عليه هيئات تسير المدينة من أهمها مجلس البلدية ومجلس الشيوخ، المجلس البلدي كان يشرف على مختلف النشاطات السياسية، الاقتصادية والثقافية في المحيط الجغرافي الذي تحوزه البلدية،كما تعد ميزانية المصاريف الخارجية بتلك النشاطات المتفرعة، في حين يتشكل مجلس الشيوخ البلدي من ممثلي الشعب وقراراته نافذة، ويتفرع إلى هيئتين تنقسمان بدورهما إلى لجان فرعية مثل ما هو معمول به في روما، كانت كل مدينة تحاول الوصول إلى الدرجة التي بلغتها روما أو صورة مشابهة لها[1]، ومن الولايات الرومانية التي احتلت الصدارة في بلاد المغرب القديم المدن الساحلية مثل، "هيبوريجيوس" التي أجرى عليها أغسطس إصلاحات إدارية جوهرية (الملحق رقم12).

[1] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 93.

**التقسيم الإداري لأهم المدن والمستعمرات في القرن الأول للميلاد**[1](الملحق رقم12)

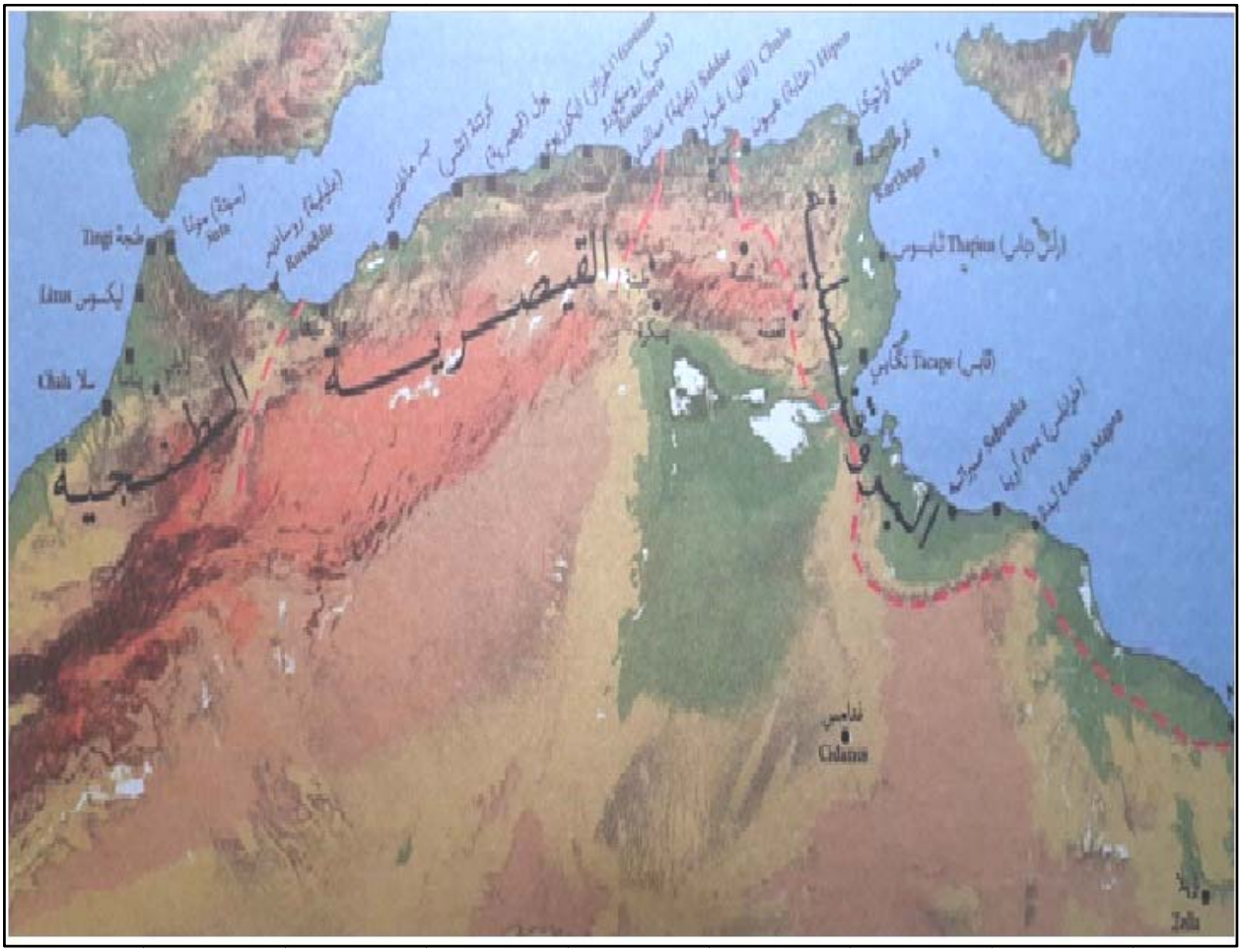


### 3- المستعمرات في البروقنصلية

أتم أغسطس ما بدأه قيصر ويتمثل ذلك في دستور مستعمرة جنتيفا جوليا Genetiva Julia Colonia التي أنشأها قيصر، التي تعطينا فكرة عن طابع هذه المستعمرات وسياسة قيصر اتجاهها هذا ما يتضح من خلال هذا الدستور[2]، لم يستقر الوضع بمقتل قيصر بل استمرت الحرب حتى قُضي على آخر قتلة قيصر[3].

لقد تم اختيار إنشاء المستعمرات من قبل الرومان بعناية كبيرة، وذلك باختيار المواقع الطبيعية التي أضحت مراكز إشعاع للنفوذ الروماني[4]، هذا المخطط الروماني كان من الوهلة الأولى مبرمجا بعد تدمير قرطاج، ثم جاء قيصر

---

(1) محمد البشير شنيتي، روما الإمبراطورية وبلاد المغرب (سجال عسكري وتفاعل حضاري)، الجزائر، موفم للنشر، 2019، ص. 361.

(2) نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 685.

(3) Diodore, L. xxxvii, II, P. 143.

(4) Ch.-André Julien, op- cit, p. 170.

وأعاد للمدينة بهاءها رغم أن هناك إصلاحات قد سبقته[1]، حين جاء أغسطس أدرك أن العالم قد استسلم تحت قدميه، لذا قرر تسريح الجند المرتزقة و الجند القدامى[2]، الذين استفادوا من قطع الأراضي، وبما أن الجنود الرومانيين كانوا أكثر انتظاماً وانقياداً وأوفر قوة، بنيت لهم مستعمرات رومانية منها في منطقة الصومام وقيصرية التي كانت تتحكم في مناطق عبور سهل الشلف، زيادة على ذلك مستعمرات أخرى منها: زكوبار(مليانة)، اكواكاليداي Aqua Calidar (حمام ريغة)[3]، ومن المدن كذلك كيرتا التي كانت خاضعة بصفة مباشرة للنظام الروماني والتي منحها أغسطس لقب مستعمرة.

## VI. أهم المستعمرات التي أسست في موريطانيا أثناء حكم أغسطس:

### 1- حركة الاستيطان في موريطانيا

قام اغسطس بإنشاء إثنتي عشرة مستعمرة لقدامى المحاربين سنة 25 ق.م[4]، ومنحهم امتيازات ودعمهم ماديا حتى يوفروا إنتاجهم لصالح الإمبراطورية[5]، يبدو أن المستعمرات الإثنتي عشرة تأسست على مرحلتين، تم تأسيس الثلاث في الغرب في عام 33 ق.م بفترة وجيزة، كإجراء استراتيجي لتأمين مقاطعة موريطانيا الجديدة لأغسطس وعلى النقيض من ذلك، فإن التسع في الشرق يرجع تاسيسها على الأرجح إلى عام 25 ق.م، الذي يمثل آخر حركة رومانية في المقاطعة قبل تحويلها إلى مملكة محمية تحت حكم يوبا الثاني، حيث ترتبط كل مرحلة من مراحل الاحتلال بحلقة تأكيد الهدف الاستراتيجي للمستعمرات[6].

اتبع أغسطس نظاما سياسيا وبرنامجا إداريا عسكريا ودينيا بعيد المدى في موريطانيا[7]، ولجعلها مقاطعة رومانية هو أمر يتطلب نفقات وأعباء و مجهودات كثيرة، وعلى هذا فضل تنصيب يوبا الثاني ملكاً عليها، الذي قام بدور

---

(1) تمثلت بداية في إصلاحات الإخوة تبريوس غراكوس التي ركزت بالدرجة الأولى على الإصلاح الزراعي، وكالتحكم في استغلال الأرض، بعد فترة زمنية ظهرت إصلاحات يوليوس قيصر في المغرب القديم، كان الغرض منها خدمة الطبقة النافذة في روما، ثم ظهرت بعد ذلك إصلاحات أغسطس الذي ركز على إنشاء المستعمرات، والتي منحها لقدامى الجند وللمهاجرين الرومان. ينظر: غانم محمد الصغير، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الهدى، 2005، ص. 204.

(2) سيد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص. 44- 45.

(3) A. Berbrugger, Hammam-Righa (Rir'a) Aqua Calidae, Revue Africine, V. VIII, Alger, A. Jourdan , Libraire-Editeur, 1864, p. 347.

(4) وارمنجتون، ب .هـ، العصر القرطاجي (تاريخ إفريقيا العام)، تر. جمال مختار جين أفريك اليونسكو، مجلد. 02، 1985، ص. 488.

(5) مها العيساوي، المرجع السابق، ص. 368.

(6) Nicola. K. Mackie, **Augustan Colonies in Mauretania**, **Historia**: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 32, H. 3 (3rd Qtr., 1983), p.343.

(7) وارمنجتون، ب .هـ، المرجع السابق، ص. 488.

مزدوج في آن واحد، أما عن الوحدات الإدارية في موريطانيا، فلم تكن تماثل غيرها من المقاطعات الرومانية، كانت توجد بها البلدية Municipea، والمستعمرة Colonia، والتي شاعت تسميتها بـ Res publica [1]، تمتعت بوضعيات قانونية مثل المقاطعات الرومانية الأخرى من حيث الهياكل والصلاحيات والحقوق والواجبات[2]، لم يقم أغسطس بإلحاقها بأي ولاية بل قام بالإشراف عليها فترة وجيزة، ثم قسمها إلى بلديات ذات طابع استيطاني[3] ومن أهم مدنها ايول المدينة الساحلية التي قام فيها يوبا الثاني بإصلاح مينائها، ونظراً لأهميتها الثقافية والاقتصادية كانت وجهة كل مغامر، كما طور الملك مدناً أخرى مثل سلا وبنازا وفولوبيليس التي اعتبرت المدينة الثانية ليوبا الثاني، كما ساعد في تسيير شؤون المملكة إلى جانب الملك، مجلس يتكون من عدد كبير من الموظفين والخدم والحرس والمساعدين واعتمدت اللغة الإغريقية في موريطانيا خاصة في القصر.

انطلقت حركة الاستيطان تقريباً بعد خلو عرشها من الزعامة السياسية، واستمرت هذه الحركة خلال عهد يوبا الثاني، وهذا ما ذكره سترابون بقوله: "على الساحل كان ذكر ايول التي أعاد بناءها جوبا وتغير الاسم Caesareia، تحتوي على ميناء كبير، على جزيرة صغيرة مابين قيصرية و Tretum هو ميناء كبير يسمى Salda [4]، كما شيد يوبا الثاني في العاصمة قيصرية معبداً خاصاً للإمبراطور"[5]،

## 2- المستعمرات في موريطانيا

من الصعب الجزم بأنه تم تأسيس المستعمرات قبل 31 ق.م التي تمثل معركة أكتيوم[6]، مع بداية العهد الإمبراطوري زادت حدة التهافت على الأراضي في بلاد المغرب القديم، خاصة في فترة حكم أغسطس وشرع هذا الإمبراطور في انتهاج خطة استعمارية محكمة، كما قام بنشر المستعمرات العسكرية في المناطق الإستراتيجية لموريطانيا

---

(1) المصطلح الذي احتضن الكثير من الأفكار والمفاهيم المختلفة ومنها: طريقة الحكم، مجموعة من المؤسسات إلى جانب ذلك طموحات فئة معينة داخل تلك المؤسسات، والجوانب والمواقف تجاه الطريقة التقليدية للحياة، كل هذا يحتضن الجميع، أي الحالة أو الشيء العام بالمفهوم المقتضب الذي يشير إلى دولة تحكمها مصلحة الشعب. David Shotter, op- cit, p. 16.

(2) شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص. 82.

(3) غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، دار الهدى، 2006، ص. 104.

(4) Strabon, Géography, V. VIII, BooK. 17, III, 11-12.

(5) محمد بيومي مهران، المغرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص. 294.

(6) Michèle Coltelloni-Trannoy. **Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.-C. – 40 ap. J.-C.)** Préface de Jehan Desanges. Paris, Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1997. P. 123. (Études d'antiquités africaines)

مع تأسيس أثنتي عشرة مستعمرة في هذه المملكة[1]، التي استقبلت المستوطنين الرومان خاصة، هؤلاء الرومان الوافدين إلى أراضي المور وجدوا مؤسسات مدنية تقليدية، القرى والمدن التي كان يسكنها السكان الأصليون، فسموها بمسميات لاتينية[2].

يبدو أن أغسطس لم يظم مملكة موريطانيا مباشرة بل عين عليها يوبا الثاني ملكا ربما يعود ذلك إلى عدة أسباب منها:

- حماية حدود إفريقية البروقنصلية من قبل موريطانيا.
- حماية وأمن المصالح في الولاية البروقنصلية خاصة منتوج القمح والزيت من قبل موريطانيا.
- شساعة موريطانيا تتطلب قوات كبيرة للسيطرة عليها وردع الغارات القادمة من جهة الصحراء، كما هو معلوم أن أغسطس خفض عدد الفرق العسكرية، لذا عهد بهذه المهمة إلى يوبا الثاني.
- تأسيس المستعمرات وتمركز العنصر الروماني في المغرب القديم تمهيدا للخطوة الأخيرة.
- تهيئة السكان اجتماعيا، دينيا وثقافيا..في طابع روماني قبل ضم أي منطقة.
- كانت الإمبراطورية الرومانية في هذه الفترة تواجه بعض القلاقل والصراعات في عدة مناطق حدودية، لذا أخرت احتلال موريطانيا حتى تتجنب فتح جبهة جديدة من الصراع.

لم يقتصر إنشاء المستعمرات الرومانية في مقاطعة إفريقية البروقنصلية لكن شمل حتى موريطانيا، خاصة على سواحلها نظرا لوجود التجار والأسواق، أما في الداخل فأسكن الجند المسرحين من قوات أغسطس، هذه المستعمرات بلغ عددها أثنتي عشرة مستعمرة حسب بلين الكبير الذي حدد سنوات نشأتها مابين 33 ق.م و 25 ق.م، معظم المستعمرات كانت تحمل اسم Iulia Augusta، هذا ما جعل الأمر يختلط على بعض المؤرخين في تاريخ تأسيسها، لأن لقب يوليا Iulia اسم عشيرة قيصر وسميت بها المستعمرات في فترة حكم أغسطس وحتى من بعده تيمنا وعرفانا بفضل قيصر[3].

---

[1] عبد القادر بوعزم، **التوسع الروماني والمقاومة المغاربية (مقتل بطليموس ورد فعل الموريين)**، وهران، **مجلة عصور**، العدد، 6-7، 2005، ص ص. 237- 238؛ Nicola K. Mackie, op- cit, p.332.

[2] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص. 83.

[3] Gsell. S, VIII, op- cit, p, 202.

بدأ أغسطس بتأسيس المستعمرات على تراب موريطانيا، أي فترة الفراغ بعد وفاة بخوس الثاني بغرض الحكم الروماني المباشر مستقبلاً، لكن الرأي استقر في الدولة على تنصيب يوبا الثاني (Juba II)[1] على عرش موريطانيا الذي التزم باحترام نظام الحماية والوفاء للدولة الرومانية وللأسرة اليولية، قام بتهيئة عاصمة المملكة على النموذج الروماني اعتمادا على الفنيين الإغريق لتصبح روعة في الفن المعماري الروماني، كما غير اسمها القديم ايول Iol إلى اسم قيصرية Caesaria تيمنا بقيصر صاحب نعمته، كما فعل صديقه الملك هيرودوس Herodus في محمية فلسطين[2].

- **مستعمرات موريطانيا الشرقية**

من خلال التسمية لهذه المستعمرات يبدو أنها أسست ما بين 30 ق.م إلى 27 ق.م، لأنها تحمل في الغالب اسم أغسطس وهي: كارتيناسِ Colonia Augusta Legione Secunda Cartennas تنس حاليا[3]، خصصت هذه المستعمرة في عهد أغسطس لتوطين الجند المسرحين من عساكر الفرقة الأغسطية الثالثة.

مستعمرة روسجنياي Colonia Augusta Rusguniae (ماتيفو/تامنفوست)[4].

مستعمرة اجيلجيلي Colonia Augusta Igilgiliجيجل[5].

مستعمرة جنوجو Colonia Augusta Deducta Cohorte Praetoria Gunugu قوراية (قبة سيدي إبراهيم)[6] التي بنيت غرب قيصرية شرشال حاليا، وهي مدينة فينيقية عريقة كانت وجهة التجار من إيطاليا خاصة، فقدت وزنها بعد اتخاذ قيصرية عاصمة ليوبا الثاني، و مستعمرة روزوكورو Rususccuru[7] دلس (تيغزيرت)

---

(1) إن قرار الحفاظ وتربية الأطفال الملكيون في روما هو خطة مزدوجة: استخدامهم كرهائن سياسيين، وجعل منفذ لروما لإقامة ممالك متحالفة جديدة في كلتا الحالتين، أراد الرومان أن يثبّتوا على العرش زوجين مختارين، من أجل توطيد العلاقة وغرس جذورهم بالمنطقة وديا في البدأ من خلال تأسيس سلالة ملكية، ومن ناحية أخرى جلب الملك والملكة القادمين من عائلات ملكية بصبغة الشرعية شكلت هذه السلالات المفتخرة بأصولها وغالبا ما ترتبط مع بعضها البعض، والتي عادت على روما بالفائدة الكاملة، هذه الروابط هي عبارة عن عقود سياسية كانت أساس العلاقات في الأفق عند الدول الهلنستية، حيث إذا قررت دولتان التحالف كان الزواج هو الضمان الشخصي الذي يترك الباب مفتوحًا أمام كل الاحتمالات الدبلوماسية والصداقة والحياد والتحالف العسكري فيما يتعلق بمشاريع الملوك في الدول الهلنستية، هذا ما من مشاريع أغسطس في بناء السياسة الخارجية للإمبراطورية الرومانية.
ينظر: Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 34.

(2) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 91.

(3) **CIL**, VIII, 9663.

(4) **CIL**, VIII, 9247-9250.

(5) **CIL**, VIII, 8369.

(6) **CIL**, VIII, 9071 ; 9423.

(7) Euzennat Maurice. **L'histoire municipale de Tigzirt** : **Rusuccuru colonia et municipium**. In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 67, 1955. pp. 126-146

وروزازوسColonia Augusta Rusazus [1] عرفت باسم أزفون أو ميناء جيدون في موريطانيا القيصرية[2]، صلداي Colonia Augusta Saldae بجاية[3] على نهر توسكا Tucca عند مصب الوادي الكبير، وفي الداخل مستعمرة زوشابارColonia Augusta Zucchabar مليانة[4] على مشارف نهر الشلف، كما أسست مستعمرة أكواي Colonia Augusta Aquae Calidae، المعروفة حاليا بحمام ريغة جنوب شرق شرشال[5]، و طوبوسيبتو Colonia Augusta Tupusuctu تكلات على وادي الصومام[6].

- **مستعمرات موريطانيا الغربية**

أما عن مستعمرات موريطانيا الغربية أسست من قبل أغسطس لكن بعد سنة 27 ق.م، وهي: كولونيا يوليا كمبستريس بابا[7] في الجزء الغربي أي موريطانيا الطنجية فيما بعد، لكن هذه المستعمرة لا تظهر في مسلك أنطونين هذا الاسم وجد على أحد النقوش الكولونيالية في تامودة Tamuda وآخر في دشر Dchar، مستعمرة بابا Colonia Babba Iulia Campestris تبعد نحو 40 ميلا عن لكسوس Lexos سوق الأربعاء حاليا، وعلى بعد 75 ميلا من ليكسوس أنشئت مستعمرة بنازا Colonia Iulia Valentia Banasa وشيدت لحماية خليج قادش من هجمات البدو الموريين المتسللين من جهة وادي سيبوس (Sububus/Sebou) حاليا سيدي علي بوجنون على الضفة اليمنى لنهر سيبوس[8] وخصصت هذه المستعمرة لتوطين جزء من جند الفرقة السابعة Legiones VII imunis [9]، كما تم توطينهم في صلدا Colonia Augusta Saldae [10]، ومستعمرة داخلية تبوسبتو Colonia Augusta Tubusuptu حسب بلين[11]، إلي جانب مستعمرة بابا يوجد جنوب طنجة مستعمرة

---

(1) Pline. L. V, I. XX.

(2) Gsell. S, VIII, op- cit, p, 202.

(3) **CIL**, VIII, 8929 ; 8931 ; 8933, Ch.-André Julien, op- cit, p. 139.

(4) **CIL**, VIII, 10450.

(5) Gsell. S, VIII, op- cit, p, 203.

(6) **CIL**, VIII, 8837, 8836. شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 133.

(7) Pline. L. V, I. V .

(8) Gsell. S, VIII, op- cit, p, 204.

(9) Gsell. S, VIII, Ibid, p, 203.

(10) مدينة فينيقية ورد اسمها في معظم النصوص القديمة، حسب سترابون تقع بين مدينة أيول (قيصرية) ورأس تريتوم Tretum و بوجارون Bougarum. ينظر:. Starbo, L. xvii, ii,12

(11) تقع هذه المستعمرة في المناطق الداخلية، يذكرها بلين الكبير وبطليموس الجغرافي في مؤلفاتهم، لكن موقعها غير معروف بالضبط، وحسب أندري جوليان يذكر أنها في منطقة أوزان في موريطانيا الغربية مجاورة لنهر وهذا بالطبع حسب الصورة التي فيها جسر بثلاث أقواس.ينظر:
Pline. L. V, I. XX .

كونستانتيا زيليل Colonia Iulia Constantia Zilil[1]، على إثر العملة المكتشفة تبين أن المكان فيه آثار فينيقية تعود لفترات غابرة.

يبدو من خلال قيام قيصر بإعادة بناء مدينة قرطاجة على أراض ملعونة تتنافى مع العرف الروماني المتعارف عليه، قام خليفته أغسطس بإحيائها وتوسعتها وجعلها منارة للرومان والشعوب التابعة بالمغرب القديم، هذه المدينة أضحت تضاهي المدن الرومانية الكبرى كما استردت مكانتها الحضارية، هذا الاهتمام الأكبر لأغسطس الموجه لمستعمرة قرطاجة مع الحفاظ على الاسم ألبوني لها، كل هذا كان تحت غطاء روماني في فترة حكمه وخلفاءه من بعده، كان ينم عن سياسة بعيدة النظر خاصة فيما يتمثل في استقطاب السكان المغاربة وقابليتهم للاندماج في الوضع الجديد، المتمثل في ذوبانهم في الإطار المتجدد تحت راية الرومان التقدمية[2].

منح أغسطس مدينة طنجة حقوق البلدية الرومانية بعدما استدرجهم للخروج عن ملك موريطانيا الغربية بوغود (49 ق.م إلى 38 ق.م)الذي كان في صف انطونيوس، كل ذلك بطبيعة الحال كان بمساعدة الملك بوخوس (49 ق.م إلى 35 ق.م)ملك موريطانيا الشرقية وحليف أغسطس، حتى المدن الشهيرة مثل ليكسوس Lixus وشالا Sala منحت الحقوق اللاتينية نظراً لتعاونها، ثم تحولتا إلى حقوق المستعمرة الرومانية في فترة حكم كلوديوس، كما رفعت وليلي Volubilis [3] إلى رتبة البلدية الرومانية سنة 44 م بعد وقوفها إلى جانب الرومان في الحرب ضد أيديمون، والتي تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية كمستعمرة فلاحية للرومان خاصة أثناء حكم كاليغولا Caligula، مباشرة بعد زوال مملكة موريطانيا معظم هذه المستعمرات ظهر أثناء حكم يوبا الثاني ومن بعده بطليموس، حتى أن الكتابات التاريخية تذكر أنهم شاركوا في تدشين غالبيتها[4].

اعتمد الرومان بداية من أغسطس وخلفائه سياسة اللين وتحسين العلاقة مع المجتمع الموري تفادياً للصراعات، باعتماد المواقف المرنة اتجاه القبائل المورية مع استعمال سياسة التودد والمداهنة اتجاه شيوخ القبائل لكسب الولاء والثقة، كل ذلك من اجل الحفاظ على المستعمرات الرومانية خوفاً من اجتياحها من قبل القبائل خاصة الريفية، ولهذا

---

(1) Pline. L. V, I. III ; Euzennat. M , **Babba Colonia Iulia Campestris**, **Revue**, **Encyclopédie berbère**, 1991, pp. 1,2.

(2) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 134.

(3) Néjat Brahmi. **Volubilis**, **These doctorat**, France, Universite du Maine – le Mans, 2008, p.14 ; Nicola K. Mackie, op- cit, p.333.

(4) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص ص. 134- 135.

اعتمد الأباطرة الرومان بدءاً من أغسطس هذه السياسة التي اقتضت تجنب الاستيلاء على الأراضي الداخلية وتركها بين أيدي أصحابها.

### 3- أسباب ونتائج إنشاء المستعمرات في المغرب القديم

لم تحاول الدولة الرومانية أن تجعل من المناطق المحتلة في المغرب القديم مستعمرة كان ذلك من أهم الأسباب التي جعلت الدولة الرومانية تحرص على عدم ترك ولايتي إفريقية ونوميديا تقعان تحت سيطرة الأفراد والجماعات الرومانية[1]، وهذا حتى لا يعرضها لأزمة خطيرة في التموين، لأن الدولة الرومانية كانت تحصل من الولاية الإفريقية ونوميديا على غلال تكفي لتموين روما لمدة ثمانية أشهر[2]، لهذا سعت في إحباط أي محاولة إنشاء مستعمرة خارج إيطاليا مثل ما حدث في مقاومتها مشروع جايوس جراكوس عندما أراد إقامة مستعمرة يونونيا في مقاطعة إفريقية، ما جعل مجلس الشيوخ يغير الرأي في استحسان إنشاء المستعمرات كان بسبب الثورات المتكررة في نوميديا، التي عرضت مقاطعة إفريقية للخطر الذي حرم على الدولة الرومانية وصول المواد الاستهلاكية، أي التهديد بالمجاعة لمدينة روما بالأخص، زيادة على ذلك كثرة الجند المسرح والعاطلين عن العمل في روما مشكلين بذلك خطراً على النظام، هذا الإشكال كان من أهم الدوافع إلى استحسان إنشاء المستعمرات وتشجيعها من قبل الدولة الرومانية خارج إيطاليا لأجل امتصاص الفائض السكاني[3].

إن فكرة توطين المستعمرين في المغرب القديم فكرة قديمة، وعد بها سكيبيون الملقب بالإفريقي جنده بمنحهم أقطاعات في قرطاجة في حالة النصر على حنبعل، إن عملية التوسع في مقاطعة إفريقية البروقنصلية جعل الرومان يحرصون على بناء القلاع والحصون Castella وحفر الخنادق وبناء الأسوار حول المدن وعلى الحدود الجنوبية خاصة، بسبب الخوف من الهجمات المباغتة من قبل القبائل المحلية الغاضبة[4]، لقد كانت عملية تطوير الزراعة والتوسع في مشروعات الري وحفر القنوات، يسير جنبا إلى جنب مع تأسيس المستعمرات وإنشاء الطرقات وإقامة الحصون والقلاع خاصة داخل الحدود[5].

---

(1) حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، المرجع السابق، ص. 137.

(2) Fage. J. D, Roland Oliver, op- cit, p. 203.

(3) حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، المرجع السابق، ص. 137.

(4) Starbo, L. xvii, iii. 25.

(5) Starbo, L. xvii, ii,12 ; Ch.-André Julien, op- cit, p. 150.

### 4- أهم إصلاحات أغسطس بعد السيطرة على المغرب القديم

لقد استطاع أغسطس بفضل حنكته السياسية جذب سكان المغرب القديم إلى الحياة المستقرة، خاصة نواحي منطقة برقة وذلك بوضع حد لمظالم جباة الضرائب[1]، كما أعطى عناية خاصة للزراعة بدءا بحفر القنوات وبناء السدود وخزانات المياه، من أجل الأمن لغرض تحويل القبائل من رعاة متنقلين إلى مزارعين مستقرين مرتبطين بالأرض[2]، كانت الإمبراطورية تحرص على توفير مادة القمح وعليها إنتاجه في الأراضي المحتلة، لذا أجبرت السكان على الاستقرار والعمل في الأرض لإنتاج القمح، والنتيجة في الأخير تحقيق الجانب الاقتصادي والجانب الأمني في المغرب القديم[3].

انتشرت الزراعة بشكل كبير في بلاد المغرب القديم مع بداية القرن الأول للميلاد والقرون التالية، خاصة من قبل الفلاحين أصحاب القطع الصغيرة أو العاملون في الضياع الكبرى كمستأجرين Coloni [4] معظمهم كان من السكان الأصليين الساكنين القرى Vici[5].

كما شهد المغرب القديم تقدما كبيرا في إنتاج الزيتون والكروم وخاصة في إفريقية البروقنصلية[6]، ونظرا للخطر القادم من الجنوب باتجاه البروقنصلية وموريطانيا، شق الرومان الطرقات التي ربطتهم بالمناطق الداخلية البعيدة لغرض عسكري وهو السيطرة على الحدود والمحافظة عليها[7]، كذلك من أجل تسهيل عملية المبادلات التجارية والحصول على المواد النادرة والحيوانات البرية خاصة منها المتوحشة لأجل العروض واستخدامها لتسلية

الشعب في مسارح المصارعة بالمدن[8]، كان هذا الفعل من الأسباب الرئيسية في انقراض الحيوانات ونقصها في بلاد المغرب القديم، خاصة في نهاية القرن الأول قبل الميلاد وخلال القرن الأول الميلادي، فقيصر يطلق نحو 700 أسد لمصارعة المجالدين، أما أغسطس فيقوم بقتل 3500 حيوان مفترس في الاستعراضات التي أقامها بمناسبة انتصاراته

---

(1) كلفت الحكومة في البداية الخواص لجمع الضرائب وهم البوبليكاني Publicani ثم تغيرالوضع وأصبح تحصيلها من طرف موظفين خاصين يعينون من طرف الهيئات البلدية بداية من القرن الثاني للميلاد. ينظر: عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، دار الهدى، 2008، ص. 143.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بن غازي، المطبعة الأهلية، 1966، ص. 97.

(3) Ch.-André Julien, op- cit, pp. 160- 166.

(4) رستفتزف، المرجع السابق، 397.

(5) رستفتزف، المرجع نفسه، 394.

(6) Fage. J. D, Roland Oliver, op- cit, p. 204.

(7) Starbo, L. xvii, iii. 12.

(8) Gabriel Camps, « **Africanae** », **encyclopedie berbere** », Vol. n°: 2. Ad – Aǧuh-n-Tahlé, Aix-en-Provence, Edisud,1985, p. 2; Fage. J. D, Roland Oliver, op- cit, p. 204.

حسب نقيشة Res Gestae Divi Augusti[1]، كما يلاحظ ازدياد الطلب على أنياب الفيلة من قبل الرومان لأجل عاجها Dentium causa هذا أحد الأسباب في انقراضها خلال القرن الأول للميلاد[2]، ومع وصول الرومان إلى منطقة الجرامنت وجدوا بديلا عن العاج الذي بدأ يتقلص ويغيب عن الساحة، تمثل هذا البديل في الياقوت والأحجار الكريمة وحجارة البناء النادرة[3].

(1) Ch.-André Julien, op- cit, p. 168.

(2) بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر. الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1988، ص. 89؛
Ch.-André Julien, op- cit, p. 168 ; Gabriel Camps, « Africanae », op- cit, p. 2 .

(3) Fage. J. D, Roland Oliver, op- cit, p. 204.

# الفصل الرابع

## الإصلاحات الاقتصادية وأهم الضرائب فترة حكم أغسطس

### I. الإصلاحات الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

1- الإصلاحات الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية

- الصناعة في شتى المجالات
- التجارة البرية والبحرية
- التجارة الخارجية

أهم البضائع المستوردة

- التجارة الداخلية

أهم السلع

2- الإصلاحات الاقتصادية في المغرب القديم

الزراعة والفلاحة في المغرب القديم

### II. إصلاح الضرائب في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

1- أنواع الضرائب

2- صك العملة

3- المنح والأعطيات

4- الأنونة لتموين سكان روما

### III. الإحصاء وأثره في إصلاحات أغسطس:

1- أهمية الإحصاء في الإمبراطورية الرومانية

2- إجراءات عملية المسح والتهيئة قبل الإصلاحات

3- المسح والإحصاء في المغرب القديم

## الإصلاحات الاقتصادية وأهم الضرائب فترة حكم أغسطس

### I. الإصلاحات الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

لقد مثل أغسطس الطبقة الوسطى، حيث شهدت روما حكومة جد نافعة كانت مصدر نعمة للجميع بانتهاء عمليات النهب في المقاطعات التي مارسها الرأسماليون الأوليجارشيون[1] نهاية العصر الجمهوري[2].

#### 1- الإصلاحات الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية

ما يميز العالم القديم هو طابع البحر الأبيض المتوسط لأن حضارته كنت متمركزة في هذا البحر، حتى عظمة الإمبراطورية الرومانية تعود إليه لأنها عرفت كيف تجعل هذا البحر حوضاً داخلياً في إمبراطوريتها، واستمرت باستمرار النشاط الاقتصادي في هذا البحر الذي لعب دوراً مهماً في الإمبراطورية وعلاقتها بالعالم القديم [3].

لم يتغير الوضع الاقتصادي والاجتماعي إلى حد كبير أثناء الحروب الأهلية الثالثة التي كان أغسطس طرفا فيها، ظلت إيطاليا مركز الحياة الاقتصادية محتفظة بطابعها كما كان من قبل[4] خاصة في إقليم اللاتيوم، اتروريا وحتى كمبانيا.

إن استقرار الوضع في فترة أغسطس كانت مفتاح تحسن الوضع الاقتصادي في الإمبراطورية، لأن السياسة العامة للإمبراطورية الرومانية هي ضمان الرقي والازدهار، ونتيجة نمو اقتصاد الدولة يتوقف على سياستها أولا[5].

كان دور أغسطس في المجال الاقتصادي جد جبار بعدما ورث دولة منهكة بسبب الصراع والانقسامات المتوالية، لقد اختار طريقاً صعباً من أجل النجاح وبذل جهوداً جريئة وكبيرة في القضاء على المشاكل العالقة في الجهة الشرقية من البحر الأبيض المتوسط، منها مشكل القراصنة وطموحات أنطونيوس، وهكذا استقر الوضع في هذه الجهة

---

[1] الأوليجاري، هو حكومة القلة الغنية، حث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة ذات مكانة رفيعة في المجتمع تتميز بالثروة أو النسب أو السلطة العسكرية، أفلاطون، جمهورية أفلاطون، تر: احمد المنياوي، مر: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط.1، 2010، ص. 193.

[2] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73.

[3] نعيم فرح، الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، سوريا، جامعة دمشق، ط. 2، 2000، ص. 104.

[4] رستفترف ميكائيل، المرجع السابق، ص. 58.

[5] السعدني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 139؛ سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، دار النهضة العربية، ط. 2، 1991، ص.10.

وتحسنت سمعة الإمبراطورية وزادت هيبتها، كما التف العسكريون حوله كزعيم قوي يعرف ويدافع عن مطالبهم ويحسن قيادتهم[1].

إن الهدف والغاية الأولى من السياسة الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية هو جعل المعيشة سهلة ومترفة للشعب الروماني، وتسهيل عملية المبادلات التجارية من مقاطعة إلى أخرى، لأن المبادلات بين المقاطعات كانت ضئيلة وغير مجدية ولم تجر إلا على مسافات قصيرة، أما عن غالبية الطرق المهمة فكانت كلها تؤدي إلى روما، من أجل جلب المنتجات وتوفير اليد العاملة، مع رصدها بمراكز عسكرية للمراقبة وتأمين عملية المواصلات والنقل مما جعل اللصوصية والقرصنة تزول فيها ومن قبل في الفترة الجمهورية كانت شبكة الطرق قليلة في إيطاليا والمقاطعات التابعة وهذا ما جعل الأباطرة يضعون تركيزهم على تشييد الطرق باعتبارها العصب الحيوي للتجارة وربط المبادلات بين العاصمة وخاصة المقاطعات التابعة لها.

لم تتضح الرؤى في سياسة أغسطس الاقتصادية بصفة جلية، لكن الإمبراطور عمل على الاستقرار العام في كل الإمبراطورية حتى يعم الازدهار، عمل جاهدا لإصلاح الوضع وذلك بسن القوانين والحرص على تطبيقها وهذه الحقيقة التاريخية تكمن في أسلوبه في هذا المجال، فقد كان يقوم على تدعيم ما هو موجود ويراه سليما، مع إعادة هيكلة وتنظيم ما يراه غير مستوف لتحقيق مصالح وأهداف الشعب الروماني، كان يتدخل كلما اقتضت الحاجة لاستدراك الوضع مثلما كان في حماية صغار الفلاحين من طغيان الطبقة الأرستقراطية وذلك بسن قوانين في هذا الباب، وكذلك قوانين تحد من البذخ والإسراف Leges Sumptuariae [2].

لم تتأثر الزراعة بالحروب الأهلية الرومانية، لكن التأثير كان في المنتوج الزراعي، حتى أن السياسة العقارية لم يطرأ عليها تغيير في هذه الفترة، كانت الضيعات الكبرى (Latifundia)[3]، التي تحتوي على آلاف العبيد والثيران (Vaccae) والمحاريث الزراعية (Aratrae) تزداد مساحة على حساب الملاك الصغار، حتى انه ازدادت الملكيات المتوسطة نتيجة تطور العلوم خاصة في المجال الزراعي وجلب الرومان تقنيات جديدة واعتمدوا أسسا علمية ساعدتهم على مضاعفة الإنتاج، بالرغم من أن غالبية أصحاب الأرض كانوا المحاربين القدماء الذين استفادوا منها بعد تقاعدهم من الجيش كهبات من قبل الدولة، منذ عهد ماريوس وسيلا مروراً بقيصر وبومبي وصولاً إلى أغسطس[4].

---

[1] السعدني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 141.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 144.

[3] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 64.

[4] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص ص.144- 146.

في عهد أغسطس كان وضع الزراعة والمزارعين قد طرأ عليه تغيير طفيف، بعد إصداره قرارا يفرض ضريبة عقارية بنسبة 05 في المائة على أصحاب الأملاك الواسعة[1] من منتجاتها خاصة النبيذ وزيت الزيتون، وكان مسموحاً بتداولها وبيعها في السوق الحرة[2]، كما قام بإقراض ملاك الأراضي المال بدون فوائد[3].

يذكر الشاعر هوراتيوس Horatius الذي ظهرت أشعاره في عهد أغسطس، والذي منحه مايكناس Maecenas [4] مزرعة ليعيش من عطائها جاء وصفها كما يأتي:

تنقسم المزرعة إلى قسمين:

القسم الأول: مزرعة نموذجية يديرها المالك، وهو الشاعر هوراتيوس الذي كان يقيم في العاصمة روما، ويسير له هذه المزرعة ثمانية عبيد Servi.

القسم الثاني: وزع إلى خمس مساحات، كانت كل مساحة منها تؤجر إلى عائلة من المزارعين Vilici الأجراء، ربما كانوا هم أصحاب الأرض من قبل، يقومون بزرعها لحساب المالك الجديد، هوراتيوس[5].

معظم الفواكه والخضروات كانت تزرع في القسم الأول أي المزرعة النموذجية، أما بقية المحاصيل والجزء الأكبر من الغلال، فكان يزرع في القسم الثاني أي المساحة الكبرى من الأرض، أما في أماكن وجود الأحراش والحشائش فكانت توظف لرعي الغنم والمعز والخنازير والبقر.

هذا النموذج من الضياع الكبرى[6] الذي يشبه ضيعة هوراتيوس نجده منتشرا في إيطاليا يتوسط المزرعة سكن Villa، لكن معظم أصحابها كانوا مقيمين بالعاصمة روما، الملاحظ هو تزايد عدد العبيد والموالي في هذه الفترة، وتحول المزارعين إلى مستوطنين Coloni هذا ما يذكره هوراتيوس في أشعاره، حتى أن الإمبراطور أغسطس لم يتدخل في تغيير القوانين العقارية الخاصة بالأرض[7].

---

[1] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 69.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 145.

[3] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 21.

[4] يعتبر الرجل الثالث في الدولة في عهد أغسطس، بالطبع أغريبا هو الثاني، وصهر الإمبراطور زوج ابنته الكبرى، ينظر: السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 145.

[5] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص ص. 145- 146.

[6] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 70.

[7] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 146.

دمرت الإقطاعيات الكبرى الزراعة في إيطاليا كما ألحقت الخراب بالمقاطعات، حسب المصادر التي تذكر أنه في المغرب القديم يمتلك ستة أشخاص نصف البلاد فترة الإمبراطور نيرون(الملحق رقم13) بعد مصادرة الأراضي، ما قام به الرومان أنهم أسسوا بنية قانونية استعمارية تكيفت مع استغلال المغرب القديم، واعتبروا أن المستوطنين ليسوا مهاجرين إلى جانب اعتمادهم على السكان الأصليين كضرورة اقتصادية موازية لعملية عسكرية وهذا بإجبار القبائل على خدمة الإمبراطور والارستقراطية حتى توفر الإيرادات في الوقت المحدد لتزويد الإمبراطورية، بينما يضطر جزء كبير من السكان المحصورين في مناطق ضيقة جدا للعمل في وضعية قانونية دقيقة داخل إقطاعيات واسعة تتمثل في الأراضي الكبيرة التابعة للإمبراطور ولمجلس الشيوخ، أما المناطق الريفية فتسيطر عليها المجتمعات الحضرية أو القبائل الخاضعة[1].

**نيرون، 54–68، سستيريوس، نحاس** [2](الملحق رقم13)

**أ– الصناعة في شتى المجالات**

اشتهرت بعض المدن بصناعات معينة، مثل:

- مدينة كابوا Capua وكاليس Cales لإنتاج السلع المعدنية.
- مدينة تارنتوم Tarenum لإنتاج المنسوجات الصوفية والأواني المطلية.
- مدينة أريتيوم Arretium، وهي التي اشتهرت بإنتاج نوع خاص من الفخار اللامع Glazed ذو اللون القاني[3].

---

(1) Leveau Philippe. **La situation coloniale de l'Afrique romaine**. In: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 33e année, N. 1, 1978. p. 90.

(2) Alan S. Walker, op- cit, N°: 225, p. 103.

(3) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 132.

**ب– التجارة البرية والبحرية**

توافر التقنية التي ساعدت على نمو التجارة مع اهتمام الدولة الرومانية في جميع الأصعدة سواءا كانت تجارة داخلية بين الولايات التابعة للإمبراطورية، أم خارجية خاصة مع الممالك الشرقية المجاورة للإمبراطورية، وترك الحرية الكبيرة والواسعة لأصحاب المشاريع وخاصة المنتجين في مجال المبادلات من ذي قبل[1].

**التجارة الخارجية**

كما ذكر فإن استقرار الوضع الخارجي عامل مهم لابد منه لنجاح التجارة الخارجية (الملحق رقم14)، هذه التجارة كانت رائجة في حركية مستمرة، خاصة بعد استقرار الوضع السياسي في الخارج والداخل الذي ظهر في فترة إصلاحات أغسطس، عم السلام في عصره وعاد بالنشاط على الجميع وبدأت حركة العمران والتبادل التجاري مع عودة المجندين إلى خدمة الأرض، هذا الاستقرار ينعكس بدوره على الوضع الداخلي الذي جعل المواطن يثق في حكومته وينشط ولا يدخر مما يعود ذلك بالفائدة على الجميع، لقد مهد أغسطس لنجاح النشاط التجاري في أحسن الصور لعدة أسباب يذكر منها:

- هيمنة الإدارة المركزية في روما على أحوال الإمبراطورية في الداخل والخارج، باعتبار الجيش هو صمام الأمن في ربوع الدولة.
- استخدام الطرق التي كانت تستعمل في الحرب سابقاً، إلى طرق اتصال ومواصلات، مما ساعد على حركة التبادل التجاري.
- فتح أسواق داخلية جديدة في كل من شمال إيطاليا، وخارجية خاصة في المقاطعات الجديدة منها: مصر، غالة، إيليريا والمغرب القديم.
- تأمين الطرق البحرية في حوض البحر المتوسط، بفضل الأسطول الروماني القوي.
- بعث نشاط المدن القديمة مثل كورينثا Korinthos وقرطاجة لممارسة النشاط التجاري من جديد[2].

**أهم البضائع المستوردة**

من أهم السلع التي كانت ضمن سلع التبادل التجاري مع الإمبراطورية الرومانية:

- المعدن من إليريا.
- الفراء والعبيد من جرمانيا.

---

[1] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 21.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 146- 147.

- القمح من جنوب روسيا إلى اليونان.
- العاج والزنوج من بدو الصحراء الكبرى.
- التوابل والأخشاب الثمينة والذهب والمواد العطرية، كلها من الشرق خاصة من بلاد العرب.

**التجارة الرومانية خلال القرن الثاني للميلاد** [1](الملحق رقم14)

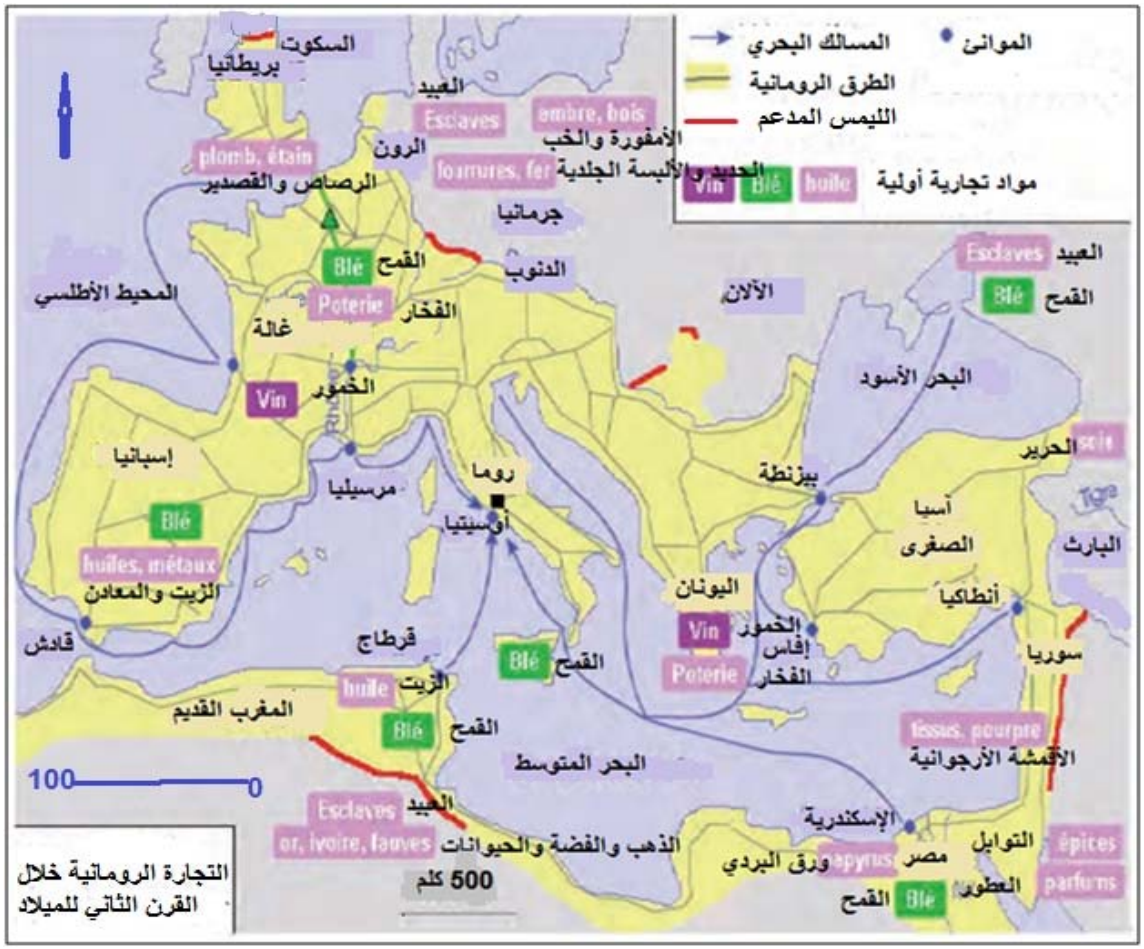


بتصرف

كذلك هنالك سلع كانت تنتشر بأسواق الإمبراطورية تأتي من الشمال، هذه السلع معظمها يتم بالمقايضة في غالب الأحيان، خاصة تجارة الزيوت والنبيذ والسلع المصنعة، لكن بضائع الشرق كان تدفع أثمانها نقداً، بعملات فضية وذهبية هذا ما يذكره بلينوس، كما أن غالبية السلع المزدهرة تتمثل في بضائع الترف التي لم تكن لها أهمية حقيقية

(1) Cned, Histoire-géographie et éducation civique, 6e,p.34.

بالنسبة إلى الحياة الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية[1] وجلب الأصباغ الأرجوانية واستخراجها من جزر المحيط الأطلسي التي أقام فيها يوبا الثاني العديد من المحطات التجارية على سواحلها مثل موقادور[2].

**التجارة الداخلية**

تتم عملية المبادلات التجارية داخلياً بين أقاليم الإمبراطورية، سيناتورية كانت أم إمبراطورية، وكلها تؤدى إلى روما بالأخص[3].

**أهم السلع**

لقد منح أغسطس للعالم الهيليني نفسا آخر بعدما عانى الحروب التي دمرت كل ملامح الحضارة، كان أغسطس يعلم متى يسرع ولكن بخطى ثابتة، وكيف يتراجع دون أن يتورط[4]، أما عن الصناعة فيبدو أنها خمدت في ايطاليا وتطورت في الشرق واليريا، أشهر السلع التي كانت تتبادلها الولايات فيما بينها، النبيذ والفخار خاصة فخار أريتيوم (Arretium) من إقليم أتروريا (Etruria) بوسط إيطاليا، الذي اعتبر كأفضل فخار خلال القرن الأول ق.م، الذي انتشر في معظم المقاطعات الإمبراطورية[5].

لقد كانت رؤية الإمبراطور أغسطس في جعل الاحتلال الروماني احتلالا مستنيراً، بمعنى ينمي بدل التخريب، بناء على ذلك قام بإعادة النظر في كافة أنواع الضرائب حتى يكون عادلاً في تقديرها[6] وأعاد رسم إيطاليا في احدى عشرة منطقة رئيسية، مما يدل على الترشيد الإداري وسياسة الخبرة الجغرافية، ترتبط ارتباطا وثيقا بصقل الضرائب[7].

كان هدف كل الأباطرة قبل كل شيء جعل روما أكثر تأنقا وجمالا عبر ما يأتيها من محاجر وغابات المقاطعات، مع جلب الرجال الأحرار والعبيد وحتى أسرى الحروب للعمل بروما وخاصة الحرفيين وذوي الخبرات لإتمام المشاريع كل في تخصصه، هذه المشاريع العمرانية الممولة من خزينة الضرائب، حتى أن أغسطس ذكر أنه سيعيد بناء المدينة المبنية من الطوب مدينةً مبنية من الرخام[8] وأنجزت في عهده المعابد والمسارح وحتى الحمامات.

---

(1) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص ص. 147- 148.

(2) Gsell. S. op- cit, VIII, p. 234.

(3) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 148-146.

(4) السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص ص. 149- 150.

(5) السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 148.

(6) سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص. 53.

(7) Frédéric Hurlet, Auguste, op- cit, p. 35.

(8) Suetonius, Augustus, XXVII.

## 2- الإصلاحات الاقتصادية في المغرب القديم

تتميز أراضي المغرب القديم بالخصوبة وما كانت تدره من خيرات جعلها محل أطماع كل الرومان[1]، وبما أن الأرض كانت قضية مركزية يدور حولها كل الصراع القائم، كان الاستيلاء عليها بموجب حق الفتح من أبرز أهداف الاحتلال الروماني منذ البداية، ومن المعروف أن الدولة لا تقوم بخطوة بدون وجود صياغة قانونية صادرة عن الهيئة التشريعية[2].

لقد تعرضت المقاطعات الخارجية بعد الحروب الأهلية ونذكر منها بلاد المغرب القديم إلى احتلال منظم، بدءا باستيطان موجات من المهاجرين الرومان على عهد ماريوس إلى حكم أغسطس[3]، قام باقتطاع الأراضي للرعايا الإيطاليين ونقلهم إلى المقاطعات المستعمرة، الغرض من كل هذا هو فك الزحام والضغط عن روما[4].

تضاعف دور هذه المقاطعات خاصة في المغرب القديم، بعد ضم يوليوس قيصر نوميديا سنة 46 ق.م، في تموين الدولة الرومانية بالحبوب التي تمت عبر مرحلتين متباينتين[5]، هذا ما أكده قيصر عند احتلاله نوميديا، بقوله:" أتيت إلى روما ببلد يستطيع أن يزودها بمقدار 840 ألف قنطار من القمح" أثناء احتفاله بالنصر الذي حققه على يوبا الأول[6]، وبالفعل قام بأعمال عمرانية منها تأمين الطرقات وتحسين المرافئ وإعداد السفن ووسائل النقل لتأمين المواصلات حتى بلغت الدولة الرومانية في فترة حكمه ذروة المجد وأضفى أغسطس صبغة الاستقرار والأمان إلى النفوس، يتجلى ذلك في منح الأمان لأصحاب انطونيوس حتى انه سرح عددا كبيرا من جيشه مع توزيع الأراضي عليهم، وحرص على التقاليد الدينية، مع اهتمامه بإصلاح الاقتصاد وهذا ما يلاحظ في زمنه فقد ازدهرت التجارة والزراعة والصناعة ازدهارا عظيماً[7]، هذه السياسة الاقتصادية جمعت بين الحرية والأمان ووفر الحماية لجميع طبقات المجتمع الروماني، بسن القوانين والحرص على تطبيقها[8].

---

(1) محمد عبد المؤمن، **قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية**، مجلة كان التاريخية، العدد: 10، ديسمبر 2010، ص. 38.

(2) محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص. 79.

(3) رستفتزف، المرجع السابق، ص. 64.

(4) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص. 21.

(5) استوردت روما كميات ضخمة من القمح ألمغاربي قبل تدمير قرطاج، إضافة إلى تموينها من طرف الملك ماسينيسا بكميات كبيرة من القمح والشعير بين روما، سواء لتلبية حاجة جيشها الذي حارب في مقدونيا وبلاد الإغريق ولتموين المدينة بين سنوات 200 ق.م إلى 170 ق.م، بحيث غدت المقاطعة الرومانية الجديدة التي قامت محل قرطاجة المدمرة تمون السوق الرومانية بالقمح بانتظام في إطار ضريبة المهزومين التي تعودت روما فرضها على كل منطقة احتلتها، بشاري محمد الحبيب، **التوسعات الرومانية وانعكاساتها على الزراعة المغاربية**، الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ع. 14، 2012، ص. 16.

(6) محمد عبد المؤمن، **قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية**، المرجع السابق، ص. 39.

(7) علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص. 202 – 204.

(8) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 21.

لقد نجحت الإمبراطورية الرومانية في مخططاتها المصوغة تدريجياً في تطويق البحر الأبيض المتوسط وبناء المستعمرات على كامل تراب المغرب القديم، ترتب عن ذلك تغيير أساسي للنظام الاقتصادي مما أدى إلى تدفق ثروات الأراضي المغتصبة باتجاه روما، مع تبني الطبقة النبيلة والفرسان نمط المعيشة التي كانت سائدة في الشرق القائم على البذخ والترف[1]، إضافة إلى الحروب الأهلية زادت أهمية قمح بلاد المغرب القديم لأنه غذاء رئيسي لسكان روما وغوغائها، هذا ما جعلها تعتمد كلياً على القمح ألمغاربي، حتى زراعته في ايطاليا كانت تحتاج إلى العدد الكبير من اليد العاملة[2].

**أ– الزراعة والفلاحة في المغرب القديم**

فرضت إيطاليا بعد غزوها بلدان المغرب القديم في البداية الزراعة الأحادية نتيجة الطلب على القمح العشاري، نسبة 03/01 من الحصاد في العقارات الإمبراطورية كان مخصصا لتزويد روما، و 03/02 لبقية المناطق وإجمالي الإنتاج فترة نيرون كانت تتراوح بين 09 و 10 ملايين قنطار سنويا (الملحق رقم15)، مع الاستحواذ على أراضٍ جديدة في نوميديا وموريطانيا زادت كمية الإنتاج، باستثناء البروقنصلية من هذا التوجه في تكريس الطابع الاستعماري، نظرا للمنطقة الجغرافية من أجل زراعة متعددة متوازنة متمثلة في دعم وتنمية الزيتون لتجارة الزيت[3].

**نيرون، 54–68. دناريوس (فضة).** [4](الملحق رقم15)

(1) بشاري محمد الحبيب، المرج السابق، ص. 13.

(2) محمد عبد المؤمن، **قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية**، المرجع السابق، ص. 39.

(3) Chevallier Raymond. G. Ch. Picard, La civilisation de l'Afrique romaine. In: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 15eannée, N. 4, 1960. p. 794.

(4) Alan S. Walker, op-cit, N°: 223, p. 103.

**– الصناعة في المغرب القديم**

كما هو معروف في بلاد المغرب القديم تطغى الزراعة على الصناعة، ومن أهم المنتجات الصناعية خاصة التي يتم تصديرها إلى أغلب موانيء البحر الأبيض المتوسط، تتمثل أولا في الصناعات النسيجية، والفخارية التي بلغت القمة في القرن الثاني للميلاد، وخاصة جرار الكبيرة لتخزين الزيت المصنع بواسطة المعاصر المنتشرة عبر المستثمرات الفلاحية والزراعية، كما يلاحظ استخراج المعادن مثل الحديد والرصاص والفضة بالإضافة إلى مقالع الحجارة المتمثلة خاصة في الرخام[1].

لقد عرف بالفعل من خلال النصوص الدور الذي لعبه الزيت الإفريقي في الاقتصاد هذه الزراعة التي يعود تاريخها إلى القرطاجيين ليس فقط في مقاطعة إفريقيا لكنها شملت الإمبراطورية الرومانية بأكملها، حتى أضحت شجرة الزيتون عنصرا فعالا تغلغل في ثقافة المجتمعات، جعل من البدو يتبتون في الأرض مكرسين طاقتهم لإنتاج الزيت نظرا لأهميته الإقتصادية في العالم القديم[(2)].

## II. إصلاح الضرائب في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

منذ عام 167 ق.م لم يحدث زيادات في الضرائب، كانت عمليات الغزو والاستحواذ على المقاطعات من قبل الدولة قد ملأت خزينة الدولة وغطت جميع الاحتياجات هذا ما جعل الضرائب تبقى كما كانت عليه سابقا أي في العصر الجمهوري.

قام أغسطس بإلغاء ضريبة الأرض على إيطاليا وقد فرضت أثناء الحرب الأهلية، وفرض بدلا منها على جميع سكان الإمبراطورية ضريبة مقدارها خمسة بالمائة على الأموال التي يوصى بها لأي إنسان عدا الأقارب والفقراء، وضريبة أخرى مقدارها واحد في المائة على المزادات العامة، وأربعة في المائة من ثمن الرق وخمسة بالمائة عند تحريرهم، كما أقر عائدات جمركية تتراوح بين اثنين ونصف وخمسة بالمائة على جميع البضائع المستوردة في كل الموانئ[(3)] ويعود تاريخ تطور نظام الجمركة إلى تبيريوس خاصة بعد ضم مناطق جديدة إلى حظيرة الإمبراطورية مع فرض الأنظمة في شتى المجالات، لقد اختلفت تسمية النظام الجمركي في المقاطعات الإمبراطورية، في إليريا تحت اسم بوليكوم بورتوني إليرسي Publicum Portoni Illyrici، في غالة كادراجيسما غاليريوم Quadragesima Galliarum و آسيا

---

(1) عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، المرجع السابق، ص. 123- 127.

(2) de Laet Sigfried J. Henriette Camps-Fabrer, L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine. In: L'antiquité classique, Tome 23, fasc.2, 1954. p. 534.

(3) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 24.

كادراجزيما بورتوم آسياي Quadragesima Portuum Asia أما في إفريقيا فأخذ إسم كاتيور بوبليكا أفريكاي Quattuor Publica Africae[1].

كان سكان المدن جميعاً يؤدون ضرائب البلديات بما فيها الأملاك الرومانية الثابتة لم تكن معفاة من الضرائب، حتى الماء المستمد من القنوات العامة تؤدى عليه الضرائب، كان دخل الخزينة كبيرا نتيجة تأجير الأراضي العامة والمناجم ومصائد السمك، مع احتكار الدولة استخراج الملح والغرامات التي تفرضها المحاكم، كما تؤدي المقاطعات ضريبة الأرض Tributum Soli وضريبة الرؤوس Tributum Capitis المتمثلة في الأملاك الشخصية، هذه الأموال المجتباة من الضرائب كانت تودع في خزانتين داخل معبد في مدينة روما، الخزينة الأهلية Aerarium تحت إشراف مجلس الشيوخ الروماني، والخزينة الإمبراطورية Fiscus يملكها ويديرها أغسطس، يصب فيها أمواله وأموال الأخيار والأصدقاء وقد بلغت في أيامه أكثر من مليار و400 مليون سستريوس وعم الرخاء وأقيمت المذابح على شرف أغسطس الإله شكراً وتيمناً[2]، أثني عليه بالألقاب وأغتبط في هذه الفترة مجلس الشيوخ ورجال الأعمال الذين زادت ثروتهم، كانوا يحتفلون بيومين من كل سنة بذكرى مولده، وكانت تقدم له الهدايا كل رأس سنة في واحد جانفي، ولما دمرت النيران قصره القديم، تبرعت له مدن الإمبراطورية وكل القبائل والجمعيات بمقدار من المال لإعادة بناء قصره، لكنه أبى أن يأخذ من كل فرد إلا دينارا واحدا، كل ذلك نتيجة السعادة التي عمرت ربوع شعوب البحر الأبيض المتوسط وإحساسها بالأمن والأمان[3].

### 1- أنواع الضرائب

ضريبة تدفعها المقاطعات Tributum، حاولت الدولة الحد من ازدياد رقعة الأراضي الكبيرة للدولة Societates verctigalium التي شكلت مجموعة أشخاص فعالة خارجة عن مراقبة الدولة.

في عام 06 للميلاد اضطر أغسطس إلى خلق ضرائب جديدة، لأن الموارد التقليدية لم تعد كافية، وهذا كله بعد استعادة النظام إلى شكله الطبيعي وبفضل الإحصاء Census [4] الذي قام به وتحسبن النظام ومنها:

---

(1) Jérôme France, **Administration et fiscalité douanières sous le règne d'Auguste** : **la date de la création de la Quadragesima Galliarum**, In: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité, tome 105, n°2. 1993, p. 896.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 25.

(3) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 26.

(4) Saint Matthieu, Biblica, Super Evangelium Matthaei,Trad. Saint Thomas d'Aquin, 2004,Mt 1, Ch. I,pp. 12-20.

- ضريبة Vicesima beneditatium legatorum تأخذ العشرين من الميراث وكل الموروثات من مبلغ معين.

- ضريبة Centesima rerum venalium واحد بالمائة من المبيعات، ومن عام 07 للميلاد حدد مبلغ الضريبة بخمسة وعشرين عن بيع العبيد vicesima quinta venalium manipiororium، هاتان الضريبتان كان لهما عائدات مهمة للدولة خاصة الأولى فيما يخص الإيرادات الجديدة.

أما عن الإيرادات التقليدية في المقاطعات المشيخية وحتى في إيطاليا فقد كانت عائداتها تعود إلى الخزينة القديمة للدولة aerarium senatus ومجلس الشيوخ هو المتحكم في إدارة هذه الخزينة.

لقد أجبر أغسطس على اللجوء إلى الخزينة العامة أربع مرات في استعمال مواردها الخاصة لتجاوز العجز، يقدر المبلغ المقدم للدولة بـ 150 مليون سيستريوس[1].

إن التكلفة الإضافية الهائلة للخزينة خاصة مع تجهيز الجيوش الدائمة، جعلت أغسطس يواجه صعوبات كبيرة لمعالجة العجز المتمثل في تسديد نفقات الجيش، كان من الأسباب الرئيسية التي جعلته يقوم بإنشاء خزينة ثانية Aerarium militare بما يسمى صندوق التقاعد العسكري، موجهة لدفع مستحقات الجند سواءا كانوا في الخدمة أم متقاعدين، وعائدات هذه الخزينة كانت تأتي من الضرائب التي أحدثها أغسطس، ومن كرم الملوك والمدن المتحالفة، ومن أغنياء الرومان.

وظف أغسطس على الخزينة العسكرية في السنة السادسة ثلاثة موظفين يحملون اسم وكيل الخزينة العسكرية، ويتم تعيينهم عن طريق القرعة، لقد دام هذا النظام حتى القرن الثالث للميلاد، كما حمل هذا الوكيل اسم وكيل أغسطس، أما الوكلاء في المقاطعات فقد استعانوا بالسلطات المحلية لوضع الجباة تحت تصرفهم حتى يتسنى لهم تحصيل الضرائب، وكذلك مهمة دفع مستحقات الجند، وحتى الذين أنهوا خدماتهم في الجيش من رواتب ومكافآت تعهد الإمبراطور بدفعها لهم.

ومن موارد هذه الخزينة نجد ضريبة العشرين عن التركات وضريبة العشرين عن المبيعات، أما خزينة الإمبراطور فهي خاصة بممتلكات أغسطس نفسه، حيث ترد إليها كل مداخيل مقاطعات الإمبراطورية ويديرها وكيله الخاص وذلك تحت إشراف الإمبراطور شخصياً[2].

---

(1) Boissier, Gaston, op- cit, p. 392.

(2) دليلة بوربي، **تطور النظام الضريبي الروماني في شمال افريقيا**، الجزائر، جامعة الجزائر، **رسالة ماجستير**، 2000- 2001، ص. 69.

أما عن عائداته فقد كانت خاصة جدا تأتي من ضريبة Tributum و ضريبة Vectigalia والتي فرضت في المقاطعات الإمبراطورية، الضريبة الثانية كانت تؤخذ حتى من المقاطعات المشيخية وعائدات ممتلكاتها الهائلة، مع مصادرة أملاك خصومه أثناء الحرب الأهلية، لقد كان الإمبراطور أكثر ثراء من مجلس الشيوخ، لأنه في كثير من الأحيان كان يقوم بمساعدات مالية للمجلس، الذي كان يدير شؤونه المالية حاكم برتبة نائب قاضي برايتور في المقاطعات يعين عن طريق القرعة، أما من يدير الشؤون المالية للإمبراطور فهو حاكم برتبة بروقنصل امبراطوري Procurtor impérator [1].

كما أن للمنشآت دورا كبيرا في زيادة المصاريف العامة، لأن معظم المرتبات التي تؤدى للموظفين في المدن والمقاطعات وللحكام ورجال الشرطة والجيش البري والبحري، ورشوة الجماهير بالحبوب والألعاب لتهدئتهم، كل هذه النفقات تأتي من الإيرادات العادية، والضرائب في أيام أغسطس أضحت صناعة دائمة وعلما قائما بذاته، فكثيراً ما أعفى منها الأفراد وحتى المدن التي أصابتها الأزمة، حتى أنه كان يدفع من ماله الخاص للتعويض، وقام بإعادة 18 ألف كلغ من الذهب الخالص إلى البلديات، هذا الذهب قدمته له كهدية جميع بلديات الإمبراطورية كاعتراف له بتتويجه قنصلا للمرة الخامسة[2].

### 2- صك العملة

سجل الازدهار الاقتصادي في العهد الإمبراطوري الأول أعلى درجة في الدولة الرومانية خاصة فترة حكم أغسطس، ومن أهم سماته استقرار العملة والقدرة الشرائية بعد أن حصر أغسطس العملة في ثلاث قطع وحدد قيمها الحقيقية:

الأريوس الذهبي Aureus 7,27 غ يساوي 25 دينايوس Deniers.

25 دينايوس الفضي Dinarius تساوي 100 سيسترس Sesterce.

100 سيستريوس برونزي Sesterce تساوي 400 آس As [3].

يظهر ذلك جلياً بفضل الوحدة ونهاية الصراع المحتدم، هذه الوحدة التي أسسها الأباطرة الأوائل على أساس السلم والأمان في أرجاء الدولة، مع إرساء نظام المبادلات المحكم ورعايته كانت من أهم سمات الازدهار واستقرار قيم

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 24.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 24.

(3) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 36.

العملة والقدرة الشرائية التي لم يطرأ عليها إلا بعض التغيير الطفيف، منذ حصرها الإمبراطور أغسطس في ثلاث قطع نقدية[1].

قام أغسطس باستغلال الكنوز المحصل عليها من الأقاليم واستغلال المناجم الحديثة، مع تأسيس ورشات جديدة لسبك العملة، مع عودة الثقة للمواطن بالنقد الحديث وسرعة تداوله[2].

**القيمة النقدية بعد أغسطس**

نقصت قيمة النقد وتدهورت القدرة الشرائية بعد أغسطس مما احدث تضخما رهيبا، تراجعت القدرة الشرائية بعد أن كان الدينار الواحد في عهد أغسطس يساوي كيلاً واحداً من القمح أصبح نفس الكيل بدينارين سنة 200 م، وأربعة دنانير سنة 250 م، و50 دينارا سنة 276 م، و75 دينارا سنة 294 م و330 دينارا سنة 301 م، يلاحظ الانخفاض المتزايد في قيمة العملة تقريباً تجاوز نسبة 300 بالمائة أي أكثر[3].

## 3- المنح والأعطيات

أعطى أغسطس 170 مليون سيستريوس للجند لكن هذه الأعطيات لم تسد الحاجة، لذا قام بفرض ضرائب جديدة منها 20 بالمائة عن الميراث وواحد بالمائة عن المبيعات لأجل ملء خزينة الجيش، رغم هذا فإن الجنود المتقاعدين لم يتقاضوا أجورهم كاملة، الدليل على ذلك ظهور التمردات في صفوف الجيش في مقاطعة بانونيا خاصة في عهد تبيريوس، يلاحظ بعد وفاة أغسطس عام 14 ق.م، تحركت جحافل جرمانيا لجعل جرمانيكوس على عرش الإمبراطورية بدل تيبيريوس رغم تعيينه من قبل أغسطس، كذلك اغتيال كاليغولا من قبل الفيلق الوحيد الموجود في روما، أي الحرس البريتوري المسؤول عن أمن الإمبراطور، كما قام نفس الحرس بتعيين بديله كلوديوس سنة 41 ق.م[4]، هذا ما دفع أغسطس لإبعاد الجند، كما هو معلوم يعد الجيش من أهم المسائل الإدارية العويصة في نظر أغسطس بسبب مطالبهم المتكررة إثر أي نصر مباشرة بطلب الزيادة ورفع الأجور، هذا ما دفع به إلى منح الأعطيات وقطع الأراضي الصالحة للفلاحة لإرضاء هذا الجيش وخاصة الكهول، حيث يذكر أنه أعطى جنده عندما حصل

---

(1) العملة: الأريوس الذهبي، الدينايوس الفضي والسيسترس البرونزي حدد قيمها الحقيقية، ظل السيسترس وحدة التعامل اليومي ويفوقه الدينايوس في أهمية التبادل، ثم يأتي الأريوس الذي كان نادر الاستعمال نظراً لمكانته الخاصة كعملة ثمينة وذات قيمة اقتصادية عالية. ينظر: شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 50.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 21.

(3) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 57.

(4) Laurent GOURSOLLE, op- cit, p.58.

على القنصلية للمرة الرابعة مبالغ كبيرة، كما أنه صرف على الحقول الموجودة بإيطاليا نحو 600 مليون سيستريوس و120 مليون سيستريوس في المقاطعات الخارجية لبناء المستعمرات للجند وحتى في إيطاليا[1].

يذكر أنه منح لكل شخص روماني 300 سيستريوس تنفيذا لوصية قيصر، و400 سيستريوس باسمه الشخصي، كل ذلك كان بعد حصوله على منصب القنصلية للمرة الخامسة، وحتى بعد حصوله على القنصلية للمرة العاشرة منح لكل رعية رومانية 400 سيستريوس من ماله الخاص، وفي القنصلية الحادية عشر قسم 12 مرة القمح على حسابه الخاص، وبعد حصوله للمرة 12 على السلطة التريبونية[2] أعطى كل مواطن روماني 400 سيستريوس،كل هذه التوزيعات لم تتجاوز 250 ألف شخص، وبعد حصوله للمرة 18 على سلطة التريبون والقنصلية للمرة 12 أعطى نحو 320 ألف روماني من سكان روما و60 دينير لكل فرد، حتى أنه أعطى في قنصليته الرابعة لكل جندي موجود في المستعمرات نحو 1000 سيستريوس، وللمرة 13 عند تنصيبه قنصلا أعطى 60 دينير كل من له الحق في الآنونة المتمثل في نصيب من القمح على العموم، التي استفاد منها نحو 200 ألف من سكان روما شملها قانون الاستفادة من القمح المجاني، كانت تستهلك نحو مليون صاع كل شهر[3].

مع مرور الوقت شمل المنح الزيت والخمر وحتى اللحم أيضا[4]، حتى انه نظم أياما ترفيهية للتسلية من ماله الخاص تمثلت في حلبات الصراع، يقول في ذلك حسب نقش أنقرة:" قدمت عروض للمصارعة ... باسمي و خمس مرات نيابة عن أبنائي وأحفادي في هذه المهرجانات المختلفة، حوالي 10 ألاف رجل صارعت، مرتين باسمي وثلاث مرات باسم حفيدي الصغير، لقد جلبت الأبطال ليتقاتلون من جميع البلدان، واحتفلت بالألعاب العامة أربع مرات باسمي، و23 مرة نيابة عن أعضاء مجلس الشيوخ، لقد شاهدت 26 مرة باسمي وباسم أطفالي وأحفادي صيد الحيوانات الإفريقية داخل السيرك وفي المنتدى Forum أو في المسارح المدرجة Amphi in theatris [5]

---

(1) Boissier, Gaston, op- cit, p. 393.

(2) هذه السلطة منحت له صلاحيات حماية مصالح شعب روما خاصة وتأمين المؤونة الغذائية له، لذا قام أغسطس بإصلاح عملية تموين المدينة بما يسمى جهاز الأنونة، بالرغم أن عملية الإصلاح كانت بطيئة نوعا ما، لكن أغسطس أراد أن يظهر للشعب الروماني على أنه هو الراعي الرسمي المعالج للوضع وصاحب الحل الأخير. ينظر: Jean-Michel Roddaz, op- cit, pp. 33-34.

(3) Ch.-André Julien, op- cit, p. 166.

(4) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 38.

(5) Gabriel Camps, « Africanae », op- cit, p. 1.

وقد قتل منها نحو 3500 [1]، كما أعطي الناس مشهد القتال في البحر ما وراء نهر التيبر في المكان الذي يوجد فيه خشب القياصرة[2].

### 4- الأنونة لتموين سكان الإمبراطورية خاصة مدينة روما[3]

أصدر أغسطس قانونا سنة 22 ق.م ينظم فيه تزويد سكان الإمبراطورية خاصة مدينة روما بالمؤن بانتظام، بعدما تعاقدت الدولة مع جمعيات التجار الناويكولاري Naviculari [4] لجلب الموارد من موانئ إفريقية خاصة والتي كانت مرتبطة مباشرة بميناء أوستيا[5]، الأنونة هو أفضل أجهزة الإمبراطورية تنظيماً وأكثرها عناية من قبل الدولة، وقد تجاوزت أهميته كل الأجهزة الأخرى سوءاً في العاصمة روما، أو حتى في عواصم المقاطعات، كان هذا الجهاز يمتلك أسطولا بحرياً يضمن به نقل احتياجاته من مقاطعات ما وراء البحر خاصة مصر وإفريقية[6] والتي كان العدد الغفير من غوغاء روما يستفيد منها بالمجان وقد تضمنت مختلف المواد الغذائية من خلال قائمة أغسطس الأولية التي ضمنت 200 ألف عائلة شملها قرار الاستفادة من القمح المجاني، وبمرور الأيام اتسعت دائرة المنح الإمبراطورية فشملت الزيت والخمر وحتى اللحم، هذه المواد كان من واجب الريفيين في الأقاليم إنتاجها ودفعها كضرائب للشعب الروماني المعظم عن طريق الجهاز المشرف على إيصال هذه المواد إلى الإمبراطورية وتوزيعها على مستحقيها[7]، حتى تتمكن من السيطرة على الغوغاء وسد الحاجات لدى الشعب، هذه المدفوعات كان يشرف عليها جهاز التموين الذي يعتبر الأحسن من حيث التنظيم في الدولة.

لقد تطلب تموين روما بالقمح وحدها أكثر من 60 مليون موديوس[8] روماني Mudii الذي يعادل 1.700.00 هكتولتر خلال القرن الثالث للميلاد، وكانت بلاد المغرب ومصر مكلفتين بإرسالها إلى الإمبراطورية،

---

(1) Ch.-André Julien, op- cit, p. 168 ; Jérôme Carcopino, l'Algérie et son passé, op- cit, p. 58.

(2) Boissier, Gaston, op- cit, pp. 394-396.

(3) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 141.

(4) Ch.-André Julien, op- cit, p. 187.

(5) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 141.

(6) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص.54.

(7) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع نفسه، ص. 53.

(8) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص ص. 38- 39.

فضلاً عن مواد أخرى كالزيت الذي كلفت إفريقية وحدها بتوفيره[1]، يتم توزيع هذا القمح على الفقراء في بعض المرات بالقرعة، حتى أنه كانت توزع الهدايا في بعض الأحيان[2].

كان إمداد الإمبراطورية بالقمح بما يسمى الآنونة Annone من أولويات الأباطرة، وقد شكل مصدر قلق كبير لديهم في مدن البحر المتوسط منذ تطور الدولة الرومانية وازدياد نموها، هذا ما اجبر الدولة على اعتماد القمح الوارد من الخارج، تشرف على إدارته لجنة مؤلفة من قبل مجلس الشيوخ لتفادي الأزمات في حالة قلته أو عدم وجوده، لكن هذا النظام تبين فيه الضعف مما أدى بأغسطس إلى تعيين محافظ دائم من طبقة الفرسان Praefectus annonae مع منحه سلطة الأمبريوم وكان ذلك بين عام 08 م و 14 م، مهمته البحث عن مصادر الحبوب لضمان توجيهها إلى الإمبراطورية وحتى إمكانية تخزينها [3].

## III. الإحصاء وأثره في إصلاحات أغسطس:

### 1- أهمية الإحصاء في الإمبراطورية الرومانية

يصف أغسطس في تقريره المسمى مآثر أو أعمال الإله أغسطس Res Gestae Divi Augusti تفاصيل الإحصاء سكان الإمبراطورية الرومانية الذي أجري ثلاث مرات الأولى كانت سنة 28 ق.م[4] والثانية سنة 08 ق.م[5] ثم الثالثة في شهر أبريل سنة 14 م[6].

---

(1) موديوس او المد (Mudus) Mudii يعادل 8,75 لترمن القمح، 1 مد= 30/1 صوليدوس، أي 1 صوليدوس يشتري 30 مد، ينظر: شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، المرجع نفسه، ص. 226.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 21.

(3) Pascal Nicollier, op- cit,. p. 27.

(4) على ما يبدوا هناك اختلاف في تحديد أول تاريخ للإحصاء حسب الكتابات التاريخية.

Dion. Cassius, L. LV. xiii ; Béatrice Le Teuff, « **Les recensements augustéens**, **aux origines de l'Empire** »,

France, Pallas, Revue d'Etude Antique, N° : 96 | 2014, pp. 75-90.

(5) ظهر في ذلك الوقت مرسوم قيصر أغسطس يأمر بإجراء إحصاء لكل الأرض، تم إجراء هذا الإحصاء الأول أثناء تولي كيرينيوس منصب حاكم سوريا، تم تنظيم عملية التجنيد هذه لأسباب تتعلق بالضرائب والتجنيد العسكري، واليهود المعفيين من الخدمة العسكرية، قد يكون هذا الإحصاء شمل قسم الولاء لقيصر، تم الإحصاء الأول حوالي 8 ق .م. ينظر: Luc, l'Historien, L'Evangile selon Luc, Luc 2:1.

(6) Dion. Cassius, L. LV. xiii ; Béatrice Le Teuff, « **Les recensements augustéens**, **aux origines de l'Empire** »,

op- cit, pp. 75-90.

لقد حقق الإحصاء للدولة بما يسمى إصلاحات أغسطس جانبا كبيرا في مجال تحصيل الضرائب خاصة في المقاطعات، مع اختفاء العشور وإلغاء الشركات العشارية، وذلك بفرض ضريبة مقدرة من قبل الإدارة الرومانية[1]، حيث ثبت أن العشور وغيرها من ناتج الأرض لم تختف في ظل النظام الجديد حتى أن العشاريين ظلوا نشطين خاصة فيما يتعلق بفرض الضرائب[2]، تم تجسيد إصلاح أغسطس أولاً في الإدارة لمنح الضريبة قواعد قانونية صلبة هذه الفترة هي في الواقع محاولة وضع أسس قانونية للضرائب، وعلى هذا الأساس تمكنت الإمبراطورية من المطالبة بالطبيعة الدائمة للضريبة، ولم تكن هذه الضريبة على تربة المقاطعات هي الوحيدة، تطلب ذلك تدخل تجنيد موظفين مؤهلين لتوضيح وضع كل مدينة، وتخصيص كل إقليم ، لتحصيل الموارد وتحديد حالة كل الأراضي، والتي تقع في المنطقة نفسها حسب فئات قانونية مختلفة وبالتالي يكون التباين في الضريبة[3].

يذكر في هذا المجال عن عيسى عليه السلام أنه جاءه نفر من الفريسيين قاصدين مفاجأته، حيث قالوا له:

"يا معلم ، نحن نعلم أنك صريح وأنك تعلم طريق الله الصحيحة، دون القلق بشأن أي شيء، لأنك لا تهتم برتب الناس، أخبرنا برأيك: أيجوز أم لا دفع الضرائب إلى قيصر"، لكن عيسى رأى شرهم، فوبخهم بقوله، "المنافقون! لماذا تنصبون لي فخا، دعني أرى أموال الضرائب"، لكنهم لم يقدموا له شيئا، فقال لهم "أعط قيصر ما هو لقيصر، وما لله فهو الله"[4].

أما التطور الثاني الملحوظ الذي أحدث في عهد أغسطس، يتعلق بتبرير الضريبة في نظر المقاطعات، ولتبرير الضريبة كان أولا من خلال التذرع بحجة حق اليمين المنتصر victoriae praemium الشهير الذي أثاره شيشرون في كتاباته، وثانيا بحجة الاستمرارية كما كان مع الأنظمة السابقة في مساهمة مشتركة يتم دفعها من قبل سكان المقاطعات للاستفادة من السلام والأمن الذي توفره الدولة داخل حدود إمبراطوريتها[5]، يذهب ديون كاسيوس إلى حد الحديث عن أهمية الفائدة من الضريبة التي تعود بالنفع على جميع سكان الإمبراطورية[6].

---

(1) Béatrice Le Teuff, **Census**« **Les recensements dans l'Empire romain d'Auguste à diocletien** », Thèse de Doctorat, Université Michel de Montaigne, Bordeaux III, 2012, p. 286.

(2) Béatrice Le Teuff, **Census**, Ibid, p. 44.

(3) Béatrice Le Teuff, **Census**, Ibid, pp. 75-90.

(4) Saint Matthieu, Biblica,Ch. Xxii, Mt 22, 15-22.

(5) Cicéro, T. V, Lettre à Quintus, Q. i-xvi, Trad. M. Nisard, Paris,Librairie, Firmin Didot Frères, 1869; Tacitus, Histoires, Trans, John Jackson, London, William Heinemann LTD,1931, Book. IV, lxxiv.

(6) Dion. Cassius, L. LII. xxviii.

يتميز إصلاح أغسطس بالرغبة في معرفة والتعرف على موارد الدولة أصبح ممكنا من خلال إدخال الإحصاء في المحافظات بالرغم من أن الهدف تم تحديده بوضوح، إلا أن العديد من الصعوبات عاقت تحقيقه: منها نطاق المناطق المعنية، وتنوع المساحات من حيث خصائصها المادية وتنظيمها الداخلي، وتنوع أشكال الضرائب فقد لوحظ أن المساهمة في المقاطعات كانت مكونة أساسًا من ضريبة الأراضي بالمقاطعة Tributum Soli، والضريبة على الشخص Tributum Capitis، ودفع الأولى مالك العقار تقديرا للملكية البارزة للدولة على تربة المقاطعة، والثانية كان يدفعها الفقهاء وعقابها عدم منح العضوية في مجتمع المواطنين الرومان، وتم تعريف هذه الضرائب ورفعها على نطاق المدن، والتي كانت من وجهة نظر الدولة الرومانية الموضوعات المالية الحقيقية، يبدو أن هذا المبدأ الثاني قد تم تطبيقه بشكل موحد في جميع أنحاء الإمبراطورية وجعل المستوى المدني وسيطًا حقيقيًا بين دافعي الضرائب والإدارة المالية، سمح إحصاء أغسطس بظهور الضرائب على الإمبراطورية وإعادتها بالنفع، كذلك أفادت في إتاحة الفرصة لتحديث البيانات ومراعاة التغييرات المحتملة في بقاء هذا النظام الضريبي.

في فترة حكم أغسطس كان هدف الرومان التأكيد على تشجيع إدخال نظام ضريبي جديد ، إنما أيضًا بشكل ملموس للغاية، يتم كل ذلك بإعداد قرار من قرارات هذا النظام الضريبي الجديد وخاصة مع تغير الحالة الذهنية في إطار النظام الجديد التي روج لها برنامج Princeps، المهم تأكيد دور إحصاءات أغسطس في تعزيز رؤية موحدة للعالم الروماني و تجسيده لذلك في وثيقة السجلات الكاملة للدولة breviarium totius imperii، لتشمل الضريبة العدد البالغ من سكان الإمبراطورية الرومانية والذي وصل فترة حكمه نحو 60 مليون نسمة داخل حدود الإمبراطورية، حتى أن الرومان اعتقدوا أن إله الحدود ترمينوس كان غائبا عند ولادة روما[1].

كانت رغبة الرومان هي السيطرة على العالم القديم، حسب ما يلاحظ في نقود العصر الجمهوري سنة 74 ق.م التي يوجد عليها نقوش توحي إلى تلك الرغبة مثل الصولجان والإكليل..كل هذه الرموز توحي إلى السيطرة والهيمنة الرومانية، كان واضحا عند الفرد الروماني من خلال ما يراه يوميا خاصة في حلبات الصراع، يشاهد فيها الأسود من سوريا، والثيران من بلاد الإغريق، والفهود من إفريقية، والدببة من إنجلترا، كل هذه الحيوانات تتصارع مع المجالدين في صرح الكوليزيوم بمدينة روما وبقية المدن الكبرى[2]، هذا البناء الذي كان يتسع لأكثر من 50 ألف متفرج، حتى أن سينيكا الكاتب المسرحي والفيلسوف الذي عاش في القرن الأول للميلاد قال: "الرومان كانوا يقيسون

---

(1) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، ج.10، المرجع السابق، ص. 69.

(2) Gabriel Camps, « Africanae op- cit, p. 2.

حدود أمتنا من خلال الشمس"، هذا ما يبدو عندما اتخذ الإمبراطور أنطونيوس بيوس لنفسه لقب ملك العالم بأسره[1].

## 2- إجراءات عملية المسح والتهيئة قبل الإصلاحات

من أهم إجراءات الاحتلال الروماني في المغرب القديم، تلك العملية المنهجية الشاقة التي نهض بها المساحون الرومان على أديم الأرض الزراعية قصد إحصائها[2] وتقسيمها إلى حصص متناسبة المساحة أو متكافئة القيمة، فيسهل توزيعها أو تأجيرها على المنتفعين، ومن ثم يتسنى للدولة مراقبتها وتحديد أنصبتها من محصولها.

كان مسح الأراضي وتنظيمها كنتورياً ضرورة إدارية واقتصادية، حيث كان يندرج ضمن عملية إحصاء شاملة، يدخل فيه إحصاء السكان[3]، بمختلف أوضاعهم القانونية وممتلكاتهم المتنقلة والعقارية، حيث جعل أغسطس هذه العملية تقنية مهمة بأسلوب مفيد وفعال في حكم الإمبراطورية ومن ثم قام خاصة عن طريق مساعده أغريبا بتصميم عملية الإحصاء والمسح لجميع أقاليم الإمبراطورية، حتى يتسنى استغلالها بأسلوب جيد لصالح الإمبراطورية، فالمسح والتنظيم الكنتوري إجراء أملته المصلحة الاقتصادية والسياسية للدولة في بداية الأمر، ثم اتسع في عهد من خلفوه، فأصبح لا يعني إحصاء الأرض والسكان فحسب، لكن جميع ما يقدر بثمن من بشر وأرض وأنعام ومزروعات وحرف ووظائف، وهذا بغرض فرض الرسوم الجبائية، وهكذا بعد نهاية الحرب تبدأ مهمة مطاردة أصحاب الأرض الشرعيين تعقبها آلة المسح والكنترة، تمهيداً لاحتلال المزارع الروماني كي يعمل في ظل الأمن والقانون الروماني[4].

إن ضخامة العمل ودقته وآثاره في البيئة الاقتصادية والاجتماعية القائمة على الزراعة في المغرب القديم أدت ببعض المؤرخين إلى وصف هذه العملية بأنها فريدة من نوعها في التاريخ، نهض بها الرومان مع فرضه على الطبيعة قواعد علمية ونظماً محكمة، باستغلال الأرض بطريقة عقلانية لم يسبق لها مثيل، يعتمد المسح الروماني على مبدأ تقسيم الأرض إلى وحدات مساحية متساوية تدعى كنتورياً Centuriae، ذات 50 هكتارا، كانت في الأصل مربعة الشكل وبلغ طول ضلعها 710 أمتار، بحيث تحقق هذه الأطوال قطعاً أرضية محددة في قوانين تحديد الملكية الزراعية

---

[1] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 70؛

Chris Scarre, op- cit, pp. 82-83.

[2] الإحصاء هو دراسة استقصائية تهدف إلى إنتاج بيانات إحصائية يمكن استخدامها من قبل المتخصصين في القضايا الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك من قبل السلطات العامة في سياق سياسات التخطيط المكاني ، يلاحظ المؤلف أنه في المجتمعات القديمة، منها المجتمع الروماني على سبيل المثال، كان الإحصاء يهدف في المقام الأول إلى تقييم القوى والموارد المتاحة في عصر جغرافي معين لأغراض عسكرية ومالية. ينظر:

Béatrice Le Teuff, **Census**, op- cit, pp. 5-6.

[3] شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 82.

[4] شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص ص. 83- 84.

الرومانية القديمة، وهي تتخذ من وحدة قياس المساحة المسماة بجيرا (Jugera) مقياساً لها، ومن ثم فإن القطعة المحصل عليها بواسطة هذه الأبعاد، هي 200 بجيرا أو 40 اكتس Actus أي نحو 50 هكتارا، كانت تتحكم في اتجاهات خطوط المسح الرئيسية كفكرة مقدسة عند الرومان.

تتناسب مع الخطين المتقاطعين في مدينة روما، أي الكاردو الكبير Cardo Maximus والديكومانوس الكبير Deicomanux Maximus، وهما خطان فلكيان وهميان جسدهما الرومان في صورة طريقين رئيسيين يلتقيان دائماً في قلب المدينة الرومانية أي في الفوروم أغلب الأحيان[1]، وكان الكاردو كما هو معروف في اتجاه شمالي جنوبي، بينهما الديكومانوس في الاتجاه الشرقي الغربي، وبذلك كان يعتقد أن روما هي قلب العالم، لأن الاتجاهات الأربعة تلتقي في وسطها، هذان الخطان هما بداية لخطوط موازية لهما وعلى هذا يتم الحصول على قطع رباعية ضلع كل واحدة 710 م[2]، غير أن الوضع الطبوغرافي واتجاهات الطرق كان لهما تأثير في اتجاهات التقسيم الكنتوري الروماني[3]، وخاصة على تجزئة القطع الكبرى إلى حصص صغيرة، لتوزيعها على المزارعين، ومنها على وجه الخصوص الحصص القائمة على الري مما تطلب أخذ الانحدارات واتجاه شبكة السقاية ومنافذ المياه بعين الاعتبار في عملية التجزئة، وهذا واضح جداً في السهول المحاذية للأودية أو دالات الأنهار وكانت تفصل بين القطع حواجز او علامات أسوار (40 سم إلى 50 سم)، أو مجاري القنوات أو خنادق مثل ما هو واقع في الأوراس[4].

### 3- المسح والإحصاء في المغرب القديم

عندما تولى أغسطس الحكم أصدر أوامره بإحصاء الأراضي الرومانية في الولاية الإفريقية اعتمادا على الأسلوب

---

(1) Ch.-André Julien, op- cit, p. 196.

(2) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 76؛ شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 72.

(3) الكنتوري اوالكنترة Centuria كلمة لاتينية وتعني مساحة حقل قدرها 50 هكتار في المتوسط وهي عملية مسح الأرض وإجراءات هندسية لتخطيط الأراضي التي يريد كنترتها بخطين متعامدين الكاردو والديكومانوس. ينظر: عقون محمد العربي، المرجع نفسه، ص. 76.

(4) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 73.

الكنتوري وتواصلت العملية في عهد تبيريوس حسب النقيشة التي تتضمن بروقنصل مقاطعة أفريقية والفرقة الأغسطية الثالثة[1].

حسب الإحصائيات وصل عدد سكان المغرب القديم في فجر الإمبراطورية نحو 06 ملايين نسمة عند بلوك، و04 ملايين حسب كورتوا، أما بيكار ف 06 ونصفا، 2.5 في البروقنصلية، 0.5 في طرابلس، 03 في نوميديا و0.5 في موريطانيا [2].

لما كان أوكتافيوس برتبة رقيب سنة 28 ق.م، أمر صديقه أغريبا بعمل إحصاء Census، بهدف تسجيل الناس وممتلكاتهم تيسيراً لعملية تقدير الضرائب اللازمة على المواطنين الرومان[3]، كما اصدر أوامره بإحصاء الأراضي الرومانية في الولاية الإفريقية اعتماداً على الأسلوب الكنتوري[4]، عرف الرومان أن الاستغلال الاقتصادي للمغرب القديم سينعكس بالإيجاب على الإمبراطورية، لهذا قامت بتشجيع استصلاح الأراضي البور وخاصة البكر منها، كما أقامت السدود وشبكة قنوات الري بطبيعة الحال بعد مسح الأرض[5]، بهذا الشكل استفادت الإمبراطورية من الأرض واليد العاملة في الوقت نفسه.

يبدو أن تاريخ البداية في هذه العملية المسح بالمغرب القديم، يفتقر إلى التحديد الدقيق ومن ثم يبقى أمره عرضة لافتراضات متناقضة أحياناً بين المؤرخين، وعلى سبيل الترجيح فإن الرومان قد شرعوا في هذه العملية التقنية بالمغرب القديم منذ القرن الثاني للميلاد، ربما كانت حملة كايوس غراكوس الاستيطانية في تراب قرطاجة سنة 122 ق.م، بداية لإنجاز هذا النوع من الاستيطان في المغرب القديم مع العدد الضخم للمعمرين نحو 06 آلاف، لم يتمكن من انجاز ونجاح العملية، مع عدم وجود قواعد عملية وقانونية كانت معروفة آنذاك في ايطاليا.

---

(1) الفرقة الأغسطية الثالثة، شكلت من طرف أغسطس سنة 27 ق.م، لحماية البروقنصلية تحت سلطة البروقنصل شاركت في الحرب سنة 20 ق.م ضد تاكفاريناس، فترة حكم كاليغولا 37 م فصلها عن سلطة البروقنصل ووضع على رأسها مفوض عسكري، قلدت شارة الشرف في عهد غالبا (Liberatrix)، منحت في عهد سيفروس اسم (Piavindex) شاركت في الحرب ضد البارثيين فترة حكم كاراكلا سنة 213م، حلت في عهد غورديان الثالث سنة 237م بسبب دعمهم كابليانوس Capelianus، أعيد بعثها من طرف فالريان سنة 253م، شاركت في الحرب ضد فيرموس سنة 373م ويمكن أنها شاركت في الحرب ضد جلدون سنة 398م، ينظر: **CIL**, VIII, 22,786 ;

François Talbut, **Apprendre et enseigner en Afrique proconsulaire**, Mémoire, Université Laval, Québec, 2007, p. 06 ; Bouché Lederco, op- cit, Ch. II, p. 300.

(2) شنيتي محمد البشير، نظرة على الوضع الديموغرافي والاجتماعي..، المرجع السابق، ص. 14.

(3) السعدني محمود إبراهيم، تاريخ وحضارة الرومان، المرجع السابق، ص. 135.

(4) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص.77.

(5) خنيش عبد الفتاح، المرجع السابق، ص. 151.

هذه البداية ظلت محدودة، بسبب فشل الحملة الاستيطانية الناتج عن معارضة الطبقة الأرستقراطية وأعضاء مجلس الشيوخ Senatus، ممن رأوا في هذه الحملة خطراً يهدد استثماراتهم في ولاية إفريقيا[1].

تواصلت عملية الإحصاء بعد أغسطس في فترة حكم تبريوس كما شهد بذلك نقش لاتيني يتضمن اسم البروقنصل والفرقة الأغسطية الثالثة، التي أدت المهمة على أيدي المساحين العسكريين Gramaci، كما درج الأباطرة اللاحقون على هذه السنة، حيث غدت إجراءات المسح والتجزئة الكنتورية تجري تلقائياً عقب الاستيلاء على الأراضي الجديدة[2].

كان المساحون وهم جنود متخصصون في هذا العمل من الهندسة العسكرية، يسيرون في خطى الجنود الفاتحين كي يرسموا المعالم الأولى للاستيطان الزراعي ويحددوا له الأطر القانونية التي يقتضيها الشرع الروماني.

إذا أخذ على سبيل المثال من منطقة الجنوب الشرقي النوميدي، أي إقليم الأوراس، فإننا نلاحظ انه عندما حلت الفرقة الثالثة الأغسطية Augusta، بتبسة Teveste كي تعسكر في تلك المدينة النوميدية العتيقة ذات الموقع الإستراتيجي، كانت هذه الفرقة قد أخضعت جموع القبائل الثائرة بحيدرة، واصلت مهمتها انطلاقاً من المعسكر الجديد بتبسة، ضد السكان المزارعين بإقليم الأوراس وانتزاع أراضيهم، وتدل الوثائق الأثرية على الخطوط الأولى لعمليات المسح والكنترة في إقليم نوميديا، تقريباً كان بين سنوات 06 م و 29 م، كما تواصلت إجراءات المسح والكنترة بإقليم الأوراس شمالاً وجنوباً بتواصل حركة الاحتلال إلى أن بلغ بها الإمبراطور هادريانوس رمال الصحراء، وشيد معسكر جميلاي Gemellae القصبات حالياً، كحد فاصل بين منطقتين متباينتين في كل الجوانب[3].

لم يقتصر عمل الفرقة الأغسطسة الثالثة على الجانب العسكري فقط، بل عملت على بناء الصروح والتماثيل وشق الطرق وتشييد الجسور ومسح الأرض وتهيئتها[4]، إن عملية المسح والكنترة لم تقتصر على الأراضي الفلاحية والزراعية دون غيرها، فالأرض التي لم يكن ممكناً استغلالها زمن الاحتلال استغلت فيما بعد عندما شهد المغرب القديم كثافة سكانية رومانية عالية، لكن التميز كان مؤقتاً بين ما كان يدعى الحصص المستغلة Loca Relicta والحصص غير المستغلة Incuktra Loca [5].

---

(1) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 76.

(2) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع نفسه، ص. 77.

(3) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 78.

(4) Ch.-André Julien, op- cit, p. 159.

(5) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 79؛ Gsell. S, op-cit, VII, p. 11

في فترة حكم أغسطس كانت أقاليم المغرب القديم توفر ثلث القمح المستهلك في الإمبراطورية ومصر الثلث الثاني بينما صقلية وسردينيا وبتيكا بإسبانيا توفر الثلث المتبقي، وحسب بعض المؤرخين فإن أقاليم المغرب القديم كانت ترسل إلى الإمبراطورية ضعف ما ترسله مصر، أي نحو 40 موديوس، لذا نجد في بعض المصادر لقب افريقية بمطمورة الدولة الرومانية[1]، لم يتوقف دور أراضي المغرب القديم في تموين الإمبراطورية حتى أصبحت في بداية العصر الإمبراطوري هي الممون الرئيسي إلى جانب مصر[2].

لقد لعبت أقاليم المغرب القديم دوراً كبيراً في تطور الإمبراطورية الرومانية في جل المجالات، وخاصة الدور الاقتصادي، أما الملاحظ عن الرومان فإنهم حرصوا على طمس بلاد المغرب القديم بصبغة لاتينية رومانية ثقافياً ودينياً، هذا ما يبدو من خلال المعالم ذات الطابع الروماني مع إقامة المستعمرات[3] وتوطين الجنود الرومانيين بها[4].

لم تحن سنة 40 للميلاد، حتى كانت أهم الأراضي الزراعية الموريطانية بين أيدي الإدارة الرومانية تتصرف فيها كيفما شاءت، مع اعتمادها كوسيلة لتكريس الاحتلال والسيطرة على أراضي موريطانيا، ومع مرور الوقت تأثرت المدن الموريطانية الساحلية والقرى المجاورة لها، بالمد الحضاري الروماني نتيجة العلاقة التجارية النشيطة مع شبه جزيرة ابيريا.

---

(1) عبير عبد المحسن إبراهيم قاسم، المرجع السابق، ص. 401.

(2) محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. 25.

(3) FRANÇOIS Talbut, op- cit, p. 02.

(4) عبير عبد المحسن إبراهيم قاسم، المرجع السابق، ص. 248.

**الفصل الخامس**

# الإصلاحات الاجتماعية والثقافية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم

## I. الحركة الفكرية:

1- توظيف الأدب والشعر و الكتابة في الإصلاحات

2- الظاهرة الثقافة

3- الإهتمام بالطب

4- تطور الفن

## II. إصلاحات أخلاقية:

1- تنظيم الأسرة

2- المعتقد والدين

3- الرقيق والعتق

4- إصلاح الزواج

5- نشرالعدالة

## III. سياسة أغسطس الإصلاحية الخارجية:

1- سياسة الرومنة

2- المسيحيون واليهود

3- الحقوق الرومانية

4- الحقوق اللاتينية

## IV. الإصلاحات الاجتماعية والثقافية في المغرب القديم:

1- الرق في المغرب القديم

2- الزواج في المغرب القديم

3- حقوق المواطنة عند الرومان

**الإصلاحات الاجتماعية في روما والمغرب القديم**

لقد أضحت روما من أكبر التجمعات في العالم القديم وامتدت حدود بناياتها إلى ما وراء جدران سارفيان Servienne، بلغ تعداد سكانها أكثر من مليون نسمة، بصرف النظر عن العبيد والدخلاء الأجانب ذوي أقل الرتب الأقل شأنا من الرومان الذين كانوا يشكلون الغالبية الساحقة في روما، حتى أن المواطنين ذوي الأهلية الرومانية كان معظمهم من أصول مختلفة، هؤلاء الدخلاء نشطوا في جميع المجالات غالبيتهم في الجيش الروماني لرغبتهم في الرقي إلى مراتب عليا في صف الفرسان أو القضاة، هذه الأنشطة كانت تتم على مستوى روما و الأقاليم التابعة مثل مقاطعات المغرب القديم، لكن السلطة المركزية قللت من سلطة حكام الأقاليم مثل دور Curatores rei publicae وKalendarii التي كانت سلطتهم تتمحور حول مراقبة الجانب المالي المحلي، حتى القرارات للمجالس المحلية تعتبر أقل شأنا من قرارات السلطة المركزية لمجلس الشيوخ أو الإمبراطور، وتكون نافذة إلا إذا كانت في صالح الرومان وحلفائهم[1].

## I. الحركة الفكرية:

تعتبر روما مركز جذب لكل رجالات الفكر في مختلف جوانب الحياة لذا أقدم الإمبراطور أغسطس على بذل مجهود كبير في دفع عجلة الحركة الفكرية، مع الاعتماد على نخبة من الاشخاص الأكفاء في ميدان العلوم والثقافة واهتم بالحياة الأدبية وذلك بتشجيع المؤلفين والكتاب، ففي عصره أسست مكتبة من قبل أسينيوس بوليون Asinius Pollion في مدينة روما، كما ظهر ببليوس فرجيليوس مانو Publius Vergilius Mano المعروف باسم فيرجيل المتوفى عام 19 ق.م، الذي كرس سنواته العشر الأخيرة في كتابة الإنياذة Enéide، ملحمة تحمل مجموعة من الأفكار والمعتقدات والتقاليد الرومانية، كذلك كوينتوس هوراتيوم فلاكوس Quintus Horatiums Flaccus المعروق بـ هوراس المتوفى عام 08 ق.م، الذي توقف عن الهجاء بعد معركة أكتيوم وكتاباته كانت رسائل مطولة يذكر فيها الأخلاق التي يتسم بها الفلاح اللاتيني مع تداخل التعاليم الفلسفية بالأخلاق، كذلك المواضيع الوطنية في أشكال مستعارة من الطابع الهيليني المستوحاة من الغناء اليوناني في تبني الاتجاه الوطني للرومان وظهر كتاب وآخرون كثر أمثال: أوفيد، تريبيلا وبروبنس Tribulla- Propence- Ovide الذين أعمالهم تمثلت في إحياء الأشعار والمديح لماضي روما حسب رغبة الإمبراطور، ومن أشهر الأعمال في هذه الفترة تمثلت في كتابات Titus Livius الذي ولد عام 58 ق.م وتوفي عام 17 م، كتب في التاريخ الروماني منذ تأسيس روما إلى تولي أغسطس عرش الإمبراطورية مع وصف عام لمسار الإمبراطور من فتح و إصلاحات.

(1) Haussler Ralph, **Romanisation et épigraphie**, (**Archéologie et Histoire Romaine**, 17),France, Montagneac, Edit. Monique Mergoil, 2008, p. 11.

لقد سيطرت انيادة فيرجيل [1] على الأدب اللاتيني في هذه الفترة، وبقيت لقرونا تتداول أشعارها كل طبقات الشعب اللاتيني، في الدعاية للوطنية والتذكير بالأمجاد الماضية للشعب الروماني كما هي واردة في أشعار فيرجيل وكتابات ليفيوس وساهمت في توحيد الرومان وتماسك مجتمعهم من الناحية الأخلاقية، هذه الثورة الفكرية التي جاءت على شكل إصلاحات كانت كأنها رابط اجتماعي تدرس معطياته للشباب في المدرسة الرومانية مما يكسبهم خلفية قوية في بناء الشخصية الرومانية، لقد مهد أغسطس لتكوين الطفل في التحاقه بالمدارس والسير على هذا النمط الذي سطره والذي يختلف عن ما كان عليه في العصر الجمهوري، بتفعيله عن طريق التنوع مع ظهور علماء البلاغة وتنوع المواضيع في شتى المجالات هذا ما أشار إليه أغسطس حسب نقش أنقرة[2].

لقد تم تحضير رجال مشبعين بالثقافة اللاتينية خلال القرن الأول للميلاد، لكن هذا المنهج لم يستمر مع مرور الوقت اندثر وزال حتى انه لم يعد له وجود إلا في المسرح، لأنه كان خاليا من المنافسة تقليديا بطبعه لا يصبو إلى الاختراع ولا حتى وجود في استقلالية الموقف[3] .

## 1- توظيف الأدب والشعر والكتابة في الإصلاحات

حمد الشعب لأغسطس أنه قضى على الفوضى في روما والأقاليم وجدد حياة الدولة، مما ساعد على قيام ثورة ثقافية [4] وأخذت الجوانب الروحية والمادية تتدفق على روما، فانتشر الأدب والشعر، وبدأ الكتاب يهدون مؤلفاتهم إلى الأغنياء لينالوا الأعطيات السخية، وأحسن مثال على ذلك هوراس الذي أهدى أغانيه إلى كل من أيليوس لاميا Aelius Lamia ومانليوس تركواتس Manilius Turquatus ومونياتيوس Munatius، وجمع مسالا كورفينوس Messala Corvinus حوله طائفة من المؤلفين على رأسهم تبيلس Tibullus، ودعم مايكناس بثروته ومكانته فرجيل وهوراس وبروبرتيوس Propertius، وما كان على أغسطس إلا أن أجزل العطاء للمؤلفين حتى يؤلفوا الكتب والشعراء الذين فوجدوا أينما حل[5]، وتشجيعه للمواهب الفذة في عصره [6].

---

(1) يذكر من خلالها بأسلوب درامي عن تصميم قيصر أغسطس في بعث العصر الذهبي في روما، هذه الحقبة التي انتشر فيها السلام والأمن والإزدهار فترة حكم أغسطس في الإمبراطورية الرومانية. ينظر: Matthew J. Bowser, **The Golden age of Rome**, Augustus' Program to better the Roman Empire, these, University of Pittsburgh, 2013, iv.

(2) Hubrecht Georges. **Res gestae divi Augusti**. Milan, Giuffré, 1968. In: Revue des Études Anciennes. Tome 70, 1968, n°3-4. P. 509.

(3) Pascal Nicollier, op- cit, pp. 31-32.

(4) Haussler Ralph, op- cit, p. 10.

(5) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 49.

(6) Suetonius, Augustus, LXXXIX.

كانت تعلق الإعلانات في الشوارع الخاصة بالكتب الجديدة، وكانت هذه الكتب تصدر إلى كل أنحاء الإمبراطورية[1].

قام أغسطس بإنشاء دارين للكتب العامة وحذا حذوه كل من تبيريوس، فسبازسيان، دوميتيان، تراجان وهدريان، وظهر من الكتاب أمثال: ديونيسوس وديودور الصقلي، في هذا الآونة كان في روما اتجاهان مؤيدان للأدب القديم الذي يمثله كل من هوراس وفرجيل ويقابله الأدب الجديد الذي تنتمي إليه يوليا الصغرى و أوفيد، كل هذا التناقض أنتج عصرا ذهبيا في نظر الناس[2].

لم تأت سنة 37 ق.م حتى كان اسم فرجيل لامعا بسبب انتشار مختاراته، موضوع القصائد فيها وصف الراعي والرعاة والمناظر الطبيعية وهذا ما جعل مايكناس يستدعيه لأنه رأى فيه أداة شعبية ينفذ من خلالها إصلاحات أغسطس، هذا الأخير الذي أقنعه مايكناس بأن يرد له ضيعته كما اقترح على الشاعر بكتابة أشعار يمجد فيها الحياة الزراعية، لأن الدولة في هذا الوقت كانت تجزي العطاء لكل من يخدم أرضه ويحولها إلى مراع وبساتين، في هذا الوقت بالذات نقص القمح عن روما، الذي كان يرد من إفريقية وصقلية بسبب منع سكستيوس بومبي وقطع طريق التموين، اقتراحات مايكناس التي استجاب لها فرجيل مصورا حياة الريف بما فيها من جاذبية وتشويق وجمال مخرجا في هذا الباب أعظم القصائد، منها أشعار الجورجيون Georgicus يقصد به العمل في الأرض، كما قابل أغسطس سنة 29 ق.م، لأن سياسة الإمبراطور تتفق مع شعر فرجيل، فهي كتمثل في تسريح معظم جنده وجعلهم في خدمة الأرض، ويحقق بذلك الاكتفاء لهم ويطعم من خلالهم المدن الإيطالية مع حفظ كيان الدولة[3]، بعد هذه الأعمال استدعى الإمبراطور فرجيل وكلفه بعمل آخر وهو ما يسمى الإنيادة هذه الملحمة التي قضى عشر سنوات في تأليفها (29-19 ق.م) والتي تتحدث عن سقوط طروادة إلى تأسيس قرطاج ثم تأسيس البالونقا وظهور روميلوس وريموس ليشيدوا روما[4].

لم يكن فرجيل يكتب رواية خيالية بل كان يكتب كتابا مقدسا لروما،حيث يشيد بحب الوطن والأخلاق الفاضلة والنزعة الإمبراطورية[5].

---

(1) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 50.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 52.

(3) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص ص. 53- 58.

(4) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 59.

(5) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص ص. 65- 68.

أما عن هوراس فقد قدمه فرجيل إلى مايكناس سنة 40 ق.م، الذي أهدى له بيتا وضيعة سنة 34 ق.م، في يستيكا Ustica[1]، سمى قصائده المواعظ Sermones كما كلفه أغسطس بكتابة الأناشيد الخاصة بالألعاب والمباريات، وكان مادحاً لكل إصلاحات أغسطس[2].

ليفي Titus Livius تيتوس ليفيوس، كتب تاريخ روما بين سنتي 23- 17م، زهاء 140 كتابا وصل منها 35 كتابا، كانت كتاباته الدينية والأخلاقية والوطنية تتفق مع خطط الإمبراطور الإصلاحية[3]، قام بتأليف تاريخ روما بدءا من 753 ق.م، عزته بوطنه روما جعلت في نظره أن روما محقة على الدوام وتعتبر كتاباته من أنبل ما خلف في عصر أغسطس[4].

أوفيد Ovid من أشهر أعماله التحول Metamorphoses "كل شيء يتغير، لا شيء يهلك" ترجع التسمية إلى فيثاغورس، كتبه نحو سنة 07 م يتحدث فيه عن خلق العالم إلى تأليه أغسطس ويؤكد عنوان العمل الذي نشأت منه هذه التسمية "التحول"، على فكرة التجديد الدائم للطبيعة والإنسان، كان يقصد بهذا المصطلح ذي الأصل اليوناني حيث يصف فيه فترة الانتقال من الجمهورية إلى الإمبراطورية التي استمرت مع تغيير شكلها، يتم تعريف العالم الروماني وتطويره كاملا مع مراعاة الإطار الجغرافي والزمني خلال فترة تخلل فيها النظام الجمهوري السابق وظهر على أنقاضه نظام جديد يوصف عادة باسم Principat [5]، وبعد نفيه كتب رسالة يشيد فيها بأعمال أغسطس لأن سياسته قد نشرت السلم والأمن والرفاهية، أخرجت كتب أوفيد من المكتبات العامة وأحرقت بعد النفي[6].

ركزت المدرسة في عهد أغسطس على تعليم اللغة والأدب، ولم تكن المدرسة موجهة بل حرة، كما أن الرومان لم يهتموا بعلم الفلك وركزوا على الجغرافيا، وتطورت الحقوق وفقهاء القانون مع ضعف الاهتمام بالفلسفة، حيث يلاحظ اكتفاء العلماء بتكديس الموسوعات وجمع المعلومات فقط، انحط الأدب والثقافة بعد أغسطس (الملحق رقم16) وانتعاشها بالمدن الإغريقية، حيث الاهتمام بالتاريخ الروماني ومزاحمة الإغريقية للاتينية.

---

(1) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 69.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 71.

(3) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 81.

(4) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص ص. 82- 83.

(5) Frédéric Hurlet, les métamorphoses.., op- cit, p.16.

(6) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 94.

**الإله أغسطس، توفي في 14 م، سستيريوس**[1](الملحق رقم16)

أما عن اللغة فترة حكم أغسطس في المغرب القديم، فإنه بالرغم من انتشار الرومان المتحدثين باللغة اللاتينية والاستعمار المنظم للمنطقة الذي قام به الرومان، إلا أن الفينيقية الحديثة احتفظت بمكانتها خاصة في المدن الساحلية حتى أنها كانت اللغة الرسمية الثانية بعد اللاتينية مع أوائل القرن الأول للميلاد[2].

### 2- الظاهرة الثقافة

لم تكن الثقافة في مقام أعلى عند الرومان مثل القوة العسكرية والسياسية، بسبب الاستبداد، اقتبس الرومان خاصة في عهد أغسطس الفن الإغريقي، خاصة فن النحت الذي تطور على أيدي فنانين إغريق، أما الرومان فقاموا بتزيين البنايات في المدن وزخرفتها، وهذا ما يلاحظ في منافسة روما لبقية المدن الهيلينية في عهد أغسطس بما يسمى الظاهرة الثقافية[3].

### 3- الإهتمام بالطب

اهتم الرومان بالطب ولم يطوروه، من ذلك علاج مرض السادة، الماء الأزرق، التجميل والربو..

---

(1) Alan S. Walker, op- cit, N°: 213-214, p. 99.

(2) مصطفى كمال عبد المنعم، المرجع السابق، ص. 98.

(3) Haussler Ralph, op- cit, p. 10.

قام أنطونيوس موسى بعلاجه من مرض في الكبد بالكمدات والحمام وكرمه أغسطس بإعفاء جميع الأطباء من الضرائب[1].

### 4- تطوير الفنون

لقد جعل التوازن الأنيق والأسلوب الكلاسيكي الذي طوره معاصرو أغسطس في مجالات الفن خطوة للأجيال القادمة بعدهم، هذا الفن كان منتشرا في جميع أنحاء الإمبراطور يصور الحياة اليومية الموحدة على العموم في العادات والتقاليد ويحمل سمات تشمل تاريخ الأدب و حتى تاريخ الفن، هذا الفن هو استمرارية لما كان في عهد قيصر أواخر العصر الجمهوري، فيما يخص العمارة كانت هيمنة الطابع الهيلينستي الذي طغى فيه الفن الشرقي على العمارة في العصر الإمبراطوري الأول، أما فن النحت فيلاحظ عليه اعتماد النحات الروماني على عملية نسخ للنماذج اليونانية، لكن ظهر تطور ملحوظ في إبراز أدق التفاصيل مثل ثنايا الملابس وذلك للتأثير في الناظر وجذبه خاصة المشاهد المثيرة، أما الرسم فكان يوظف على الغالب في تزيين المساكن الفخمة، كان على شكل جداريات تعبر عن الحياة العامة في الإمبراطورية، يلاحظ كذلك الزخرفة وانتشارها الواسع ذات الطابع الهيليني، ومن أهم الأعمال التي أنجزت في فترة أغسطس النقوش البارزة لمذبح السلام (Ara Pacis)(الملحق رقم17)، الذي بني في روما بين سنتي 13 ق.م و09 ق.م والتي تعبر نقوشه عن تداخل صور لشخصيات معاصرة مع صور الآلهة، وانطبق ذلك حتى على المقاطعات، ومن عصر أغسطس تم تقنين فن البناء، وهذا ما يلاحظ من تشابه في الآثار لكل المباني المعمارية في الإمبراطورية الرومانية، هذا التقليد لم يحافظ عليه خلفاء أغسطس بل بدأ في تغير تدريجي نظراً للازدهار والتطور وانتشار الرفاهية، جعل بناء القصور أوسع من ذي قبل وبزخارف متنوعة تحمل في طياتها أنواع فنية كلاسيكية متنوعة مثل: الفن الدوري والفن الأيوني والفن الكورينثي..وحتى الحلي التي كانت تأتي من الشرق كان لها تأثير كبير في الفن الكلاسيكي الروماني[2].

يرى معظم الباحثين أن الإمبراطورية الرومانية وصلت إلى ذروتها وعظمتها، خلال فترة حكم أغسطس، إلا أن المجتمع الروماني عانى آنذاك تجمدا فكريا وعقائدياً [3].

---

[1] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 38.

[2] Pascal Nicollier, op- cit, p. 33.

[3] سهيل زكار ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ج. 3، بيروت، دار الفكر، 1995، ص. 17.

نصب السلام الأغسطيAra Pacis Augustae[1](الملحق رقم17)

## II. إصلاحات أخلاقية:

يعتبر إصلاح الأخلاق من أهم الصعوبات نظراً لكثرة ودقة وخطورة تنظيمها وتصويبها، هذه المبادرة التي قام بها أغسطس في روما بخطى متواضعة لوقف استفحال التيار العنصري بها، وخاصة مع تزايد السكان زيادة مفرطة، كل ذلك لما كان فيها من سبل وفرص العيش بسبب ما كان يوزع على سكانها من أرزاق وهبات وما يتوافد عليها من كل الاتجاهات من موارد غذائية وثروات ورقيق[2].

هذا الفساد الخلقي لم يزل بل أخذ شكلاً آخر، حتى أغسطس نفسه لم يؤمن بهذه الشرائع، وهذا ما يتبين من خلال اتفاقه مع هوراس في أن هذه القوانين هراء ما لم تتغير القلوب، وقد حاول الإمبراطور في كسب قلوب الناس، فكان يأخذ أبناء جرمانيكوس معه لمشاهدة الألعاب وكان يهب ألف سيسترس للآباء ذوي الأسر الكبيرة، حتى أنه أقام نصبا تذكاريا لأم ولدت خمسة أطفال، يصوره ديون كاسيوس عند خطابه في الناس بالتشهير في انقراض العنصر الروماني، وقد أصبح الأدب في عصره أدبا تعليميا حتى أنه وظف كلا من مايكناس، فرجيل وهوراس باستخدام أدبهم

---

[1] مذبح مثبت على منصة، يعود تاريخ بناءه لسنة 13 ق.م من قبل مجلس الشيوخ لتكريس عبادة الإله أغسطس، عن طريق تقديم القرابين والأضاحي، كما كان واجب على القوات أداء طقوس التطهير قبل دخول مدينة روما، أما عن تكريس المذبح كان بداية من سنة 09 ق.م، يمكن الوصول إليه بواسطة السلالم، يقع في ساحة الإله مارس في روما، نقل سنة 1937م بالقرب من ضريح أغسطس ينظر:

Christelle Ansel, op- cit, pp.162-163 ; Grand Palais, Galeries national, op- cit, p.16.

[2] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 27.

في الدعاية لإصلاح الأخلاق والتدين، وهذا ما يلاحظ في أغاني فرجيل في كتاب الأشعار حول اعمال الزراعة Georgics من محاولة إعادة الرومان إلى المزارع، وفي كتاب الإنيادة Aeneid من محاولته إعادتهم إلى الآلهة، وهوراس في أغانيه الرواقية عن العالم[1] ومن أشهر روادها البارزين آريوس ويديموس الاسكندري معلم أغسطس والكاتب آنوس سنيكا وحتى الإمبراطور ماركوس أوريليوس الذي يعتبر آخر الرواقيين[2]، قام الإمبراطور سنة 17 ق.م بتنظيم الألعاب لمدة ثلاث أيام وكلف هوراس بكتابة أغنية عن ذلكCarman Saeculare أي الأناشيد النارية القرنية، حتى يؤديها في الموكب 27 فتى ومثلهم من الفتيات، حتى الفنون الأخرى استعملت في دعم الأخلاق، مثلا في نصب آلهة السلم أرباكيس Ara pacis [3] الذي يمثل الشيء البارز والجميل في حياة روما وسلطانها، كما شيدت المباني الضخمة لإبراز عظمة الإمبراطورية، مع إقامة عشرات الأنصاب للإثارة وجلب قلوب الناس وإيمانهم بقوة الرومان[4].

لكن أغسطس تأكد أنه إصلاح الجانب الخلقي لا يكون إلا بنهضة دينية، وعليه ببعث قوة الخشية الإلهية في وسط الناس لأن اعتقاد وجودها هو الذي يجعل الناس تتمسك بالأخلاق النبيلة وهذا ما ذكره أوفيد إن من أسباب راحة الإنسان أن تكون هناك آلهة، وأن نعتقد بوجودها" ex peditesse deos et un expeditesse putemuse"، كان يرى أن أسباب الحروب الأهلية وما انجر عنها هو بسبب إهمال الدين الذي نتج عنه غضب الآلهة.

عندما خلف أغسطس لبيدوس Lepidus في منصب الكاهن الأعظم، تزعم حركة إحياء دين الأجداد لكي يتقبل الناس إصلاحاته السياسية والأخلاقية، حيث ربطها بآلهة الرومان القديمة وقام برفع الجماعات الكهنوتية وزاد من رفع ثروتها، ووضع نفسه عضوا في كل جماعة، كما حرص بنفسه على اختيار الأعضاء الجدد والحضور في اجتماعاتها والمشاركة في مواكبها المهيبة[5].

قام بتحريم ممارسة الطقوس الدخيلة المصرية والأسيوية باستثناء اليهود، كل هذا في مدينة روما، أما عن المقاطعات فترك لهم حرية العبادة ودعمهم في بناء الهياكل مع تجديد الاحتفالات والمواكب الدينية، هذا الدعم جدد

---

(1) الرواقية: ظهرت على يد زينون القبرصي (322- 264) ق.م مدرسة نفعية وعملية في تكريس الفلسفة والعلوم التي تدرس عند الرواقيين من ناحية المنفعة العلمية فحسب، تناعمت مع المجتمع الروماني في إحكام ديانته وعقيدته المبنية على الأخلاق في حياته العملية والقتالية، اقتصرت أهميتها في تعاليم المدرسة باعتبارها مقدمة للأخلاق ومدار البحث فيها، وهي فضيلة يعمل فيها الشخص وفقا للعقل، وان لم يتحقق ذلك فلا يؤثر في ميولات الفرد وتوجيه أفعال. ينظر: خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 122.

(2) خزعل الماجدي، المرجع نفسه، ص. 123.

(3) Félix Gaffiot, **Dictionnaire Latin Français**, Paris, Hachette, 1934, p. 1129.

(4) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 33.

(5) ويل ديورانت، ج.10، المرجع نفسه، ص. 34.

الحياة في العودة للعبادات القديمة التي اتسمت بسمة جديدة وظهر التنافس خاصة عند الآلهة، حيث أضحى قيصر وأغسطس من أكثر الآلهة المعبودة بسبب انتشارها الواسع في أرجاء الإمبراطورية، حتى أن بعض المدن جعلت مجسم أوكتافيوس منذ سنة 36 ق.م من ضمن أهم وأعظم الآلهة المعبودة، كما أضيف اسمه سنة 27 ق.م إلى أسماء الآلهة مع الترانيم الرسمية التي كانت تنشد في دور العبادة، واعتمد يوم ميلاده عيدا مقدسا وبعد وفاته أصدر مجلس الشيوخ قراراً بعبادة أغسطس في أرجاء الإمبراطورية ويعد من الآلهة الرسمية للدولة[1]، وفقًا للعملات المعدنية، التي يرجع تاريخها إلى عهد يوبا الثاني ومنها إلى عهد بطليموس، و قبل فترة طويلة من ضم مملكة موريطانيا للإمبراطورية، يبدو أن عبادة الإمبراطور كانت موجودة بالفعل في موريطانيا وأن المفاهيم المميزة لأيديولوجية أغسطس قد استوعبت بالفعل وتأسست لعبادته[2]، تتكاثر هذه القطع النقدية التي تحمل نقوشا إما مذبحًا أو معابد عادةً ما تكون مصحوبة بأسطورة تشير إلى المنشئ، معظمها يشير إلى قيصر وبعضها مخصص لأغسطس، حتى أن بطليموس واصل تطوير دور عبادة الإمبراطور أغسطس كما قام ببناء معبد تكريما لتيبيريوس.

لما زار أغسطس آسيا سنة 21 ق.م وجد أن عبادته انتشرت بشكل أوسع، وتقدم له النذر بوصفه المنقذ والإله ابن الإله، جعلت الاحتفالات عبادته المحور الرئيسي التي تقوم عليه، كما عينت البلديات طائفة من الكهنة يدعون بالأغسطيين في خدمة الإله الجديد[3].

### 1- تنظيم الأسرة

دعم أغسطس القيم المعنوية والأخلاقية في المجتمع الروماني من تقشف واستقامة، وأعاد تنظيم قانون الأسرة والعائلة، منذ زمن أغسطس تم تعيين ثلاثة أطفال للطبقات العليا هي العتبة القانونية للعائلة الكبيرة والنخب الرومانية، وبهذا التنظيم يمكن أن القضاء على آثار الديموغرافية القاتلة اي عدم الإنجاب، مع تصميم حجم عائلي مثالي أقرب إلى استمرارية النسب على مدى أجيال عديدة، على سبيل المثال عند العائلة في المغرب القديم يقوم بناء الأسرة على الزواج التفضيلي بين ابناء العمومة [4].

---

[1] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 35.

[2] Fishwick. D, **Le culte impérial sous Juba II et Ptolémée** : le témoignage des monnaies, **Bulletin Archéologique du CTHS**, fasc. 19B, 1985, p. 225-234.

[3] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 36.

[4] Corbier Mireille. **Les comportements familiaux de l'aristocratie romaine (IIe siècle avant J.-C.- IIIe** siècle après J.-C.). In: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 42e année, N. 6, 1987. pp. 1267-1285.

قام أغسطس بسن قوانين سنة 18 ق.م ومنها lex Julia de maritandis ordinibus و Lex Julia de adulteriis وفي السنة 09 ق.م أضاف Lex Papia Poppeea، كلها تصب في تنظيم حياة الأسرة الرومانية[1].

يتمثل قانون باتريا بوتيستا Patria poteatas قوة الأب وهو حق يخص المواطن الروماني الذي يمكنه أن يعارض قانون Potistas populi قوة الشعب وحتى حق رب الأسرة pater familias له نفس الحقوق بصفته مواطن روماني، الأب يطيع الأب إذا كان في مرتبة القنصلية مثلا، لكن في الحياة الخاصة الإبن يبقى دائما تحت سلطة الأب حسب قانون باتريا بوتيستا، هذا القانون الردعي في الأب كان له حدود تضبطه، كذلك حق الحماية Tutela الذي يطبق من قبل رب الأسرة على الأولاد حتى سن 14 والبنات حتى سن 12 وكذلك النساء[2].

### 2- حرية المعتقد والدين

للإمبراطور الفضل في النصر وله تقام الحفلات مع زجر الطير واستطلاع الغيب باستخراج الفأل وهو محبط الوحي وحامل بركة الآلهة وهو سبب كل نصر.

إلى جانب كونه مثالا للفضيلة ومصلحا اجتماعيا تولى أغسطس أيضًا دور المصلح الديني، كما هو الحال مع الفضائل والتقاليد القديمة، إن نجاح الإمبراطورية الرومانية استند أيضا على علاقتها مع الآلهة، كان الإمبراطور متحمسًا بشكل خاص لإحياء دور الكهنة السابقين المتقاعدين وترأس شخصيا جميع المراكز الدينية المهمة في روما وقام بألإشراف والتكفل على استمرار المهرجانات القديمة، كما تولى شخصيا تبجيل مختلف الآلهة الرومانية، ولأول مرة منذ نهاية الحرب البونية الأولى أغلقت أبواب جانوس سنة 29 ق.م، هذا ما يشير إلى انتشار السلام الذي كان الناس ينتظرونه منذ زمن طويل وحتى الآلهة طالبوا به[3]، لقد ظهرت فكرة العناية الإلهية في فترة حكم أغسطس وانتشرت الديانات الشرقية وحتى طقوس عبادة الشيطان، التي حاربها ومنعها الإمبراطور في روما عدا الديانة اليهودية، كما ابدى كل الاحترام للآلهة مع تكريس عبادة الإمبراطور، وأقيم على شرفه معبد السلام، كما يلاحظ وجود تمثال أغسطس جالساً بين الآلهة تسلم له وثائق الخضوع للمقاطعات[4].

---

(1) Gaudemet Jean. P. Csillag, **The Augustan Laws on Family Relations**. In: Revue internationale de droit comparé. Vol. 29 N°4, Octobre-décembre 1977. p. 839;

(2) Delplace Christiane. Fayer (C), **La famiglia Romana**. **Aspetti giuridici ed antiquari**. **Parte prima**, In: Revue des Études Anciennes. Tome 99, 1997, n°3-4. pp. 594-595.

(3) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 42.

(4) ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج. 2، تر. نسيم وكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، ط. 1، 2000، ص. 624.

في المغرب القديم ظل التأثير الديني الفينيقي قائما خلال القرن الأول للميلاد، فقد استمرت عبادة تانيت Tanih وبعل حامون Baal Hammon رغم حمل بعضها أسماء لاتينية مثل الإله بعل حامون الذي عرف باسم ساتورنيوس Saturnus [1]، ما ثبت عن النقوش والمتمثلة خاصة في الألواح الجنائزية، أن الرومان لم يتمكنوا من فرض ديانتهم على سكان المغرب القديم الأصليين، حيث اكتشفت عدة نقوش لآلهة محلية جنبا إلى جنب الآلهة الرومانية، حيث وجد في معبد أقيم تكريما للإمبراطور أغسطس بمدينة هنشير متكيد Henchir Metkides غرب مدينة تبسة على نقش يحمل آلهة اختلفت الآراء حول انتمائها ليبية فينيقية أو محلية، وقد رجح البعض أنها محلية، كما يحتمل انتشار عبادة الإلهة المصرية إيزيس Isis، التي ظهرت في موريطانيا فترة حكم أغسطس، لأن زوجة يوبا الثاني كليوبترا سيليني بطلمية الأصل، حتى أن العملة وجد عليها رمز أيزيس، يحتمل أن عبادتها تركزت فقط في عاصمة المملكة قيصرية ولم تتعد القصر، ظل الوضع قائما كما هو إلى غاية انتشار المسيحية مع منتصف القرن الثالث للميلاد[2].

كانت قيصرية بالتأكيد في القرن الأول أكثر المدن الإفريقية شهرة تعد عاصمة الفنون، كانت أيضًا في طليعة الابتكارات الدينية وتشهد عن ذلك العملات المعدنية على وجود معبد ومذبح وخشب مقدس تكريما لأغسطس، مما يدل على إدخال العبادة الإمبراطورية بمبادرة من يوبا الثاني واستلهم هذا الملك وابنه من الطقوس الجديدة التي أسست عبادة الإمبراطور لتنظيم عبادة ملكية مختلفة تمامًا عن الطقوس الجنائزية الموجهة إلى أسلافهم[3].

أراد أغسطس العودة إلى الأيام الخوالي بما يسمى العصر الذهبي[4]، قام بإغلاق أبواب معبد يانوس أو جانوس سنة 29 ق.م الذي يعني نهاية الحروب كما قام ببناء مذبح السلام، بين 13 و09 قبل الميلاد ويتمثل هذا العمل في استعادة الوفاق بين المواطنين[5].

تعهد أغسطس ببناء معبد للإله ابولو على تلة البلاتين هذا الإله الهيليني الأصل والغريب عن الآلهة الرومانية، من المفروض أن يبقى خارج مدينة روما لكن أغسطس أدخله في قلب روما ناصبا إياه على هضبة روميلوس وانتشر

---

(1) Fage. J. D, Roland Oliver, op- cit, p. 203.

(2) Gsell.s. op- cit, VIII, p. 168.

(3) Michèle Coltelloni-Trannoy, **Les rois de l'empire**, **entre 70 av**. **J**.**–C**. **et 73 apr**. **J**.**–C**. **Pallas**, N° : 96, Revue d'études Antiques, Presses universitaires du Mirail, Toulouse, 2014, pp.158, 187.

(4) هذا العصر عمل أغسطس على تحقيق إصلاحاته، من خلال الحرب التشريعات وحتى المناورات السياسية والدعائية، يتضح ذلك من خلال برنامجه لجعل الإمبراطورية الرومانية أقوى دولة، هذا ما جعل الشعراء يصفون هذا العصر بصفات رئيسية منها: اللام والأمن، وازدهار الفضائل الجمهورية الرومانية القديمة والإزدهار في ظل زعيم إلهي مجيد، هذا مايبدوا من خلال الحقائق، السجلات التاريخية، المؤلفات، الفنون والعمارة والدين...كلها تتحدث عن نجاح الأساليب الإصلاحية لأغسطس. ينظر: Matthew J. Bowser, op- cit, v.

(5) Frédéric Hurlet, Auguste (Les ambiguïtés du pouvoir), Paris, Armand Colin, 2015, p. 35.

صيت هذا الإله في روما وتداولت القصص حوله منها اتحاد الإلهة آتيا معه في معبد ساحة مارس ومنها ولد أغسطس إثر هذا الاحتضان، وما كان على الإمبراطور وأتباعه سوى ترويج الخرافة ودعمها[1].

### 3- تنظيم الرقيق والعتق

قانون جوليا سمح بفتح مجال الزواج بين الطبقات العليا والذين تم عتقهم، هؤلاء كانوا مستثنين ومحظورين في القوانين الرومانية السابقة، ليس لديهم الحق الشرفي Jus honorum في الوصول إلى القضاء، ولا يستطيعون دخول مجلس الشيوخ، ولا حتى الانخراط في الفيالق العسكرية الرومانية وليس لهم الحق في وضع الحلقة الذهبية التي تثبت الرداء Jus aureorum annulorum ابتداء من فترة ماريوس الذي فتح باب الانخراط في الكتائب الرومانية إلى فترة جستينيان[2].

أقدم أغسطس على إلغاء هذه الفوارق خاصة في الزواج لأنها كانت مخالفة لروح القوانين، وسرعان ما اختفت آثار العبودية، و ترقي الكثير منهم مثل بالاس ونارسيس، المحررين من قبل كلوديوس، والذين أصبحوا فيما بعد المفضلين للأباطرة وسادة في مقاطعات الإمبراطورية[3].

في عام 02 ق.م قام أغسطس بإصدار قانون فوجاليا كانينا Fugalia Canina الذي يضع بموجبه حدا لامتلاك العبيد الذي لا يكون إلا بعقد، مع البرجوازيين الذين لا يمكنهم تحمل الأعباء عليهم أن لا يمتلكوا أكثر من 100 عبد[4].

المجتمع الروماني لم يكن متساويا على العموم بل كان طبقيا محضا ولا يمكن أن تكون فيه مساواة مستقبلاً، كانت الاختلافات أكثر وضوحا حسب مراتب الشرف التي يحددها الانتماء إلى أصول رومانية وليس بما تملك من مال وتكون هذه المراتب حسب الترتيب المعمول به يعني انتماء الشخص إلى قائمة مجلس الشيوخ Ordo Senatotius أو قائمة الفرسان Ordo Equesta حسب عشيرته، الكارثة التي كانت تهدد سكان روما هي تحرير العبيد وتضاؤل عدد السكان الأصليين وهؤلاء المحررون يصبحون مواطنين أحراراً مع بعض التحفظات التي تمس أطفالهم خاصة مع نهاية العصر الجمهوري، هناك عبيد ولدوا بروما ووضعيتهم القانونية مبهمة حتى أن ولاءهم كان للسيد الذي جلبهم والذي حررهم فيما بعد.

---

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 11.

(2) Jules Boullaire, op- cit, p. 10.

(3) Jules Boullaire, Ibid, p. 11.

(4) Pascal Nicollier, op- cit, p. 25.

قام الكثير خاصة من سكان روما الأثرياء بعتق عبيدهم أكثرهم الطاعنون في السن والمرضى لغرض واحد وهو تكفل الدولة بإطعامهم وإيوائهم والقلة منهم تحرروا لغرض إنساني، أما بقية العبيد فقد اشتروا حريتهم من ما وفروه من مال، كل هذا أدى إلى تكاثر الوافدين مما جعل تفشي مظاهر العنصرية عند السكان الأصليين ضد الغرباء ولهذا الغرض بادر أغسطس إلى معالجة الوضع بحذر حتى يعم الاستقرار في البلد الذي يجمع خليطا سكانيا مختلفا اجتماعياً وتخوفه من ولاء هؤلاء الوافدين من الأقاليم المغلوبة من قبل روما هو الذي جعله ينظر إلى الوضع نظرة مستقبلية يحسب لها كل الحسابات وبناء على الوضع السائد قام بسن قوانين عدة منها قانون فوفيا كانينيا [1] Lex Fufia Caninia، هذه القوانين التي تبيح لكل من يملك عبدا أو اثنين لا أكثر يعتقهما، وأكثر من ثلاثة إلى عشرة يعتق نصفهم، ومن إحد عشر إلى ثلاثين يعتق ثلثهم، ومن واحد وثلاثين إلى مائة يعتق ربعهم، ومن مائة وواحد إلى ثلاثمائة يعتق خمسهم، هذا القانون لا يبيح لأي سيد أن يعتق أكثر من مائة عبد، كان نظر أغسطس في هذا الجانب قائما على التوجه نحو الإصلاح الطبقي والعنصري، حتى أن السعي وراء الهبات وما تقدمه الدولة من مساعدات في ذلك الوقت هو من الأعمال المربحة والمفضلة[2].

## 4- إصلاح الزواج

تضاءل الإقبال على الزواج وإنجاب الأطفال عند الرومان بالمقارنة مع الوافدين والرقيق، زد إلى ذلك عامل الخدمة العسكرية الذي حال بين زواج الشباب في العمر الحقيقي، هذا ما أدى إلى امتناع غالبيتهم عن الإقدام على للزواج مفضلين في ذلك اتخاذ خليلات وعاهرات، كل هذه المظاهر جعلت أغسطس يعيد النظر في الجانب الأخلاقي، وعليه إصلاحه بنظام تقييم الأداء restitutio وذلك بالعودة إلى العقيدة الأولى والأخلاق القديمة مع احترام تراث الأجداد وربطه بالحاضر دون إهمال ذكرى الماضي، لقد ألهمت جميع إصلاحاته في الحكم التي كانت تستند إلى الأخلاق التقليدية، هذا ما أكدته التشريعات الأخلاقية التي أمر بها أغسطس ومن بين أمور أخرى مثل تشجيع الزواج والإنجاب[3]، لقد قام الإمبراطور باعتماد خطبة كوينتس متلس التي تتحدث عن الزواج مع الترغيب والتبجيل، حتى أنه أمر بإصدار قرار اعتمادها في أوساط الشعب في روما والأقاليم، اتفق الكثير معه في هذا الأمر وتكتلوا في حزب مبادؤه تقوم على تقويم الأخلاق بواسطة التشريع وحسب بعض المؤرخين أن ليفيا Livia زوجة أغسطس ساعدتهم بنفوذها(الملحق رقم 18)، حتى أن الإمبراطور استخدم سلطته في إصدار قوانين تهدف إلى تقويم

---

[1] قانون، الذي تم إقراره إما من قبل أحد جمعيات (comitia) للشعب (populus)، أو من قبل ممثلي المجالس الشعبية( concilium plebis). في عهد أغسطس، أصبحت مشاركة هذه الهيئات مجرد إجراء شكلي. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 113.

[2] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 28.

[3] Jean-Michel RODDAZ, **Auguste ou l'Aat du possible**, Ediciones Universidad de Salamanca, Stud. Hist, 32, 2014, p. 28.

الأخلاق وتشجيع الزواج وتحافظ على العلاقة الزوجية، حتى أنه حرم على المراهقين الحضور إلى أماكن اللهو والترفيه إلاّ بصحبة ولي الأمر أو احد الأقارب، كما منعت هذه القوانين النساء من مشاهدة الاستعراضات الرياضية ولهن أماكن خاصة ممثلة في المقاعد العليا بالمدرجات وقام الإمبراطور كذلك بتحرير مقدار من المال ينفق في البيوت على الخدم، الولائم، الزواج، الجواهر والملابس[1].

**تمثال نصفي (ليفيا)** [2] (الملحق رقم18)

من أهم القوانين التي سنت في مجال الزواج القانون اليولياني الخاص بالعفة ومنع الزنى Lex Julia de pudicitia et de coercendis adulterus عام 18 ق.م، هذا القانون هو الذي جعل الزواج لأول مرة في تاريخ الرومان يوضع في نصابه تحت حماية الدولة، بعد أن كان في يد سلطة الآباء لكل أسرة Patria Potestas، مع

[1] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 29.

[2] تمثال نصفي 30 ق.م يمثل زوجة أغسطس ليفيا، حجر أسود إرتفاعه 34،0 سم، موجودة حاليا بمتحف اللوفر باريس، ينظر:
Grand Palais, Galeries national, op- cit, p.14.

احتفاظ الأب بحقه في قتل ابنته عند ضبطها متلبسة بالزنى هي وشريكها، وأجيز للزوج أن يقتل عشيق زوجته إذا ضبطه في منزله، أما عن الزوجة فلا يمكن قتلها إلا إذا ارتكبت الفاحشة في بيته، وكان يطلب من الزوج أو أبيها الذي يكشف عن خيانة الزوجة أن يأتي بها إلى المحكمة في خلال ستين يوم، ويمكن لأي مواطن أن يحضرها في حالة عدم توافر الزوج أو الأب، كان عقابها النفي من البلاد إلى الأبد، مع تجريدها من ثلث ما تملك وحرمانها من إعادة الزواج مرة أخرى، حتى إن العقوبات تطأ الزوج الذي يتغاضى عن فعل زوجته ولم يكن من حق الزوجة اتهام زوجها بالزنى، فقد رخص له الاتصال بالموميسات الرسميات المسجلات دون أن يعاقبه القانون الذي طبق فقط على المواطنين الرومان الأصليين[1].

ينسب إلى أغسطس حسب بعض المؤرخين قانون آخر يعرف باسم القانون اليولياني الخاص بالزواج بين مختلف الطبقات Lex Julia de maritandis ordinibus [2] الذي أصدره سنة 18 ق.م، يحتوي على فصل خاص بالزواج بين أفراد الطبقات العليا، وهذا لغرض تشجيع الزواج وتحديده، نظراً لتجنب أمر التعطيل المتمثل في امتزاج الدم الروماني بدم الوافدين[3] والذي يهدف إلى الاتحاد من أجل الإنجاب وإكثار العنصر الروماني ولإنجاح هذا القانون فرض على الرجال من دون الستين سنة والنساء من دون الخمسين، حتى أنه ألغى الوصايا التي تشترط أن يبقى الموصى أعزب، وقام بفرض عقوبات على العزاب وذلك بحرمانهم من الميراث عدا ميراث الأقارب إلا إذا تزوج الأعزب في مدة أقل من مائة يوم بعد وفاة الوريث، ومن العقوبات الأخرى منعهم من مشاهدة الحفلات وحضور الأعياد العامة.

أما عن الأرامل والمطلقات فلا يرثن إلاَ إن تزوجن مرة أخرى في خلال مدة لا تتجاوز ستة أشهر من موت أو طلاق الزوج، فيما يخص العانس والعقيم فحرمتا من الميراث إن تجاوزتا الخمسين سنة، حتى وإن كانتا صغيرتين وتملكان أكثر من خمسين سيستريوس، وحرم على أعضاء مجلس الشيوخ الزواج من النسوة المحررات من العبودية أو الممثلات أو العاهرات، ومنع الممثل أو المحرر الزواج من ابنة أحد أعضاء الطبقات العليا، بقي الحال إلى فترة جستنيان الذي غير القوانين حيث سمح فيما يخص الزواج بطريقة مطلقة مع أي شخص حر[4]، كما فرض أغسطس على النساء اللاتي يملكن أكثر من عشرين ألف سيستريوس أن يدفعن ضريبة سنوية تصل إلى واحد بالمائة إلى أن يتزوجن وتخفض عنهن الضريبة كلما أنجبن وإلى غاية ميلاد الطفل الثالث تلغى عنهن الضريبة، بالنسبة إلى القناصلة فكان

---

(1) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 30.

(2) Jules Boullaire, op- cit, p. 10.

(3) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 30.

(4) Jules Boullaire, op- cit, p. 12.

يفضل في تولي المنصب من له أبناء كثر وكان من حق الزوجة التي لها أكثر من ثلاثة أطفال ارتداء لباس خاص زيادة على تحررها من سيطرة الزوج[1].

عام 06 م قام أغسطس بإصدار قانون آخر Aelia Sentia أضاف إليه قيودا أخرى، يكون فيه تحرير العبد عن عمر يناهز 20 إلى 30 سنة كحد أدنى، ما أقلق مجلس الشيوخ والسلطة في تحرير العبيد هو تناقص السكان بسبب عدم التزاوج، والكثير من المتزوجين ليس لديهم أطفال، حتى أن الطلاق كان يسري عند الطبقات العليا بليونة بسبب عدم الإنجاب أو انخفاض عدد المواليد، زد على ذلك الوفيات بسبب الحروب خاصة، لكن الكارثة كانت تمس طبقة مجلس الشيوخ والفرسان بسبب العزوف عن الزواج[2].

عام 09 ميلادي أصدر قانون Lex Papia Poppaea [3]، المكمل لقانون Lex julia manitandis ordinibus، اعتبر فيه العزوف عن الزواج لدى النساء الكبيرات جريمة، كما وضع قيودا صارمة في الميراث الخاص بالعزاب والمتزوجين من غير أطفال، والذي أتاح لهم الزواج من النساء المتحررات باستثناء أعضاء مجلس الشيوخ الذين لا ينطبق عليهم هذا القانون، هذه الإجراءات كان يهدف من ورائها الإمبراطور إكثار النسل الروماني الذي انخفض إلى درجة كبيرة بسبب الحروب، والقضاء على الزنى المتفشية في روما وانتشار دور الدعارة، كذلك وضعية المرأة الغنية التي أصبحت تشارك الرجل في التجارة وتسيير الأعمال مع رفضها للزواج، هذا ما جعل الإمبراطور أغسطس يتخذ هذه الإجراءات حتى يشجع على التزاوج[4].

هذه القوانين أغضبت كل شرائح المجتمع بسبب تحرر الزوجة التي لها ثلاثة أطفال لأن الزوج لن تكون له أي سلطة أمامها مما يشكل خطر انحلال الأسرة، حتى حرمان الأعزب من حضور الألعاب والمعارض عقاب له عواقب وخيمة لهذا أمر أغسطس بتعديل هذه القوانين سنة 12 ق.م، ثم أعيد النظر مرة أخرى فيها بمقتضى قانون بوبيا بوبيا Popia Poppea، المتمثل في تخفيض الشروط الخاصة بميراث العزاب وزيادة الفترة للمرأة الوريثة قبل الزواج مرة أخرى، وزيادة الكمية التي يرثها من لا أبناء له، كما ألغيت القيود عن الزوجة أم ثلاثة أطفال، أتبع القانون بتعدلين منه قانون فوكونيا Lex Voconia، وخفضت السن المحددة للحصول على منصب عام بمراعاة عدد أفراد الأسرة للمتقدم إلى الوظيفة.

---

(1) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 31.

(2) Pascal Nicollier, op- cit, p. 25.

(3) سمي هذا القانون Papia Poppaea نسبة للقنصلين M. Papius Mutilius و Q. Poppaeus Secundus، اللذان شرعاه والمكمل لقانون يوليا السابق، ينظر: Jules Boullaire, op- cit, p. 09.

(4) Pascal Nicollier, op- cit, p. 26.

يذكر بعض المؤرخين أن من وضع هذه القوانين ليس له أبناء ولا حتى ولد واحد، وذلك بتوجيه الأصابع إلى مايكناس الذي كان يعيش حياة الترف، بالنظر إلى هذه الشرائع يبدو أنها لم تدرس وتعالج الوضع الاجتماعي بعناية ودقة وهذا ما جعل الناس تخترقها بسبب كثرة الثغرات الموجودة فيها، فمنهم من تزوج تطبيقاً للقانون ثم طلق زوجته ومنهم من تبنى أطفالاً ليحصل على المنصب العالي ثم تخلى عنهم بعد تحقيق غايته[1].

### 5- نشر العدالة

اكتسب أغسطس شعبية كبيرة بين الرومان العامة والأرستقراطيين بسبب أسلوبه المتميز بالاعتدال[2]، أما عن قسوته التي تجاوزت حلمه فجعلت صديقه مايكناس غير راض عن حكمه اتجاه القضايا التي عرضت عليه حيث لم ينج مذنب من الإعدام، هذا ما جعل من صديقه يتناول لوحا من الشمع ويكتب على ظهره كفى أيها الجزار ثم يلقيه في أحضان الإمبراطور[3].

## III. سياسة أغسطس الإصلاحية الخارجية:

### 1- سياسة الرومنة

إن رغبة النخبة في الانضمام إلى المجتمع الروماني، واشتراكها في الأسلوب المعيشي مع إظهار الهوية الرومانية في توطيد الصلة بالسلطة، لا يعتبر عملا جماعيا لكن هو تقديم لصورة فردية، وبصرف النظر عن ما حدث من تأسيس المستعمرات للحماية والأمن وتوزيع الجند المتقاعد[4] والتحكم في التجارة، والهجرات مع الترحيل الجماعي، ونزع ملكية الأرض من أصحابها واستغلال المناجم والموارد الطبيعية، زيادة على الضرائب وتجنيد العساكر من السكان المحليين كمرتزقة أو مساعدين، كل هذا كان له تأثير كبير في المجتمعات الأصلية بما فيها المجتمع المغاربي، فقد أدى إلى تحطيم الهياكل الاجتماعية والاقتصادية للسكان الأصليين، هذه الدعاية التي اعتمدها أغسطس نهاية القرن الأول ق.م، في توجيه الشعوب بما فيها سكان المغرب القديم إلى الاندماج لم يعد لها تأثير إلاَ في النخبة من الطبقات العليا والغنية[5]، والدليل على ذلك حفاظ الشعوب على هويتها[6].

---

(1) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 32.

(2) ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص. 49.

(3) ارنست ماسون، المرجع السابق، ص. 23.

(4) Ch.-André Julien, op- cit, p. 175.

(5) Ch.-André Julien, op-cit, p. 164.

(6) Haussler Ralph, op- cit, pp. 11-12

### 2- المسيحيون واليهود والأنباط[1]

رفض المسيحيون الآلهة الرومانية كما رفضوا أداء قسم اليمين للإمبراطور، رغم هذا ترك أغسطس المسيحيين وشأنهم طيلة العصر الذهبي وتمتعوا فيه بمزايا التسامح وممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية.

أما اليهود فكانوا معفيين من هذه المتطلبات، لأن اليهودية فمعتقد قديم أما المسيحية معتقد جديد، نتيجة هذه الاختلافات وقعت اصطدامات بين المسيحيين والرومان، لأن اليهود كانوا ضد المسيحيين واعتبروهم شرذمة انحرفت عن الخط الديني[2].

في فترة حكم أغسطس ضاعف هيرود إنجازاته في مملكة يهودا، فقام أولاً ببناء قصر في القدس، وآخر في قيصرية، مزخرفا بلوحات جدارية، كما أسس عدة قلاع ومعابد في السامرة وبانياس، ثم قام بإعادة بناء معبد القدس، وأصلح إلى جانب أغسطس المعابد الرومانية المهملة خلال الحروب الأهلية وبالإضافة إلى ذلك كانت تتلقى سلسلة من المدن الوثنية (بيروت، صور، رودس، دمشق وبطليموس..) العديد من الإنجازات (المعابد، الأسوار، النوافير، القنوات المائية والقاعات الرياضية).

من الواضح أن هيرود و يوبا الثاني انضما إلى إصلاحات أغسطس الذي قام بتحويل روما إلى تحفة فنية وعلى نطاق أوسع[3] وهذا ما جعلهما يحاولان تقليده في تحسين مدنهما على شاكلة روما.

أما عن مملكة الأنباط التي كانت تحت سلطة الملك عبادة الثالث ومن بعده الحارث الرابع عام 9 ق.م، التي لعب فيها قائد الجيش النبطي سيلاووس دورا كبيرا، بدعمه من قبل الإمبراطور أغسطس بالفضة من أجل صك العملة نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها المملكة، حتى أن العلاقات بين المملكة والإمبراطورية الرومانية كانت جيدة، فيما يخص علاقة المملكة مع اليهود كانت سيئة اتسمت بالصراع المستمر، في سنة 12 ق.م جهز الملك هيرود حملة ضد عبادة الثالث Obodas مما استدعى ذلك تدخل أغسطس لفض النزاع، في فترة حكم الحارث الرابع تحسنت علاقة الأنباط بمملكة يهودا وذلك بتزويج أنتيباس الأدومي اليهودي من ابنة الحارث الرابع Aretas [4]

---

[1] كانت هذه المملكة مستقلة تحت النفوذ الروماني من قبل بومبي سنة 64 ق.م، ضمت من قبل تراجانوس سنة 106م إلى أملاك الشعب الروماني، ينظر: رحماني بلقاسم، المرجع السابق، ص. 336.

[2] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 97.

[3] Michèle Coltelloni-Trannoy, op- cit, p. 11.

[4] رحماني بلقاسم، المرجع السابق، ص. 336.

لكن هذا السلم لم يدم طويلا بسبب هيروديا زوجة الملك أخ أنتيباس وأدى ذلك إلى الحرب سنة 34 م عندما أقدم تبيريوس على التدخل لصالح اليهود لكن الحملة فشلت بسبب موت الإمبراطور[1].

لقد نجحت روما في دمج الشعوب ذات الخلفيات المتشعبة وإغرائها بمنحها حقوق المواطنة الرومانية، لذا يلاحظ أن هناك أعدادا غفيرة تم رومنتها، لكن هذه الرومنة لم تمس جميع الرعايا رغم سعي الرومان إلى استيعاب شعوب تختلف ثقافتها وتقاليدها مع تقاليد الرومان وثقافتهم، لذا اشتدت مقاومتها لكل ما هو روماني وتمسكها بمقوماتها المحلية، ومن أكثر الشعوب مقاومة سكان المغرب القديم وحتى سكان الشرق الهيلينستي[2]، هذا ما جعلها تبقى متماسكة اجتماعيا ومستقلة نسبيا، ومع مرور الزمن تمردت على الحكم الإمبراطوري وفجرت عدة ثورات إلى آخر الوجود الروماني بأراضيها وسعيا وراء الاستقلال وهذا ما حصل في نهاية الأمر[3].

يبدو أن الرومان أتقنوا رومنة الشعوب من خلال تجزئة وتفتيت ألأراضي الجماعية للعرش بغرض السيطرة والرقابة، هذه السياسة المحلية تأثرت بالالتزامات العسكرية والمالية المفروضة من قبل روما في المستعمرة اللاتينية، المدعمة من قبل النخبة المحلية التي تتبع نمط المنهاج المسطر للمستعمرة و في فترة أغسطس أدمجت المجتمعات الأصلية في غالبية هياكل الدولة على جميع الأصعدة، الذي كان له أبعاد ثقافية، اجتماعية، اقتصادية وعسكرية حفز هذا خاصة النخبة في جميع الأقاليم التابعة للإمبراطورية الرومانية للمشاركة في عملية البناء والتشييد بما فيها إعداد النقوش باللاتينية، الأنصاب والتماثيل..وحتى التسمي بالأسماء اللاتينية[4]، ومن أهم الأسباب المباشرة ممارسة الاضطهاد الديني، الذي أدى إلى التفتت والانحلال في المغرب القديم[5].

لقد بدأت عملية منح حقوق المواطنة بالطبقة الأرستقراطية، ثم منحها لأصحاب المناصب الحكومية بغض النظر عن أصولهم، أي التدرج في المنح حيث تم إدماج أفراد الطبقة الدنيا في خانة المواطنين الرومان من خلال خدمتهم بالجيش، كما هو معلوم من خلال التقاليد والديانة الرومانية التي تقتضي بأن تكون فرق الجيش الروماني أي

---

(1) ندى عبد الرؤوف الروابدة، **ملامح اقتصادية نبطية، أعمال مؤتمر**(التاريخ الاجتماعي لمنطقة البتراء وجوارها)، الأردن، بيت الأنباط، 2002، ص ص. 82- 83.

(2) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 98؛

J. M. Roberts, The New History of the World, London, Oxford University Press, 2003, pp. 262- 264.

(3) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 99؛ J. M. Roberts, Ibid, pp. 212, 304

(4) Haussler Ralph, op- cit, p. 09.

(5) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 99.

النخبة من المواطنين الرومان، لكن عدد الجند في تلك الفرق كان في انخفاض دائم، لهذا تم تقبل انخراط الأجانب في الجيش ومن ثم منحهم الجنسية الرومانية[1].

قبل الخوض في هذا الجانب يجب طرح السؤال المتمثل في: **كيف تمكنت روما أن تربط وتنسق مابين جموع الشعوب المختلفة وتحثها جميعا على العمل في سبيل إعلاء شأن روما ؟**

إن رغبة الرعايا في الانتماء أي الاجتهاد على أن يصبحوا رعايا رومانيين، هذا ما يلاحظ عند حكام الأقاليم نادراً ما يطالبون بالدعم العسكري، لأن الأمم المغلوبة انصهرت ولم يعد لها الرغبة في الاستقلال من جديد، وما هو معروف أن الحضارة الرومانية كانت أرقى الحضارات في تلك الفترة، والرومان لم يحسسوا النخبة من الأقوام داخل المستعمرة colonia[2]بأنها مستعبدة أو ذليلة بل دعمتها وشجعتها في إطار الثقافة اللاتينية بطبيعة الحال كوسيلة للسيطرة والتميز، هذا ما تبدو عليه الأحوال من خلال بناء المدرجات والمعالم، حتى أن هذه النخبة كانت تبعث بأبنائها لتحصيل العلم في روما مما جعل هؤلاء الأولاد يكبرون في حضن الثقافة الرومانية ويتحولون إلى رومان يتمتعون بكافة حقوق المواطنة الرومانية[3] والرومان أصلا كانوا يستفيدون من كل شيء جيد في تقاليد ومعارف الأمم الأخرى والدليل على ذلك تبنيهم ثقافة الإغريق ومع مرور الوقت تم استبدال الفوارق العنصرية والثقافية بفوارق اجتماعية واقتصادية حتى أن الرومان في نشرهم الثقافة اللاتينية والإغريقية لم يحاولوا إلغاء اللغات والتقاليد للشعوب المختلفة وكان التنوع الثقافي يسود أرض الواقع، هذا يبدو من خلال استعمال اللغة البونية في المغرب القديم إلى أيام القديس أغسطين[4].

### 3- ضبط الحقوق الرومانية

تعني خاصة سكان روما أي الأسر التي شكلت مدينة روما في بدايتها، يستفيد أصحابها من جميع الحقوق الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، هذه الحقوق كانت تمس فقط ذوي النفوذ من أصحاب الرتب والتجار والإداريين

---

[1] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 90.

[2] مدينة مؤسسة اعتمادا على مجموعة مختارة من السكان معظمهم مواطنين رومان، وجودهم بمثابة احتياطي عسكري مع القيام بدور الإشراف على السكان المحليين المجاورين بهدف رومنتهم، تتم مكافأة سكانها عند قيامهم بهذا الواجب من خلال منحهم امتياز درجة التنظيم للشؤون الداخلية، استخدمت المستعمرة خلال فترة أغسطس كوسيلة لتسوية وضعية قدامى المحاربين وتثبيت الفيالق في المناطق الحساسة، كما انها تختلف عن وضعية البلدية، و تتمتع بحقوق الجنسية الرومانية المقدمة إلى السكان. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 113.

[3] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 87.

[4] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع نفسه، ص. 88.

أي عامة النافذين، زيادة على ذلك ممن كان أصلهم ينتمي إلى مدينة روما مع التطرق إلى القبائل المجاورة، وحتى بعض المدن الايطالية التابعة كلياً كحليفة لروما.

الجنسية الرومانية هي أعلى حالة شخصية Optimo iure وتعني الحقوق المدنية، السياسية والمدنية هي الحق في عقد زواج قانوني Conubium، والحق في التملك والبيع Commercium والحق في تكوين وصية وتتألف الحقوق السياسية Iussuffragii من المشاركة في الحياة السياسية للمدينة، أي التصويت في روما في مجالس الشعب، ووفقًا لظروف الثروة يكون الترشح لمنصب القضاة الرومانيين والمؤهلين للدخول في عضوية مجلس الشيوخ Ius suragi والحق في استئناف الحكم أمام اللجان Prouocatio ad populum.

تأتي بعد ذلك الفئة المندرجة تحت قانون اللاتين Ius Latii، والتي تتعلق بإيطاليا وأقاليم المقاطعات والذين لديهم هذا الحق ويتمتعون بالحقوق المدنية وإمكانية الأعمال التي يعترف بها الرومان بمنح هذا الحق الخاضع للقانون اللاتيني، يمكن للشخصيات البارزة Peregrins الذين مارسوا سلطة قضائية محلية في نهاية مهامهم، أن يحصلوا على وضع المواطن الروماني دون الحقوق السياسية للمواطنة المثلى[1]، اعتمدت روما منح حقوق المواطنة[2]من أجل الإبقاء على وحدة الإمبراطورية، هذه الجنسية توحي إلى الشخص المعني أنه أصبح جزءا من النخبة التي تضمن حقوقه، منها ممارسة حق الانتخاب، حرية التملك، إبرام العقود، الحماية ضد التغذية، حماية خاصة من أحكام الإعدام والمساواة أمام القانون الروماني[3].

---

(1) Nicolas Mathieu, op- cit, p. 28.

(2) هي ترقية اجتماعية سياسية للأفراد والجماعات وترسيخ الولاء لروما التي سخرت قواتها العمومية لفرض قانونها الخاص، أي تقاسم سيادتها وحياتها مع البلاد المفتوحة من خلال القوانين مثلما يوجد الروماني بالولادة هنالك الروماني بالتجنس ولا فرق بينهما في تحمل أعباء المواطنة. ينظر: عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 279.

(3) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 89.

**تمثال كاراكلا 209 ق.م حاليا بمتحف اللوفر**[1](الملحق رقم19)

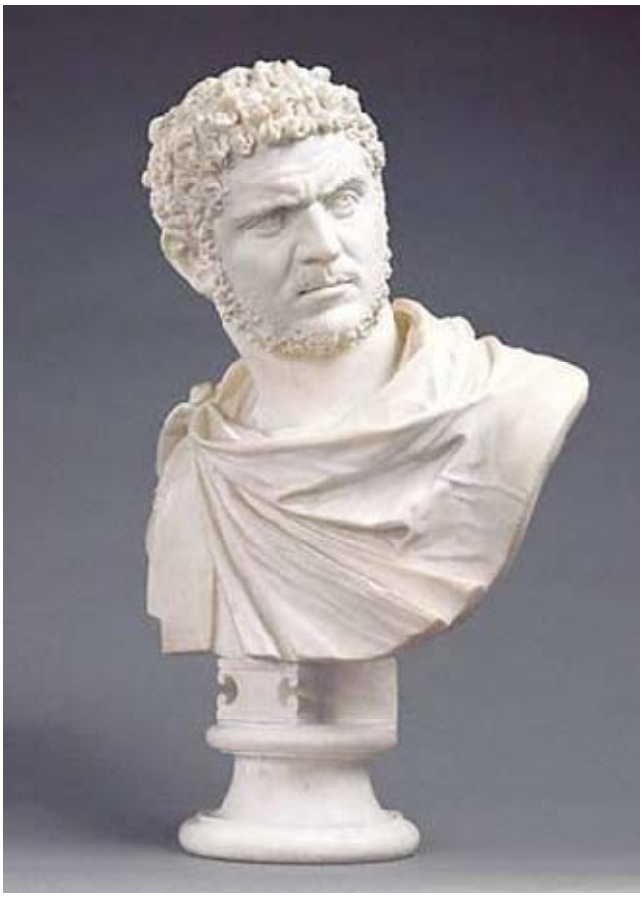

كانت المجموعات السكانية تمنح امتياز لقب المستعمرة الرومانية هذا اللقب الذي له فوائد مادية متعددة، جميع الذكور الأحرار في هذه المستعمرة يصبحون مواطنين رومانا، ازدادت هذه العملية وتعددت إلى غاية سنة 212 م عندما قام الإمبراطور كاراكلا بمنح حق المواطنة لكل حر في الإمبراطورية الرومانية[2](الملحق رقم 19).

لقد شجع الرومان النخب المستعمرة لقبول الصيغة الثقافية الرومانية من خلال إيجاد نظام اقتصادي وسياسي هو مكافئة لمن ينخرط في سياسة الاستيعاب المبرمجة، هذا هو سر عظمة روما الذي يكمن في قدرتها على دمج واستيعاب عدد لا حصر له من الشعوب في إمبراطوريتها، أما عن الجانب الديني فكان الرومان يتعايشون مع المعتقدات المحلية للشعوب المحتلة في المناطق المنضوية تحت لواء الإمبراطورية، فعلى سبيل المثال في موريطانيا كانت

(1) Grand Palais, Galeries national, op- cit, p.14.

(2) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 90.

الأسواق تتمتع بحماية لكل من الإله الروماني جوبيتر ويوبا الثاني المؤله والموهوبة فنيس تيسي الروح المحلية، حتى أن زحل وجوبيتر يعاملان بالمساواة تقريبا في المغرب القديم[1].

إلا أنه يلاحظ بعد انتصار أغسطس على أنطونيوس وكليوبترا وضع الحضر عن عبادة الإله إيزيس والإله سرابيس اللذين كانا يرمزان إلى الوعي الشعبي، ولم يتم السماح بضمهما إلى الهيكل الروماني إلاَ بعد مرور قرنين حين أمر كاراكلا بإعادة الاعتبار إليهما.

على العموم نجح الرومان في دمج الآلهة المحلية بالنظام الديني في الإمبراطورية، عدا الديانات التوحيدية (اليهودية والمسيحية) شكلوا معضلة للرومان، فاليهود كانت لهم أحياء خاصة بكبريات المدن ولم تؤثر فيهم الإغريقية ولا اللاتينية، وصفهم الرومان باسم برابرة الداخل هؤلاء اليهود خاصة الأوائل انتعشوا اقتصاديا في الإمبراطورية مع تمتعهم بكامل الحقوق[2].

عامل الرومان اليهود معاملة خاصة، هذا ما يبدو من خلال المصادر، في عهد أغسطس حصل اليهود على كل الحقوق والامتيازات[3].

منذ تولي يوليوس قيصر عرش السلطة منحهم حرية العبادة والاستقلال الذاتي، في المقابل قدموا له كل الدعم العسكري والمادي[4]، بعد اغتياله حزنوا عليه ولبسوا ثياب الحداد، إلى أن جاء خليفته أغسطس الذي عاملهم بشكل إيجابي حتى أنه أمر بإجراء استثنائي يتعلق بالتأكد من أن موسم حصاد القمح الذي تشرف عليه حكومة روما لم يخل بقدسية يوم السبت اليهودي، أما خلفاء أغسطس فكانوا نقيض ذلك، أمر الإمبراطور كاليجولا اليهود بتناول لحم الخنزير في الإسكندرية، وقام هادريان بمنع الختان وتدريس القوانين اليهودية، كل هذا الضغط ساهم في انفجار ثلاث ثورات يهودية كبرى، الأولى كانت سنة 66 م، بعد قيام الإمبراطور تيتوس بتدمير المعبد اليهودي في القدس والثانية كانت سنة 115م والثالثة كانت سنة 131م بسبب القوانين القمعية[5].

---

(1) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 94.

(2) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع نفسه، ص. 95.

(3) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص. 125.

(4) Antony Kamm, Julius Caesar, A life, London and New York, Routledge, 2006, pp. 120-121.

(5) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 96؛ J. M. Roberts, op- cit, p. 257

### 4- ضبط الحقوق اللاتينية

أصحاب هذه الصفة يتمتعون بدرجة اقل من سابقتها، كانت تمنح خاصة للشعوب القاطنة بإيطاليا معظمها حليفة روما، ثم انتشرت هذه الحقوق بعد عوامل منها الصراعات الداخلية بسبب هذا التميز، و انتشار الجاليات اللاتينية في المدن والمقاطعات المجاورة.

أما الرتبة الأخيرة فتنطبق على جميع الشعوب حتى وان كان بعضها داخل ايطاليا، تصنف في وضعية الأجانب الخاضعين إلى الإدارة الرومانية تحت إشراف حكام المقاطعات.

في المغرب القديم لم تكن الرؤية واضحة في هذا المجال بسبب عدم استقرار المنطقة واستتباب الأمن، ففي نهاية العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري لم تكن لدى مجلس الشيوخ رغبة جلية في توطيد سياسة ترسيخ سبل المواطنة، ما يلاحظ هو ما قام به قيصر من خطوات في هذا الميدان وذلك بدفع وتوسيع مجال الحصول على الحقوق المدنية الرومانية لصالح الشعوب الخاضعة في الأقاليم، ولكن هذا الإجراء توقف مباشرة بعد مقتله[1].

أعاد اوكتافيوس منح الحقوق المدنية منها الفردية ومنها الجماعية، منها ما كان بخصوص مدينة طنجة عام 38 ق.م والتي اعتبرها مدينة رومانية،[2] كما تم ترقيتها إلى مستعمرة رومانية في عهد الإمبراطور كلوديوس[3].

## III- الإصلاحات الاجتماعية في المغرب القديم:

يبدو أن فترة أواخر العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري يكتنفها الغموض فيما يخص الوضع الاجتماعي لسكان المغرب القديم، حيث يوجد نقص ملحوظ في النصوص والتشريعات والنظم لهذه العملية، ولم تظهر هذه التفاصيل إلا في القرن الثاني للميلاد، أي بعد ظهور وتطور الإدارة خاصة في المغرب القديم، حتى أن الكتاب الرومان لم يركزوا على هذه الجوانب في كتاباتهم،كان اهتمامهم الكبير على الجانب العسكري والمكاسب المتمثلة في المنتجات الفلاحية من جراء التوسعات وتحقيق الانتصارات، كذلك عدم الاستقرار في هذه الفترة أي بداية العصر الإمبراطوري، كان كل هم الأباطرة هو استتباب الأمن في منطقة المغرب القديم خاصة موريطانيا، والتركيز على الجانب العسكري بدل الجانب التنظيمي[4].

---

(1) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 88.

(2) Michèle Coltelloni-Trannoy. **Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.-C. – 40 ap. J.-C.)**, op-cit, p. 124.

(3) **CIL**, VI, 31870. col(onia) Cl(audia) Tingi.

(4) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص ص. 84- 86.

الملاحظ أن النظم التي كانت مطبقة على الفرد ألمغاربي في ظل الحكم الروماني للمغرب القديم، غير النظم المرتبطة بالبلدية التي يسكنها هذا الفرد[1]، حتى أن الأباطرة الرومان أعطوا عناية خاصة للطبقة الأرستقراطية من سكان المغرب القديم، هذا التشجيع على الاندماج في الوضعية الجديدة هو مكسب لصالح الرومان بالدرجة الأولى، والذي ستكون له انعكاسات مستقبلة على منطقة المغرب القديم.

هذا الانزلاق الخطير شمل سكان المدن على العموم وخاصة فئة الأرستقراطيين، أما البقية الكثيفة فيمكن اعتبارها خارج هذه العملية أي عملية الاندماج من اجل الرقي إلى مرتبة مواطن روماني، هذه القوانين التي سطرها الرومان كانت في صالح الحكام المتعاقبين على المقاطعات وتفشي ابتزاز الأموال والاستيلاء على الأراضي مع كثرة الظلم والمعاملة السيئة[2].

## 1- الرق في المغرب القديم

تذكر المصادر الأدبية أن سيدة إفريقية المدعوة ايميليا بودنتيلا Eamilia Pudentilla[3] أهدت أبناءها 400 عبد مرة واحدة وهي زوجة ابوليوس Apulée الكاتب والفيلسوف من مدينة مداورش المعروف بمؤلفه الحمار الذهبي أو التحول Métamorphoses ، وامرأة أخرى تدعى ميلانيا Melania من سوق أهراس أعتقت عددا غفيرا من عبيدها لأنها تمسحت[4].

معظم العبيد في المغرب القديم والتي كانت نسبتهم نحو 40 بالمائة كانوا من الشرق وبلاد الإغريق، هذا ما يلاحظ من خلال النقائش التي تبين أصول عبيد المنازل من بلاد الإغريق، خاصة الموجودين بمدينة كيرطا حاليا قسنطينة وقيصرية حاليا شرشال [5]، أما عبيد الأرض فكان معظمهم من المغاربة، وهذا سببه يعود إلى قمع الثورات والحملات التي من خلالها يتم الأسر[6].

---

(1) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 86.

(2) Gsell. St, op- cit, T. VII, pp. 28- 30.

(3) Apulée, Apologie, Trad. M. V. Bétolaud, T.III,Paris, C.L.F. Panckoucke, 1836, ch. II.

(4) شنيتي محمد البشير، **نظرة على الوضع الديموغرافي والاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، مجلة الدراسات التاريخية**، العدد الأول، جامعة الجزائر، 1986، ص. 21.

(5) شنيتي محمد البشير، نظرة على الوضع الديموغرافي والاجتماعي...، المرجع السابق، ص. 21.

(6) شنيتي محمد البشير، نظرة على الوضع الديموغرافي والاجتماعي...، المرجع نفسه، ص. 22.

## 2- الزواج في المغرب القديم

أما عن الزواج فقد كان مبكرا عند الفتاة المغاربية والوافدين تزوج بين سن 11 و13 غير أن العنوسة كانت متفشية لدى الفتيات في المدن والحواضر، حيث تميز 21 فتاة متزوجة من بين 136 فتاة تجاوزت سن الزواج حسب قائمة جمعت من نقوش دوقا، و45 زوجة من بين 227 امرأة تم إحصاؤهن بمدينة الكاف، لكن نسبة العزوبة تنخفض في أوساط الفتيات كلما اتجهنا نحو الداخل والمناطق الجبلية خاصة عند السكان المحليين، في الأوراس حيث لوحظ 11 زوجة من بين 13 امرأة، وبسهول موريطانيا 20 زوجة من بين 22 خارج المدن، بينما في قيصرية 18 من بين 40، وقرطاجة 53 من بين 101[1]، ومن خلال الإحصاءات الجنائزية يبدو أن نسبة الأطفال الأحياء كانت في المتوسط بين 02 و03 للعائلة الواحدة بالمدن الداخلية وأقاليمها مثل تبسة، سطيف، دوقا، جميلة، قالمة ووليلي...وأقل انخفاضا بالمدن الساحلية مثل قرطاجة من 01 إلى 02.

أما عند المغاربة فكانت النسبة مرتفعة، حسب وثيقة بنازا حاليا سيدي على بوجنون التي تنص على أن عائلة من السكان المحليين بلغ عدد أطفالها أربعة وهي العائلة التي طلبت حق المواطنة الرومانية من الإمبراطور.

اجتمعت عدة عوامل جعلت المرأة المغاربية القاطنة بالمدينة تمتنع عن الحمل، حيث كانت النساء يمارسن عدة أساليب مثل السحر وتناول مستحضرات الأعشاب وغيرها من العقاقير التي تؤدي في بعض الأحيان إلى العقم، حتى أن القانون كان حياديا ويحق للمرأة أن تحتفظ بحملها أو تسقطه، والأب حر في الإبقاء على الطفل أو عدمه، غير أنه عند المرأة الريفية كان العكس، لأن النسوة كن يمقتن العقم ويستعجلن الإنجاب ويكثرن الأطفال، وهذا ما يلاحظ في أضرحة الآلهة ابتغاء زيادة الأطفال، وقد تحدثت به النصوص الأدبية والأثرية التي تشير إلى أن القبائل الليبية كانت كثيرة العدد، رغم الحروب التي أفنت الكثير من رجالها.

يلاحظ كذلك ظاهرة بيع الأطفال من قبل الأسرة الفقيرة بسبب العجز عن إعالتهم، وهذا ما تؤكده ظاهرة الأطفال المشردين في الطرقات، الذين كان يعهد بتنشئتهم إلى النسوة العاقرات أو العتيقات ثم يباعون في أسواق النخاسة[2].

أما عن التركيبة الجنسية فيلاحظ من خلال النقوش المتعلقة بهذا الموضوع أن نسبة الذكور كانت تفوق الإناث في مجتمع الوافدين، خاصة بعد سن البلوغ، يلاحظ 257 ذكرا مقابل 100 امرأة في عمر ما بين 20 و27،

---

[1] شنيتي محمد البشير، نظرة على الوضع الديموغرافي والاجتماعي...، المرجع السابق، ص. 15.

[2] شنيتي محمد البشير، نظرة على الوضع الديموغرافي والاجتماعي...، المرجع نفسه، ص. 16.

وبلغت 175 ذكرا مقابل 100 امرأة فيما بعد الخمسين كل ذلك بسبب الوجود العسكري، المتمثل في فئة الرجال إذ تقابل امرأتان كل خمسة رجال، هذا ما شجع على الزواج من النساء المحليات ويغزو هذا التزايد في أفراد المجتمع من قبل الوافدين، هذا التوافد الأجنبي كانت له آثار في توزيع السكان أدت إلى عدة عوامل حثت على الهجرة والنزوح، خاصة بعد انتشار الوافدين من مزارعين وتجار واستيلائهم على الأراضي التي أفتكت من أصحابها الثائرين أو المتمردين على السلطة الرومانية[1].

كل هذا جعل انتقال قبائل كثيرة من مكانها إلى آخر للاستقرار تبعا للظروف وخاصة النزوح إلى المدن ومراكز العمران اين تتوافر فرص العمل والعيش، كذلك هجرة الوافدين من المدن والضياع الكبرى في إطار قانون إحياء الأرض البوار حسب قانون مانكيانا lex Manciana [2] الذي تتمثل أهم إجراءاته في تقديم ثلث الإنتاج بالإضافة إلى عمل المزارع أياما معدودة خارج الضيعة المؤجرة له، مع تقديم دوابه في العمل بالضياع الأخرى[3].

### 3- حقوق المواطنة في المغرب القديم

لقد أدخل قيصر من قبل مبدأ دستوريا جديدا، حيث أعطى الفرصة للعتقاء Liberti بعضوية المجالس التشريعية في المستعمرات وهذا ما يلاحظ في مستعمرة كورييس وكلوبيا[4] وأدرك الرومان أن دوام السيطرة الرومانية في كل الأقاليم يكون من خلال استقطاب عناصر أهلية ذات ولاء راسخ هذا الولاء لا يكون إلا عن طريق الدمج في الثقافة والحضارة الرومانية، هذه المواطنة هي أحسن أداة لتحقيق مرامي الدولة الرومانية وترسيخ وجودها[5].

شمل حق المواطنة كل الأقاليم المحررة، والأفراد من السكان الأصليين كمكافأة على الخدمات التي قدموها للرومان، مع منح سكان المدن حقوق المواطنة كاملة، وبعضها بما يسمى بالوضع اللاتيني Latin Status، منها مدينة أوتيكا سنة 59 ق.م وانتشر هذا الوضع خاصة فترة حكم أغسطس[6].

---

(1) شنيتي محمد البشير، نظرة على الوضع الديموغرافي والاجتماعي...، المرجع السابق، ص. 17.

(2) أصدره وكيل الإمبراطور تراجانوس سنة 116، كلف بإحصاء أراضي الشعب الروماني في إفريقية تحت أي صنف من الحيازة، من اشهر ما جاء فيه إحياء الأراضي البوار لتصبح ملكا لمن يحييها. ينظر: **CIL**, VIII, 25,902

(3) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 70.

(4) نصحي إبراهيم، المرجع السابق، 686.

(5) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 279.

(6) Fage. J. D, Roland Oliver, op- cit, p. 202.

**الفصل السادس**

# الإصلاحات العسكرية والإدارية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم

## I. الإصلاحات العسكرية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

1- الإصلاحات العسكرية في الإمبراطورية الرومانية

1.1- نظام الجيش في الإمبراطورية الرومانية

2.1- التغييرات التي طرأت على الفرق العسكرية

2- التنظيمات العسكرية في المغرب القديم

1.2- نظام الجيش في البروقنصلية

2.2- تنظيم الجند في موريطانيا

3.2- إصلاح الجيش والفرق العسكرية

3- مصحلة البريد والإستخبارت

## II. الإصلاحات الإدارية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

1- الإصلاحات الإدارية في الإمبراطورية الرومانية

1.1- البناء والعمران.

2.1- المرافق وأماكن العرض.

3.1- إصلاح مدينة روما وإيطاليا.

4.1- إصلاح نهر التيبر

2- الإصلاحات الإدارية في المغرب القديم.

1.2- نظام الإدارة في البروقنصلية

2.2- اصلاحات إدارية في موريطانيا.

## III. أهمية الطريق في إصلاحات أغسطس:

1- مد شبكة الطرق البرية في المقاطعات والمغرب القديم

2- دور المسالك البحرية في العالم الروماني والمغرب القديم

## الإصلاحات العسكرية والإدارية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم

### I. الإصلاحات العسكرية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

### 1- الإصلاحات العسكرية في الإمبراطورية الرومانية:

#### 1.1- نظام الجيش في الإمبراطورية الرومانية

قبل الحرب الأهلية الأولى تحول ولاء الجيش من الدولة إلى القائد المباشر الطموح، بدأت هذه الظاهرة على مسرح الأحداث فترة قنصلية ماريوس الأولى ثم تفشت إلى نهاية الإمبراطورية الرومانية، فالقائد النافذ هو الذي يثبت جدارته في القيادة وتنظيم الجيش ويدر العطاء للجند.

لقد دعم القادة العسكريون خطط أغسطس لأنهم وجدوا فيها ما يساعدهم في تحسين وضعهم المادي ورفعهم إلى درجات عليا، لم يبق أمام الإمبراطور سوى مشكل جرمانيا التي لم تخضع نهائيا للرومان[1]، اعتمد أغسطس مع العالم الخارجي على الدبلوماسية والتجارة مدعومتين بالقوة العسكرية لفرض سياسته، هذا ما أدى إلى انتشار السلام بعد استقرار الوضع على حدود الإمبراطورية[2].

بعد عام 27 ق.م قام أغسطس بإعادة ترتيب وضعية الفرسان ومجلس الشيوخ الروماني، نظرا لما أحدثته الحروب الأهلية من فراغ في صف قادة الجيوش بسبب هلاك غالبية ممثلي النخبة مع صفوفهم الأمامية، لذا قرر الإمبراطور اتخاذ إجراءات جديدة وتعديلات كبيرة للانخراط مع التسلسل الهرمي وتحديد الأولويات في الجيش من أجل تعويض النقص[3]، لم يكن للدولة جيش نظامي من قبل، فأغسطس هو الذي نظم الجيش[4] الذي كانت له مكانة كبيرة خاصة بعد خروجه من الحرب الأهلية الثالثة منتصرا، قام الإمبراطور برفع عدد الكتائب وإنشاء فرق جديدة حيث بلغ عدد المجندين نحو 300 ألف جندي[5]، وبدأ الانخراط في الجيش لمدة أطول في الفرق الرومانية أكثر من 20 سنة خدمة[6]، كان يجند نحو 20 ألف شخص كل سنة ولم يتجاوز عدد الجند 300 ألف مجند[7]، يجند في

---

(1) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 140.

(2) السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 141.

(3) Aurélien Landon, **La hiérarchie dans le recrutement militaire**, France, **Archimède**, **Revue Archéologie et histoire ancienne** N°4, 2017, p. 184.

(4) Bouché Lederco, op- cit, Ch. II, p. 293.

(5) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73.

(6) Ch.-André Julien, op- cit, p. 157.

(7) Bouché Lederco, op- cit, Ch. II, p. 293.

الحرس الجمهوري والفيالق الرومانية فقط المولودون من أب وأم رومانية، أما البقية فكانت تجند من العبيد وسكان المقاطعات في الكتائب المساعدة[1].

لقد وضع أغسطس الخطوط الرئيسية لطريقة الحكم الجديدة، وتحديد الوظائف المدنية والعسكرية في الإمبراطورية[2] وانشأ جيشاً لحماية الحدود، مع تجنب العودة إلى النظام الدكتاتوري أو النظام الملكي[3]، هذا الجيش قسمه إلى ثلاث طبقات:

- الأولى هي الحرس البريتوري الذي ينتخب من كل العساكر وكانت رواتبها أعلى من رواتبها كل الجند.
- الثانية تتكون من الجند النظاميين.
- الثالثة تتكون من الجند المتطوعين من سائر الولايات[4].

أما عن المقاطعات المدنية فكانت تابعة لمجلس الشيوخ، وفيما يخص المناطق العسكرية فتبعت إلى الإمبراطور، لجأ أغسطس إلى هذا التنظيم حتى يحتفظ بالقوات المسلحة تحت قيادته[5]، ولهذا كان عليه اختيار قائد عسكري جدير بالثقة في قيادة القوات الرومانية، خبير بالشؤون الحربية وله القدرة على التحكم في تسيير الجيوش[6].

اتخذ أغسطس سياسة مرنة لإحكام القبضة العسكرية على المقاطعات، لم يكن تدخل الرومان بصفة مباشرة في إدارة شؤون البلدان المحتلة، بل وضع حكام خاضعين وتدعيمهم لخدمة روما، حتى أن اختيار أماكن إنشاء المدن كان للسياسة العسكرية دور كبير فيها، رغم أن الجانب العسكري يتميز بالصرامة أكثر من الإدارة[7].

ساهم الملاك الصغار خاصة في تكوين الجيش الروماني[8]، وما ميز هذا الجيش هو الاستغلال الفاحش للأراضي الخصبة، حيث كان التقدم البطيء للاحتلال سببه طبقة الفرسان وأعضاء مجلس الشيوخ، اللتين أسندت إدارة شؤونهم في المستعمرات عن طريق الوسطاء[9].

---

(1) Bouché Lederco, op-cit, Ch. II, p. 294.

(2) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73.

(3) ف. دياكوف، س. كوفاليف، المرجع السابق، ص. 612.

(4) هارفي بوتر، المرجع السابق، ص. 493.

(5) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص. 191.

(6) جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 93.

(7) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص. 317.

(8) بشاري محمد الحبيب، المرجع السابق، ص. 15.

(9) وارمنجتون، ب .هـ، العصر القرطاجي (تاريخ إفريقيا العام)، تر. جمال مختار جين أفريك اليونسكو، مجلد. 02، 1985، ص ص. 487- 488.

اهتم أغسطس بإنشاء التحصينات لمراقبة القبائل والطرق[1]، وتجنباً لأخطاء الحكام السابقين قام باتخاذ عدة تدابير إدارية وعسكرية[2]، جعل مسؤولية المصالح الإدارية والعسكرية والاقتصادية تحت إشرافه، لقد اعترف المؤرخون أن له الدور الكبير والفعال في ترسيخ الوجود الروماني عسكرياً واقتصادياً في المغرب القديم، وحتى يحافظ على وحدة الإمبراطورية قاموا بتقسيمها إلى مقاطعات[3]، ولتحقيق هذا التقسيم وإحكام السيطرة على المستعمرات أسس الرومان المدن.

أحدث أغسطس فئة جديدة من أصحاب الأموال والنفوذ ما يمكنه في الاعتماد عليها عند فرض سياسته وتعميم مجال نظامه الجديد على الشعب لمدة أطول مع دعمه مادياً ومعنوياً من أجل استمرارية إصلاحاته وبقائه في السلطة، لذا لجأ إلى المدن الإيطالية المجاورة لروما معتمداً في ذلك على الأغنياء ليتمكن من فرض سياسته، وإسكات غوغاء روما وتجنب أعمال الشغب المتكررة مع تقليص ضغط شعبها وإضعاف المتمكنين فيها خاصة المنتمين إلى العائلات الكبرى والمسيطرين على مراكز النفوذ مثل أعضاء مجلس الشيوخ.

### 2.1- التغييرات التي طرأت على الفرق العسكرية

بعد معركة أكتيوم كان أغسطس على رأس أربعة جيوش[4]، زهاء 23 فرقة سنة 27 ق.م[5]، أحدث فرقتين سنة 05 ق.م، وثلاثة لتعويض الفرقة التي سقطت في جرمانيا وكان على رأسه القائد فاروس سنة 06 ق.م، في عهد تبريوس نحو 25 فرقة، كلوديوس أضاف واحدة بعد ضم بريطانيا يعني 26 فرقة، نيرون أضاف واحدة، غالبا حوالي 30 فرقة، فسباسيان قام بحل 03 وأضاف 03 بعد الحروب الأهلية، دوميتيان (الملحق رقم20) أضاف فرقة لتعويض فرقة أخرى، تراجان أضاف فرقتين لتعويض فرقة آخرى، مارك أورال نحو 30 فرقة، سبتيموس 33 فرقة[6].

---

(1) عبد الفتاح خنيش، المرجع السابق، ص. 147.

(2) Ch.-André Julien, op- cit, p. 173.

(3) محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 189.

(4) Bouché Lederco, op-cit, Ch. II, p. 297.

(5) وجد أغسطس فجأة نفسه على رأس خمسة وعشرين فرقة وأربعين ألف جند مساعد هذه الكتلة، أصلها مكون من الجند الهاربين من جيش سيكستوس بومبي، ومن جيش لبيديوس وجنود أغسطس، هو فريسة إلى موجة من الإثارة مثل زعيمهم يجب أن يعود عشرين ألفًا. المطالبات المتعلقة بنقطتين أساسيتين ، الأرض والمال، ينظر: Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 24.

(6) Bouché Lederco, op-cit, Ch. II, p. 298.

**دوميتيان، 81–96**. **ديناريوس (فضة)**. [1](الملحق رقم20)

## 2– التنظيمات العسكرية في المغرب القديم

يعتبر القضاء على قرطاجة تأسيساً لقاعدة متقدمة في بلاد المغرب القديم (مقاطعة إفريقية)، وزوال قرطاجة يعتبر انهيارا للجدار الحصين الذي كانت تحتمي خلفه بلاد المغرب القديم وبزواله أصبحت مكشوفة، مما جعلها أمام واقع الاحتلال الروماني[2].

بعد حصول أغسطس على السلطة البروقنصلية قسم المقاطعات بينه وبين مجلس الشيوخ الروماني عام 27 ق.م[3]، قسمت بلاد المغرب القديم إلى مقاطعات مدنية وأخرى عسكرية تبعاً للنفوذ الروماني، فالمناطق الهادئة والمستقرة أكثر سميت بالمقاطعات المدنية أو السيناتورية، أما المناطق الدائمة التوتر والتي هي في حاجة إلى استمرارية التدخل العسكري فسميت بالمقاطعات العسكرية أو الإمبراطورية.

قسم الجيش في المغرب القديم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وكل قسم له قيادة عسكرية مستقلة إلا في بعض الظروف التي تستلزم اتحادها تحت قيادة واحدة:

– جيش إفريقية ونوميديا المكون من الفرقة الأغسطية الثالثة وهو جيش نظامي خلافا للجيوش في الموريطانيتين والذي يعتمد على الفرق المساعدة، كان المجند المحلي يوجه للعمل في مقاطعة أخرى، تجنبا لما يحدث من مشاعر معادية للوجود الروماني بين الجند المحلي وبين قومهم الثائرين[4].

---

(1) Alan S. Walker, op- cit, N°: 235, p. 108.

(2) عبد القادر بوعزم، **التوسع الروماني والمقاومة المغاربية** (مقتل بطليموس ورد فعل الموريين)، وهران، مجلة عصور، العدد، 6-7، 2005، ص. 257.

(3) Ch.-André Julien, op- cit, p. 160.

(4) محمد بن عبد المؤمن، **الفرق العسكرية السورية ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني**، ندوة وطنية، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، بوزريعة، ديسمبر 2011، ص. 271.

- جيش موريطانيا القيصرية.
- جيش موريطانيا الطنجية.
- مفرزات الكتائب Vexillationes

### 1.2- نظام الجيش في البروقنصلية

مع توسع رقعة الأراضي المحتلة من قبل الرومان، وتحقيق الأمن ومواجهة الثورات المحلية المتتالية وإخمادها بعد شق الأنفس، تندرج هذه الإجراءات كلها ضمن إعادة تنظيم المقاطعتين القديمة والجديدة، سياسياً وعسكرياً من قبل الإمبراطور في الفترة الممتدة بين عامي 27 ق.م و25 ق.م وتسيير البروقنصلية عسكرياً، مثل ما قام به سلفه يوليوس قيصر الذي اتخذ في المنطقة حاميات عسكرية خاصة في مداورش[1].

كان يشرف على هذا الجيش قيادة عسكرية مستقلة في القرارات التي تتخذها تبعاً للوضع الأمني في المقاطعات التابعة له، ماعدا الحالات الاستثنائية، حيث تدمج أكثر من قيادة تحت إشراف قائد واحد، وهذا إذا دعت الضرورة العسكرية لضمان وحدة الجيش وتفعيل أدائه العسكري في الميدان[2]، مثل ما يبدو على الفرقة الأغسطية الثالثة[3] التي تأسست في عهد أغسطس التي أعطيت لها هذا اللقب ربما لإحرازها الانتصارات.

وجدت هذا الفرق والكتائب حول المستعمرات التي استوطنها قدماء المحاربين الذين حاربوا مع أغسطس، والتي كانت كل جهوده الحربية تصبو إلى السيطرة على شعوب الجوار واخضاعها للإمبراطورية الرومانية[4]، لقد وضع في مستعمرة توبرسكوتو، فرقة تراقب البروقنصلية، أما في مستعمرة تيخت Tikht فوضع الفرقة التي تراقب الجزء الشرقي لموريطانيا، إضافة إلى المستعمرة روزازوس[5].

---

(1) يحي بوعزيز، **عنابة في التاريخ**، الجزائر، مجلة **الأصالة**، العدد 35/34، السنة الخامسة جمادى الثانية- رجب 1396، يونيو يوليو 1976، ص. 18.

(2) جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 95.

(3) تاريخ أنشاء الفرقة الأغسطية الثالثة، غير معروف بالتحديد إلا أن بعض المؤرخين يرجع تاريخها إلى سنة 05 ق.م، في فترة حكم أغسطس، وذلك من اجل إكمال السيطرة على كامل تراب المرغب القديم، وكذل حماية ظهر البر وقنصلية من الجهة الغربية، منحه الإمبراطور لقب الأغسطي تشريفاً لانتصاراته الباهرة على النوميديين في المغرب القديم، أنظر: جمال مسرحي، المرجع نفسه، ص. 98.

(4) معظم هذه المستعمرات منها: جيجل، بجاية، ازفون، دلس، تنس، و في الداخل منها تكيلات، حمام ريغة، مليانة، كما أسس غرب مملكة بوغود مستعمرات هي، ارزيلة على سواحل المحيط الأطلسي بين طنجة والعرائش وبابا قرب مدينة وزان وبانازا. ينظر: الحسين إبراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص ص. 37- 38؛ FRANÇOIS Talbut, op- cit, p. 02.

(5) الحسين إبراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص. 38.

### 2.2- التنظيم العسكري في موريطانيا

بعد تنصيب يوبا الثاني وإسناد مهام مملكة موريطانيا[1]، له لم تنجح تجربة الحكم العسكري ولم تأت بنتائج ايجابية بالنسبة إلى السياسة التوسعية للإمبراطورية، فقرر الإمبراطور سنة 25 ق.م، إعادة الحكم المدني، وهكذا انتقلت الإدارة الرومانية إلى أسلوب الحكم العسكري المباشر وأصبحت موريطانيا تابعة مباشرة للإدارة العسكرية[2].

أما جيش موريطانيا فكان مكونا من الكتائب والفرق العسكرية المساعدة بلغ عدد جنود الكتائب والفرق والوحدات المختلفة المرابطة بتراب مملكة موريطانيا أكثر من 9500 مقاتل، كان مكونا من مفرزات الكتائب Vexillationes المشلكة من الفرق المساعدة Auxilia تضم، الخيالة Alae، المشاة Cohortes والفرق الأجنبية Numerus [3]، هذه الأخيرة تسمى الفرق السورية Numerus Syrarum والتي تنقسم إلى:

- فرقة المشاة المسلحين بالسهامCohors Surarum Sagittario
- وحدة المسلحين بالسهام Numerus Surarum Sagittariorum

تمركزت بالحدود بين الموريطانيتين فترة حكم السيفريين، تضم الفرسان والمشاة، مركزها مدينة مغنية[4].

كما وجدوا على أطراف الصحراء لحماية جنوب نوميديا انطلاقا من معسكر لامبايزيس Lambaesis تازولت حاليا وكاليكوس Calceus Herculus القنطرة حاليا، وحتى في كاستيلوم دميدي Castellum Dimmidi مسعد حاليا [5].

### 3.2- إصلاح الجيش والفرق العسكرية

حدث تغيير جذري في الجيش مع مرور الوقت، وذلك بسبب كثرة الهجمات خاصة من جانب القبائل الموريطانية، كان الجيش الروماني يعتمد على كتائب خفيفة الحركة، وهي وحدات من فرق المشاة وفصائل الفرسان، جندها معظمه من الفلاحين الذين اصطبغوا بالصبغة الرومانية والذين كانوا يعيشون بالقرب من المستعمرات، كما اعتمدت الخدمة العسكرية بصفة وراثية إجبارية، هذا من أسباب ضعف وتناقص قوة الوحدات العسكرية، بالإضافة إلى هذا الجيش النظامي الخفيف الحركة، كان هناك حرس الحدود، معظم جنده من الفلاحين الذين خصصت لهم قطعة أرض قريبة من الحدود، كما أعفوا من دفع الضرائب مقابل الحراسة وصد هجمات القبائل المغيرة[6]، المراكز

---

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ ألمغاربي، المرجع السابق، ص. 190.

[2] قاسم محمد، **الوضعية الاجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية، رسالة ماجستير**، جامعة وهران، 2015/2014، ص. 24.

[3] محمد بن عبد المؤمن، الفرق العسكرية السورية ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص. 270.

[4] محمد بن عبد المؤمن، الفرق العسكرية السورية ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المرجع نفسه، ص. 274.

[5] محمد بن عبد المؤمن، الفرق العسكرية السورية ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المرجع نفسه، ص. 277.

[6] ب.هـ. ورمنجتون، المرجع السابق، ص.482.

العسكرية بنوميديا يراقبها فرقة بـ 5500 جندي روماني إلى جانبهم الفرق المساعدة المجموع لا يتجاوز 13 ألفا، أما الموريطانيتان فكانتا محميتين بـ 15 ألف جندي من الكتائب المساعدة[1] من معظم الجنسيات[2].

أما عن الجيش في هذه الآونة فقد أضحى احترافيا أكثر من ذي قبل، وايطاليا عادت في مأمن بفضل وجود هذا الجيش القوي، المشكل على العموم من قدماء المحاربين الرومان والمحررين، الجانب السلبي لهذا الجيش الاحترافي انه بدأ يفتقد التجنيد الطوعي في الفرق من قبل الرومان، لا يوجدون إلا في الفرق البرايتورية، أو في الفرق العسكرية الحضرية معظمهم برتبة قائد المائة Centurions، هذا العزوف عن الانخراط في الجيش النظامي من قبل الإيطاليين أدى إلى عواقب مستقبلية وخيمة جداً على الرومان[3]، هذا الحراك الاجتماعي في هياكل الإمبراطورية جعل من الممكن لقدماء المحاربين في الجيش الروماني ذوي رتبة رئيس المائة Centurio أو قائد مجموعة Primus pilus، تمكنهم من الترقي إلى رتبة أعلى كوايستور Quaestor أوIIvir quinquenalis أوFalmen Augustalis، وقد ترقى حتى الأجانب في فترة أغسطس إلى مراتب عليا في المقاطعات خاصة برتبة قاض أو عضو في مجلس الشيوخ المحلي، وحتى في مجلس الشيوخ الروماني مثل: Vibius Crispus الذي كان من المقربين للإمبراطور، هذا ما يبدو من خلال النقوش في فترة العهد الإمبراطوري الأعلى الذي قضي فيه أغسطس على جميع الاختلافات تدريجيا بين الغالب والمغلوب[4]، يقول في ذلك: "لقد وضعت أمثلة تكريماً لأسلافنا الذين اختفوا من أعرافنا ،كما تركت أنا نفسي أمثلة جديرة بأن تقلدها أحفادنا"حسب نقيشة أنقرة[5].

ثبت أن الجيش الروماني في العصر الجمهوري كانت تتم فيه الترقية ومنح الدرجات وفق الرتبة الإجتماعية وليس وفق الجدارة ودرجة الإستحقاق إلا في حالات نادرة، هذه الحالة تغيرت قليلا بعد أن اعتلى قيصر عرش السلطة، لكنها أنتشرت فترة أغسطس ومن جاء بعده على عرش روما[6].

أول ما فعله أغسطس بالأموال التي حصل عليها من مصر والمقاطعات المحتلة وأموال المصادرات أن أعطى منها الجنود مستحقات وديونا، ثم قام بتسريح أكثر من 300 ألف جندي من بين 60 فرقة[7] كانت شغله الشاغل بعد

---

(1) Ch.-André Julien, op- cit, p. 154.

(2) Jérôme Carcopino, l'Algérie et son passé, op- cit, p. 56.

(3) Pascal Nicollier, op- cit. p. 30.

(4) Haussler Ralph, op- cit, p. 11

(5) Suétoius, Augustus, XXXI; Boissier, Gaston, op- cit, p. 393.

(6) de Laet Sigfried J. Henriette Camps-Fabrer, L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine,op- cit. p.14.

(7) Si Sheppard, op- cit, p.91.

نهاية الحرب مع أنطونيوس، وأقطع لكل واحد منهم قطعة أرض مع منحه بعض المال كهبة مقابل مجهوداته، وقد استبقى من الجند زهاء 100 ألف انتقاهم من خيرة العساكر[1].

أدت الشبكة الدفاعية بمختلف درجاتها التي مكنت الرومان من حماية الأقاليم الواقعة خلفها ووضعتها محل استيطان، وذلك بعد أن تنتهي المؤسسة العسكرية من مهامها المتمثلة في تفريق وتشتيت جموع القبائل من أراضيهم بعد الاستيلاء عليها.

كان الرومان يجندون المحاربين من جميع الملل لبناء آلتهم العسكرية الجبارة، لأنهم اعتبروا أنفسهم المفضلين لدى الآلهة على جميع البشر، ودائما ما كانوا يظهرون احتقارا كبيراً للكلتيين البدائيين والكاليدونيين العراة الساكنين مناطق المستنقعات والجرمان الشماليين الذين اعتبرهم الرومان قطعانا متوحشة[2].

### 3- مصحلة البريد والإستخبارت

يعرض سويتونيوس عندما يتحدث عن إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية، مؤسستان قويتان كانتا الركيزة الأساسية في يده، تأتي في المرتبة الأولى مؤسسة الجيش من حيث الأهمية القصوى لذا خلق خزينة خاصة militare l'aerarium لسد حاجات هذه المؤسسة العسكرية، وفي المرتبة الثانية قام بتأسيس تنظيم حديث يقوم على جمع الأخبار ونقلها مع مراقبة كل الموجودين داخل تراب الإمبراطورية، هذا المنصب كان يسمى بالسيارة في القرن الأول للميلاد vehiculatio [3]، نقل الأخبار عبر البريد، لذا يعتبر أغسطس أول من ركز على أهمية الطرق في نقل البريد وهو أول من أنشأ هذه المصلحة الرسمية Cursus Publicus [4].

إلى جانب وجود خدمة بريدية جيدة، أراد أغسطس أيضا، أن تكون لديه هيئة استخباراتية ملمة بالوضع السياسي للمقاطعات وإدارتها، حتى يكون على علم تام بكل ما يحدث داخل تراب الإمبراطورية، كان يرى أن الرسائل الرسمية لا يمكن أن تصف بما فيه الكفاية، والشرح يكون غالبا سيئا إن لم تخف في بعض الأحيان بعض التوضيحات، لذا يبدو أن التقرير الشفوي للساعي القادم من المقاطعات مفيد وذو أهمية بالغة، خاصة وأن هذا

---

[1] ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.10.

[2] أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 21.

[3] Pierre Sillières, **la Vehiculatto(ou Cursus publicus) et les militares de l'Empire par Auguste**, Stvdia Historrica Historia Antigua, Vol. 32, Ediciones Universidad de Salamanca, 2014, pp. 124- 125.

[4] عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 127.

الرسول الذي لا يمكن التشكيك به هو شخص موثوق به، مثل الجنود من الحرس الخاص، لذلك اعتمد أغسطس لحامل الرسالة استجوابه حول حالة المقاطعة التي أتى منها[1].

كما انشأ أغسطس دور المراقب الذي يقوم بجمع المعلومات وتحصيلها، لهذا أضحت خدمة السيارة بمثابة جهاز استعلامات إلى جانب رسل الرقابة لصالح أغسطس أي عين للإمبراطور، منذ أن اختار أغسطس نقل الرسل بالسيارة، حسن سير مكتب البريد إلى حد كبير بوجود منشآت لإطعامهم وإيوائهم، مع إصلاح الطرق والجسور لعبور الأنهار والعديد من محطات تغيير السيارة وإقامة السعاة، مع إصلاحات رئيسية للمسالك من شبكة الطرق، لإنجاز المهمة الممثلة في تداول الرسائل ونقل إطارات الدولة[2].

## II. الإصلاحات الإدارية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم:

### 1- الإصلاحات الإدارية في الإمبراطورية الرومانية:

أحدث الرومان في بلاد المغرب القديم تغييرات عسكرية واقتصادية واجتماعية، خاصة بعد الزيادة الخريطة الزراعية، مع تنظيم اقتصاد الإمبراطورية وموارد بلاد المغرب القديم، مستعينين بالمحليين والعناصر الأجنبية التي فتحت لهم المجال في الحصول على المواطنة الرومانية[3].

#### 1.1- البناء والعمران

عام 46 ق.م، برمج يوليوس قيصر بناء سوق جديدة عند سفح الكابيتول حيث التقاء رجال الأعمال والصيارفة، كذلك خطط لبناء مسرح إلى جانب الكابيتول مواجه للسوق، كل هذه الأعمال غير المنجزة قام أغسطس بإتمامها، لكن بسبب الحروب الأهلية توقف المشروع، وبعد نهاية الحرب كلف أغسطس صديقه أغريبا بتنفيذ العمل وإتمام كل المشاريع التي توقفت بسبب الحروب الأهلية.

حدد أغسطس الوظائف في كل الميادين فترة حكمه[4]، كانت الحياة في روما مترفة ولكن باهظة التكاليف ومكلفة كثيراً حتى المناطق المجاورة للمدينة تأثرت بالغلاء الفاحش، كما لا يمكن تأمين اكتفائها الذاتي بالمواد الغذائية خاصة القمح الذي يعد الغذاء الرئيسي، وبالمياه الصالحة للشرب زد على ذلك الحرائق المتزامنة وفيضان نهر التيبر الذي كان يسبب الكثير من الخسائر ويهدد جزءا كبيرا من المدينة، كل هذا جعل أغسطس يفكر في التعامل مع هذه

---

(1) Pierre Sillières, op- cit, p. 133.

(2) Pierre Sillières, Ibid, p. 135.

(3) محمد بن عبد المؤمن، الفرق العسكرية السورية ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص. 277.

(4) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73.

الحالة خاصة بعد تذمر الشعب وانتشار المظاهرات الشعبية المطالبة بإصلاحات جذرية تحت قيادة نقباء العامة Tribune plebis [1]، استدعى الإمبراطور المهندسين المعماريين الإيطاليين لترميم المدينة، من قبل كان يعتمد على المهندسين الهيلينيين، أما في هذه الفترة فقد تطورت مدينة روما وكونت فنانين ومعماريين رومانا تفوقوا في عدة تقنيات يفتقر إليها العالم الهيليني وهذا ما يلاحظ من خلال الآثار المتبقية والتي تتميز بها الحضارة الرومانية عن سائر الحضارات.

قام أغسطس بجلب الأحجار الجميلة من الأقاليم البعيدة لبناء المباني والآثار، كما زادت الثروة المستقدمة من البلدان المجاورة في تزيين وجمال المقامات الرومانية، حتى أنه قام بنقل عدة مسلات من مصر[2]، هذا التقليد المتمثل في بناء الأنصاب والتماثيل كان عند الحكام السابقين عند أي نصر.

قام أغسطس ببناء معبد أبولو Apollon داخل منتداه Forum فوق سهل البلاتين الذي اكتمل إنجازه عام 28 م، كما أتم عدة أشياء لكن اسمه بقي متعلقا بالإنجاز الموجود في ساحة مارس، وهو مسرح يحمل حاليا اسم ل. كورنليوس بالبوس L.Cornelius Balbus ومدرج يحمل اسم ستاتليوس توروس Statilius Taurus وحتى الحمامات الأولى التي أشرف على بنائها أغريبا، والميناء الجديد عند مصب نهر التيبر، كذلك معبد البانثيون الموجود في ساحة مارس والمسمى (معبد الآلهة) وخاصة المفضلة منها مارس وفينوس وقيصر المؤله، ويلاحظ أنه من بداية عام 33 ق.م أنشأ أغريبا فريقا خاصا من العبيد الذين بقوا يعملون بجد في روما لإصلاح مياه الشرب (Julia- Aqua Aqua Virgo) حتى بعد وفاته، لقد نفذ عدة أعمال إصلاحية في روما هذه الإنجازات التي مجدت أعمال أغسطس وانتصاراته بالرغم من تواضعه.

كان يؤسس لجعل كل المدن الإيطالية مثل روما حتى يشعر سكان كل ايطاليا انه مساو وله الحقوق نفسها مع إلغاء كل الفروق حتى يتسنى له السيطرة والدعم، مع دفع عجلة التنمية في روما بتسطير برامج كبرى في شتى المجالات (معالم معمارية وفنية) للسمو بمدينة روما وتحديثها مع الرقي بها لتكون عاصمة العالم الهلينستي[3].

---

(1) هذه الرتبة في الأصل تقليد قديم الرومان، سنة 494 ق.م كانوا عبارة عن أشخاص ذوي رتب مسؤوليتهم الدفاع عن حقوق العامة من جور الأرستقراطيين، بإستعمال حق الاعتراض Vito على أي قرار باستثناء قرارات الدكتاتور، ومحلفين على الدفاع والوقوف إلى جانب أي نقيب في كل ألأحوال، مع مرور الوقت اندمجوا في وظائف الدولة بعدما تمكنوا من فرض مكانتهم عن طريق حق الإعتراض المستعمل كسلاح أمام تشريعات النبلاء، حيث لديهم القدرة على التشريع وسن القوانين مع الجمعيات العامة دون الرجوع والتشاور مع هيئة مجلس الشيوخ، أم في فترة أغسطس استطاع الهيمنة والتقليل من سلطتهم الفعلية، لأنه استحوذ على معظم السلطات بين سنة 36 ق.م و23 ق.م والتي خولت له حكم وحماية كل الشعب. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 118.

(2) Pascal Nicollier, op- cit, p. 26.

(3) Pascal Nicollier, op-cit, p. 10.

عام 33 ق.م، قبل أغريبا برتبة إيديل (رتبة قاض اقل من القنصلية) بعد أن كان من قبل قنصلا، شرع مباشرة في إصلاح Cloaca Maxima كذلك كل شبكات تصريف المياه في مدينة روما، مع التنظيم الكلي والشامل لوسائل النقل، حتى أنه ابتكر نظاما جديدا في توزيع المياه وتدفقها في النافورات العامة لتكون متاحة للجميع على السواء، وفي نفس الفترة قام بترميمات مستعجلة منها: قصر الشعب في ساحة الإله مارس، ومسرح بومبي، وإحدى أكبر دور العبادة عند السوق القديمة المسماة دار العبادة لإيميليان.

قام بتشييد 82 هيكلا وسوق جديدة، وباسيليكا حديثة من أجل تسيير الأعمال المالية وخاصة أعمال المحاكم، وإقامة مقر جديد لمجلس الشيوخ، كما أكمل بناء الملهى الذي بدأه يوليوس قيصر وسماه باسم زوج ابنته مرسيلس، وطالب الأثرياء بالإنفاق من أجل تجميل مدن إيطاليا عامة، بالباسيليكات والهياكل، ودور الكتب، والملاعب، والطرقات، كل هذه الأعمال الغرض منها كان لتخليد ذكراه وإبراز عظمة روما[1].

لقد أحدثت التوسعات الرومانية في حوض البحر المتوسط ثورة في الاقتصاد الروماني، فقد انتقلت روما من وضع الاقتصاد المبني على الاكتفاء الذاتي إلى الاقتصاد القائم على الرخاء، بفضل ما كان يتدفق عليها من البلدان المحتلة، والتي حولتها السلطة الرومانية إلى مقاطعات، فقد انجر عن هذا الوضع القائم تغيير شامل داخل المجتمع الروماني، خاصة بعد ما فقدت الطبقة المتوسطة من ملاك الأراضي دورها في عدة جوانب خاصة الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مما جعل العدد الكبير منهم يعاني البطالة والاحتقار بعد سيطرة الطبقة العليا من ملاك الأراضي والهيمنة على اقتصاد البلاد مع التحكم في الأمور السياسية والاجتماعية، زيادة على ذلك، لم تعد السيطرة في أيدي النبلاء Nobilis [2] فقط، بل برزت طبقة الفرسان التي كان لها نفوذ كبير خاصة بعد التوسعات التي عرفتها الإمبراطورية[3].

خلال قرن واحد أضحت روما صاحبة السيطرة والسلطة على المناطق التي مثلت العالم الهيلينستي، هذا ما ساعد الرومان على الأخذ بأساليب الإدارة في تلك الأقاليم[4]، ولم يحدثوا في تغيير بعض نظمها الإدارية خاصة إلا بالقدر الكافي الذي يخدم مصلحة الإمبراطورية، حتى إن الحكام الذين ساسوا روما في الأقاليم تركز شغلهم في تحقيق الأمن والحصول على اكبر عائد من المداخيل بما يعود على الدولة بالخير الوفير، لم تكن للرومان أرضية سابقة وجاهزة

---

[1] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 22.

[2] صفة خاصة بالطبقة الأرستقراطية وكما أمها حكرا على العائلات التي وصلت إلى القنصلية في الأجيال السابقة، واعتبرت القنصلية عمليا حقهم. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 116.

[3] محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. 13.

[4] تجلت إصلاحات أغسطس في الجانب الإداري بداية من السنة 07 ق.م، لتنظيم المقاطعات والأقاليم التي كانت من قبل وحتى التي أستحدث في فترة حكمه، مع توزيع الإطارات للتحكم والتسيير. ينظر: Jean-Michel Roddaz, op- cit, p. 35.

أو طريقة أو برنامج محدد، لتسيير المقاطعات خاصة الأقاليم الشرقية لأن تلك الأقاليم في الواقع كانت ممالك متحضرة قبل وجود روما.

### 2.1– المرافق و أماكن العرض

لقد تضاعف انتشار المكتبات والمتاحف في مدن المقاطعات، المثبتة في المعابد والتي كانت في متناول الغالبية من الشعب، لكن الاهتمام من قبل الناس كان ضئيلا، لأن الميولات كانت تدور حول المشاهد المادية البحتة مثل: المسيرات، المواكب، سباق العربات، صراع المجالدين، وأنواع أخرى من الرياضات، لقد تم برمجة اكبر المشاهدات من قبل أغسطس، أثناء حكمه نظمت من قبل الدولة مع الرقابة الجدية للنفقات المترتبة عنها حتى لا يكون هناك انحرافات، وهذه الألعاب كانت تعد متنفسا للشعب، لكن الفعل الشرس في هذه المدرجات خاصة قتال المجالدين كانت له خلفيات مستقبلية استغلها الحكام في إيجاد البديل المناسب في إسكات غوغاء روما أو إثارتها[1].

### 3.1– إصلاح مدينة روما وإيطاليا

قسمت روما إلى أربع مناطق، حتى انه كان وجود منطقة خامسة خلف التيبر، هذا التقسيم بعد توسع المدينة بسبب انتشار البنايات، لم يعد مجديا ومتوافقا مع الواقع، مما جعل إعادة النظر في تقسيم المدينة إلى أربعة عشر حي كل واحد على رأسه قاض يعين بالاقتراع يحمل رتبة Praetor [2]ويكون من فئة الإيديل أو نقباء العامة، كما شيدت ثكنتان للوقاية والتدخل السريع في مقاطعتين مقسمتين إلى Vici و Vicus، قريبين من تقاطع الطرق والشوارع الكبرى، يرأس الفيكوس Vicimagistri المعين من قبل الإمبراطور من بين قلة من الأشخاص المحررين من أصحاب الوظائف الإدارية خاصة الدينية، وهذه المقاطعات أنشئت عام 07 ق.م، كما قام بوضع حراس على الطرقات العامة[3].

سلم أغسطس حكم المدينة إلى موظفين إقليميين، يتقاضون مرتباتهم من خزينة الدولة، تحت إشرافهم ثلاثة آلاف جندي يمارسون عملهم كشرطة، على رأس هذا الجهاز مفوض بلدي Praefectus urbi زيادة على ذلك وضع أغسطس ست كتائب مجندة بالقرب من المدينة، وثلاث كتائب أخرى داخل المدينة تحت تصرفه مباشرة من أجل فرض النظام الذي يريده هو في تأييد حكمه خاصة عند الانتخابات، وهذه الكتائب أضحت فيما بعد هي الحرس الإمبراطوري، أو البرايتوريوم Praetorium تتمركز دائما في محيط الحاكم الأول، وهذه الفرق كان لها شأن

---

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 34.

(2) تأتي هذه الرتبة من حيث الأهمية مباشرة بعد القنصلية، في البداية كان النقيب على رأس القضاء فترة حكم سيلا، ثم أرتقى إلى قيادة فرقة أو حاكم من الدرجة الثانية على محافظة. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 117.

(3) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص. 21.

كبير بعد أغسطس في التدخل في تنصيب الأباطرة وعزلهم وحتى قتلهم، أي السيطرة واستعمال القوة مع إخضاع السلطة المدنية للجيش[1].

عانت الإمبراطورية الرومانية الآثار الخطيرة والصعبة بسبب الحروب الأهلية، التي انجر عنها: زيادة القوات، وحظر التجول ومصادرة الأملاك، وتعافت عندما استلم السلطة أغسطس الذي نشر السلم في أرجائها بقضائه على السرقة والسطو المسلح، هذا ما أدى إلى انتشار السلام والرخاء في أرجاء الدولة، كما فتح الباب للمبادلات التجارية مع البلدان المجاورة ووصول الخيرات من كل المقاطعات التابعة لها، من نبيذ وزيت الزيتون وحتى السيراميك، وقد وفرت تجارة الرقيق قوة عاملة رخيصة ومتوافرة، هذه الحالة استمرت حتى بعد وفاة أغسطس، كما طغت اللاتينية على جميع اللغات المحلية وأضحت هي اللغة الرسمية للدولة، وبفضل الطرق التي لعبت دورا مهماً في انتشار المبادلات، التي كان يتم تشييدها وإصلاحها من قبل القيم على الطرقات Curatores Viarum الذي يعين من بين أعضاء مجلس الشيوخ[2]، أما التمويل فكان كله على حساب الإمبراطور أو ما يتقاسمه مع المجتمعات المحلية، تبقى الحقيقة أن هذه النفقات كانت هائلة وأن الإمبراطور من البداية اهتم بشبكة الطرقات، التي يعتمدها الجيش وإيصال الموارد وخاصة سيارات البريد(الملحق رقم21 و22) التي تصل إلى جميع عواصم المقاطعات الإمبراطورية في الواقع لم يكن الرومان في غنى عن هذه الخدمة من المركبات، التي تعتبر ركنا من أركان القوة الإمبراطورية.

---

[1] ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.17.

[2] Pascal Nicollier, op- cit, p. 29.

**سيستريوس من عصر نيرفا يحمل أسطورة المركبات الإيطالية ريميسا ( RIC II، 92) يحمل اثنين من البغال ورائهم سيارة البريد**[1](الملحق رقم21).

**لوح جنائزي خاص بالمضارب(السمسار)** [2] **L. Blassivs Nigellio من VIIe Claudiennele Legion** (الملحق رقم22).

(1) Pierre Sillières, op- cit, p. 139.

(2) Pierre Sillières, Ibid, p. 140.

قسمت إيطاليا إلى 11 إقليماً، كانت لهذه الأقاليم امتيازات معتبرة أفضل من المقاطعات الموجودة خارج إيطاليا، حيث مكن أغسطس للديكريون Decurio [1] في الأقاليم المشاركة في التصويت الخاص بالقناصلة الرومان عن طريق المراسلة، قام أغسطس بتشييد عدة أنصاب في مدن الأقاليم وخصهم ببعض الامتيازات Vectigalia أي إيرادات وأعطيات من أنواع مختلفة مثلاً: عندما زار إحدى هذه المدن قام بمنح أطفال آباء الجمعيات العامة ألف سيسترس لكل طفل[2].

لم تكن روما مجرد قوة عسكرية عظمى، لكنها كانت تمثل حضارة ارتقت إلى القمة في جميع مجالات العلوم، ومن أشهر ما أنتجت، الطبيب غالين الذي بقيت كتبه تدرس حتى القرن 15 م في جميع أنحاء أوروبا، والكاتب بلين الأكبر صاحب كتاب التاريخ الطبيعي، والفلكي توليمي، بالإضافة إلى الكتب العشرة التي ألفها المهندس المعماري الروماني فيتروفيوس Vitruvius [3]، والتي كانت إلهاما للبنائين في عصر النهضة بإيطاليا، نجد كذلك المعايير العالمية التي أرساها الرومان مثل منح حقوق المواطنة ومنح الاقتراع لكافة المواطنين الرومان[4].

لقد اعتنى أغسطس بإيطاليا أي المقاطعات المجاورة لروما بمنحها حقوق المواطنة الرومانية أي حق الانتخاب المسمى (بالحقوق اللاتينية) لجميع العشائر التي شاركت إلى جانبه في حربه على مصر وأنطونيوس، كما أعان مدنها بالهبات، مع تزيينها بتشييد المباني الضخمة فيها، حتى أنه وضع طريقة تمكن أعضاء مجالسها من التصويت لانتخاب الجمعيات العامة الموجودة بروما وذلك عن طريق البريد[5].

### 4.1- إصلاح نهر التيبر

الجزء الكبير من السلع القادمة عن طريق البحر المتوسط كان يتم تفريغها في ميناء أوستيا Ostie بسبب صعوبة مسلك نهر التيبر الذي كان فيه حاجز صخري تحت المياه يجعل دخول السفن الكبيرة إلى الميناء مستحيلاً، كلف أغسطس القاضي الروماني Quaestor Ostiensis بالتكفل بالميناء وتنظيم نشاطه، واقترح هذا القاضي

---

(1) الديكريون، هو ضابط يرأس عشرة فرسان في الجيش الروماني، وعضو في مجلس الشيوخ البلدي في المستعمرات أو في مدن المقاطعات الرومانية، ورئيس عمال قصر الإمبراطور. ينظر: Félix Gaffiot, op- cit, p. 476.

(2) Pascal Nicollier, op- cit, p. 30.

(3) فيتروفيوس، صاحب قانون النسبة الذهبية التي تساوي 1.618، هذا القانون اعتمده الفنان التشكيلي خاصة في عصر النهضة وذلك بضرب الطول في 0.618 ثم العرض في نفس العدد للحصول على مركز اللوحة الفنية الذي يكون فيه العنصر الأساسي للوحة. ينظر:
José M. Parramon Vilasalo, El gran libro de la pintura al aleo, Trad, Jeanine Lhomme, Barcelona, Bordas, 1982, p.38.

(4) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 71.

(5) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.17.

إنشاء ميناء على ضفة اللاتيوم، لكن أغسطس لم يجرؤ على القيام بهذا المشروع الضخم و الملكف، بسبب صعوبته والظروف الطبيعية غير المساعدة على انجازه، وقام فقط بجعل سفن الشحن تخفف من حمولتها في ميناء اوستيا والباقي تحمله القوارب الكبيرة لكي تصل السلع إلى روما، كل هذا العمل كان يتم في ثلاثة أيام بسبب الترسبات الغرينية في النهر، قام أغسطس بتوكيل العمال بتنظيف النهر في عدة أماكن وذلك لتسهيل عملية الملاحة فيه، حتى أن تبيريوس سنة 15 م قام بتكليف 05 أعضاء من مجلس الشيوخ برعاية الأعمال في النهر ورصدها، هذا القرار صدر بعد الفيضان الذي سبب خسائر فادحة.

يذكر أنه في عام 58 ق.م جعل كلوديس Clodus نقيب العامة Tribunes plebis من الممكن التوزيع المجاني لنوع من الحبوب على شريحة معينة تحمل الجنسية الرومانية وتسكن في روما ولا تنتمي إلى طبقة الشيوخ أو الفرسان ويكون لديها رخصة الاستفادة من مستحقات الأنونة[1] Tessera annonaria بسبب محدودية عدد المستفيدين، وهناك مشكل آخر أكثر تأثيرا من الفيضانات وهو نشوب الحرائق في أحياء روما، لم تتمكن الدولة في العهد الجمهوري من وضع نظام جدي للسيطرة عليها بشكل كامل، أما أغسطس فقام بتشكيل جهاز خاص من 600 عبد مهمتهم إطفاء الحرائق[2] تحت سلطة الإيديل Aedilem لكنها لم تكن كافية، هذا ما جعله يشكل 07 فرق عام 06 م من الأفواج للوقاية والتدخل السريع على رأسهم أحد الفرسان برتبة Praefectus، هؤلاء الجند كانوا من المحررين وظيفتهم إطفاء الحرائق عند نشوبها، والحماية والمراقبة أثناء الليل[3].

## 2- الإصلاحات الإدارية في المغرب القديم:

لقد كانت الاعتبارات الاقتصادية دافعاً قوياً للتحركات العسكرية ضد السكان الأصليين، لإرغامهم على الخضوع أو الجلاء عن الأرض، لأن مخططات الاحتلال التي تلي الانتصارات العسكرية كانت تستهدف الاستيلاء على الأرض وإنشاء المستعمرات قصد مضاعفة الإنتاج وكلما كانت رقعة النطاق الجغرافي المهيمن عليه كبير كانت الفائدة اكبر لمصلحة الإمبراطورية.

### 1.2- الإصلاحات في البروقنصلية

تأسست هذه الولاية إثر توحيد الولايتين الإفريقيتين، استقر بها جيشان في البداية وبعد سنة 06 للميلاد اكتفت بالفرقة الأغسطية الثالثة، فقط أبقى أغسطس على النظم المعمول بها في المدن في الحكم الذاتي كليا أو جزئيا،

(1) Ch.-André Julien, op- cit, p. 187.

(2) Jean-Michel RODDAZ, op- cit, p. 34.

(3) Pascal Nicollier, op- cit, p. 28.

كما حضيت أكثر من 30 مدينة بالحرية خاصة المدن الساحلية في مقدمتها لبكيس ماغنا[1]، أما عن المدن الرومانية يسوسها القانون الروماني صنفت حسب الدستور Municipium الذي يمنح عادة إلى المدن الأجنبية التي تحصلت فيها الطبقة الغنية والمثقفة على الحقوق الرومانية، والآخر بدستور Colonia غالبا ما تؤسس من قبل الجند المتقاعد يمارس فيها قانون البلدية الرومانية أي سكانها يتمتعون بكامل الحقوق الرومانية[2].

استحدث اغسطس موظف يمثله في البروقنصلية برتبة وكيل Procurator مهمته الإشراف على المناجم ومقاطع المرمر كذلك الإشراف على مصلحة الضرائب غير المباشرة والتي تصب في الخزينة العسكرية المستحدثة سنة 06 ميلادي[3].

### 2.2– الإصلاحات في موريطانيا

اتصف الاحتلال الروماني بأنظمة مختلفة إدارياً وعسكرياً[4]، بالتدرج في التطبيق وهذا ما يلاحظ في تحويل الأنظمة التي وجدت عليها البلدان المحتلة إلى أنظمة رومانية محضة[5].

من خلال الدراسات السابقة تطورت روما في دول المغرب القديم عبر ثلاث مراحل مهمة في تاريخ المنطقة، ولهذا فإن ترسيخ الأساليب الإدارية الرومانية وتطبيقها في دول المغرب القديم مع مراعاة الجانب الجغرافي وانتشار السكان، تم على نحو مطابق للأهداف المسطرة لتحقيقها، ولكي تكون المؤسسة الإدارية فعالة وجب التمهيد بالمؤسسة العسكرية لتسريع العملية وتسهيلها [6]، وتبقى في النهاية الإدارة اللامركزية[7].

قامت الإدارة على مبدأ تقسيم السلطة بين الإمبراطور والشعب[8]، في13 جانفي عام 27 ق.م وطبقاً للاتفاق المبرم بينه وبين مجلس الشيوخ، منح أغسطس سلطة الأمبريوم العسكرية والتي تخول له قيادة الجيش، وفي 16 جانفي من نفس السنة أنعم عليه المجلس بلقب أغسطس ولقب الإمبراطور، وعندما تجمعت في يده كل السلطات ابتكر

---

(1) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 90 -93.

(2) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع نفسه، ص. 117.

(3) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع نفسه، ص.105.

(4) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 76.

(5) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 75.

(6) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع نفسه، ص. 79.

(7) عدم تجميع السلطة الإدارية نظراً لشساعة المنطقة الغربية، في مدينة معينة، وتحت إدارة مسؤول روماني واحد مع إتباع سياسة تعتمد على تقسيم المنطقة الخاضعة إلى وحدات إدارية أي ولايات مستقلة، لتسهيل عملية التحكم والسيطرة عليها، ينظر: شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع نفسه، ص. 76.

(8) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص. 191.

منصبا جديدا، فأطلق على نفسه لقب المواطن الأول[1]، حيث ينص أحد بنوده على أن يحافظ الإمبراطور على السلام الروماني الداخلي ووصول الموارد الغذائية إلى روما[2]، قام بإنشاء وظائف لحكام جدد أطلق عليهم اسم المحافظين تقتصر صلاحياتهم في السهر على حماية المدينة وتولي رئاسة الحرس البريتوري.

## III. أهمية الطريق في إصلاحات أغسطس:

لقد أضحت روما في عهد أغسطس في أوج قوتها وعظمتها، والتجارة فيها حرة مع تدفق السلع وفتح الأسواق، بفضل رفع الضرائب عن السلع المستوردة خاصة بين الأقاليم الرومانية، وازدهرت هذه التجارة كذلك بفضل شبكة المواصلات من أنهار وبحار وطرق برية إضافة إلى ذلك توطيد الحصون الحدودية وتعزيزها، لقد وصل الاقتصاد الروماني إلى الشرق الأقصى فالتجار الرومان أبحروا عبر المحيط الهندي وسافروا على طريق الحرير، وجلبوا معهم التوابل الفاخرة والعطور وكل أنواع الحرير والأقمشة إلى روما، وفي المقابل كانوا يتاجرون بالزجاج والنقود الذهبية وما زاد من قوة اقتصاد الرومان هو توحيد العملة خاصة البرونزية السيسترس[3].

### 1- مد شبكة الطرق البرية في المقاطعات والمغرب القديم

كان إنشاء الطرق في البداية لأغراض عسكرية إستراتيجية، لكن سرعان ما توسعت مجالات الانتفاع منها لتشمل مجالات إدارية وأمنية خاصة الاقتصادية[4]، حدد أغسطس ذلك بقانون حدد فيه عرض الطريق[5] بـ 12 متراً للديكومانوس، 06 أمتار للكاردو و03 أمتار للديكومانوس والكاردو الثانويين، و08 أقدام أي مترين للطرق الصغيرة[6]، هذا ما يلاحظ من إنجازات أغسطس و أغريبا من عمل جبار في مد الطرق خاصة في غالة وتنظيم شبكة طرق إيليريا (إسبانيا)، حيث مد شريانا حيويا كبيرا في الجنوب يربط مدينة قرطاجنة بميناء قادش، زد على ذلك طرق الجهة الشمالية الغربية بعد غزوه بقية الأقاليم وضمها، حتى أنه حسن شبكة المواصلات بمصر وآسيا الصغرى لأنه من خلال هذه الطرق كانت تجلب جميع المواد الغذائية إلى روما وحتى مواد البناء والمنتجات المصنعة، حتى بلاد الهند والصين عبر بلاد العرب كانت تساهم في إثراء السوق الرومانية بالمنتجات النادرة مثل الخزف والحرير.

---

(1) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص. 164.

(2) حسن الشيخ، المرجع السابق، ص. 49.

(3) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 82.

Rostovtzeff. M, Rome, Trans, J. D. Duff, London, Oxford University press, 1960, p. 148.

(4) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 128.

(5) Ch.-André Julien, op- cit, p. 174.

(6) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 130.

## 2- دور المسالك البحرية في العالم الروماني والمغرب القديم

أما عن الطرق البحرية فقد كانت أكثر تنظيما انتعشت التجارة الرومانية مع الهند عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي (اعتماد الرياح الموسمية) خاصة في منتصف القرن الأول للميلاد، ومن أكثر السلع المستوردة القمح الذي أخذ حصة الأسد من الواردات، لأنه يعتبر الغذاء الرئيسي لدى الرومان في شكل خبز أو عصيدة، حسب سترابون فإن بلاد المغرب القديم كانت تنتج غلتين من القمح خلال السنة[1]، كان الشغل الشاغل للأباطرة الرومان هو برمجة وصوله في الوقت المناسب مع ضبط الكمية المستهلكة لإطعام شعب روما، هذا القمح كان يصل من جميع المسالك خاصة من صقلية، إفريقية ومصر، براً وبحراً بإشراف حكام المقاطعات والوكلاء والحرص على وصوله مع السعي إلى رفع الكمية وزيادتها إلى جانب تخفيض السعر[2].

هذه البضائع كانت تنقل بصعوبة، لذا اعتمدت روما على الأشخاص المهرة من كل بقاع العالم، قامت بتجنيد وحدات مساعدة من الجيش مثل الرماة الكريتيين، قاذفي الحجارة من باليريون، اليافون من إليريا والبحارة من جزيرة رودس، كما توافد إلى روما جمع كبير من اليهود والسوريين كتجار للذهب، العاج، الخشب الثمين القادم من إفريقية، التوابل من شبه جزيرة العرب، اللؤلؤ والأحجار الكريمة من الهند والصين، الفراء من آسيا والعنبر من اسكندنافيا وجرمانيا، كان الرعايا الرومان في هذه الفترة يتمتعون بحرية التنقل عدا العبيد والخدم، حتى إن روما مكنت رعاياها من تسلق الشهرة حسب ما ذكرته الكتابات، مثل: نقيشة ضريح تاديس Tiddis [3] نواحي قسنطينة التي ذكر فيها اسم المغاربي المعروف تحت اسم كوينتوس لوليوس اوربيكوس Quintus Lollius Urbicus الذي سافر إلى عدة مناطق وارتقى في عدة مراتب حتى أصبح في نهاية المطاف حاكما لمقاطعة بريطانيا، أسس فيها حائط الإمبراطور أنطونين بيوس Antonin Pieus وقاد الجيش باتجاه اسكتلندا بهدف توسعة حدود الإمبراطورية، في أيامه الأخيرة حصل على لقب المواطن المثالي في روما[4].

---

(1) Ch.-André Julien, op- cit, p. 167.

(2) Pascal Nicollier, op- cit, p. 23.

(3) Leclerc. L, **Le monument des Lollius**, **Revue Africaine**, Vol. VIII, 1864, p. 153.

(4) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 82.

# الفصل السابع

## استمرارية إصلاحات أغسطس بعد وفاته (14 ق.م إلى 235 م)

I. **وفاة أغسطس وانتشار السلم الروماني في أرجاء الإمبراطورية بعد سنة 14 م:**

1- السلام الأغسطي.

2- خلافة أغسطس.

II. **إصلاحات الأباطرة بعد أغسطس:**

1- إصلاحات أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية (27 ق.م-68 م).

2- إصلاحات أباطرة الأسرة الفلافية (69 م- 98 م).

3- إصلاحات أباطرة الأسرة الأنطونية (98 م-180م).

4- إصلاحات أباطرة الأسرة السيفرية (197م إلى 235م).

III. **دور بعض الشخصيات في دعم إصلاحات أغسطس:**

1- أغريبا.

2- مايكيناس.

3- فرجيليوس

4- هوراتيوس

5- أوفيديوس.

IV. **آراء المؤرخين في الدور العام الإصلاحي لأغسطس:**

1- سلبيات سياسة أغسطس الإصلاحية

2- انعكاس الإصلاحات الرومانية على المغرب القديم

## استمرارية إصلاحات أغسطس بعد وفاته (14 ق.م إلى 235 م)

### I. وفاة أغسطس وانتشار السلم الروماني في أرجاء الإمبراطورية (14 م):

مع ظهور أغسطس بدأ تنفيذ مشروع سياسي يهدف إلى فرض تحول عميق في المغرب القديم، معتمدا في ذلك على وضع العناصر الفعالة التي من المحتمل أن تخلق الظروف اللازمة لعملية رومنة السكان، ساعد على ذلك الدافع المزدوج في جذب انتباه أغسطس لمنطقة المغرب القديم نظرا للأهمية الجغرافية والاقتصادية التي يتمتع بها هذا الإقليم، ولإصباغ أهمية الوجود الروماني في المنطقة كان من الضروري إيجاد طريقة لإدماج السكان على نطاق واسع ومن ثم يتم تنفيذ مشروع أغسطس على عدة مستويات، بهدف تدعيم المراكز المكتسبة وتأمين مكاسب جديدة، لقد أخذ الرومان التدابير المتكاملة بحكمة حاولوا من خلالها إصلاح النظام الإداري والعسكري والتنظيم التدريجي لحياة المجتمعات المغاربية على نموذج المجتمع الروماني[1].

#### 1- السلام الأغسطي

بمجرد أن عاد أوكتافيوس إلى روما في 29 ق.م، احتفل لمدة ثلاثة أيام بانتصاراته خارج روما في أوروبا وآسيا وافريقية[2]، مع حرصه على التأييد الشعبي المستمر لكل خطواته، كما تولى جميع المناصب[3].

بعد تنظيمه لتلك المقاطعات أحس الشعب بالأمان، واثبات جدارته في ميدان الحكم والتسيير، خاصة عندما أعاد تنظيم الولايات الرومانية الشرقية، وأحس الرومان لأول مرة بالأمان والاطمئنان إحساساً حقيقياً[4].

كان على علم تام بالشعور السائد في وسط الشعب الروماني بسبب الحروب المستمرة، كان الناس على استعداد كامل لتقبل أغسطس وحكمه لهم شريطة إعادة السلم إليهم، هذا ما جعله يسلك الطريق المؤدي إلى تحقيق ذلك الهدف[5].

بعد استقرار الأوضاع في الشرق والغرب ازدهرت التجارة في الإمبراطورية الرومانية، بفضل مجهودات أغسطس المؤيدة للسلام، المعروف بالسلام الأغسطي (Pax Augusta) المحدود، فقد فرض في فترة معينة لأسباب معينة، هذا السلام الروماني هو في الواقع سلام القوة والأقوياء أي القائم على قوة السلاح، لقد كان هذا السلام نتيجة طبيعية

---

(1) Arbia Hilali, **l'Etat romain et les violences collectives dans les provinces de l'Afrique du Nord**, N°: 61, Presses universitaires de Perpignans, 2011, p. 52.

(2) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص ص.361- 362.

(3) نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومانيين (من بناء رومية إلى تلاشي الجمهورية)، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص. 228.

(4) السعدني محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 133.

(5) رستوفتزف ميكائيل، المرجع السابق، ص. 58.

فرض عند الرومان بسبب طموحاتهم التوسعية في العالم القديم، والإستراتيجية التي اتبعتها روما للوصول إلى مبتغاها، رمز لهذا السلام بإقامة الرومان الأنصاب والتماثيل منها على سبيل المثال، تمثال أغسطس في ساحة الإله مارس، مما يوحي إلى ذهن أي شخص أن السلام هو ما يكسب في آخر المطاف لكنه لا يدوم إلا في ظل القوة المسلحة، هذا السلام القوي الذي سيعود على شعب روما بالخير الوفير[1].

إذا حاولت معرفة معنى هذا السلام الأغسطي أو الروماني، فما هو إلا وسيلة أو مطلب فرضته روما القوية على البلدان الضعيفة والذي تبنته على مضض، لأنها لا تقوى على فرض شروطها، ومن المفروض أن يكون السلام بين القوى المتصارعة، إنما السلام المبرمج من دولة قوية على المستضعفين للتعايش السلمي في ظل القوى، أو كما أسماه المؤرخون سلام القوة والأقوياء، لا سلام الضعف والضعفاء، السلام القائم على قوة السلاح والجيش لا السلم الأعزل[2]، هذا السلام يعود على الإمبراطورية الرومانية بالخير على حساب المجتمعات المنطوية تحتها، لقد ظهرت فكرة هذا السلام بعدما بلغت القوات الرومانية أقصى درجة التعب والإرهاق في كل الاتجاهات، ولم يبق هناك أسباب لمواصلة التوسع الخارجي، حتى أن زيادة الجيوش وتجهيز الحملات كانت مكلفة، وهذا يعني زيادة الأعباء على ميزانية الدولة وكذا استنزاف اليد العاملة من شباب وفلاحين، حتى القمح أضحى من أغلى المواد الاستهلاكية، كل ذلك جعل أغسطس يفكر ليصل إلى فكرة السلام الروماني، مما جعل هذا السلام في صالح القادة والجند أول المستفيدين من خلال دعمهم وتموينهم وحصولهم على الأراضي[3].

### 2- خلافة أغسطس

لقد أثارت خلافة أغسطس مشكلة كبيرة وسط السلطة الإمبراطورية، خاصة بعد مرضه سنة 23 ق.م، مما جعل التفكير في إبقاء حكم عرش الإمبراطورية في أسرة أغسطس، وربط ذلك بالألوهية أي أن الوريث يكون منتميا إلى أسرة مؤلهة، مثل أغسطس الذي ورث الحكم عن قيصر الإله، لكن المشكل في الآلهة أنها رفضت أن تعطيه ابناً يرث عرشه بعد وفاته.

زواجه الأول كان من كلوديا Claudia ابنة انطونيوس الذي اقترحه قدماء المحاربين في جيوش قيصر لفتح عهد جديد واتفاق ودي بين أوكتافيوس وأنطونيوس لم يتم، في نهاية 40 ق.م، تزوج من سكريبونيا Scribonia أرملة اثنين من القناصلة، والتي أنجبت له الطفلة يوليا Julia لكن طلقها لعدم تعايشه معها، في 17 جانفي عام 38 ق.م،

---

[1] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 141.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 142.

[3] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 143.

تزوج من ليفيا دروسيلا Livia Drusilla التي اضطرت إلى مغادرة زوجها ت.كلوديوس نيرو T.Claudius Nero والتي أنجبت له الطفل الملقب تبيريوس Tiberius، كان ينتظر منها طفلا لكن الآلهة كانت ضد رغبة أغسطس، هذا ما جعله يبحث عن خليفة في أصوله، حتى هو لم يكن الابن الحقيقي لقيصر، كان لأخته أوكتافيا Octavie طليقة أنطونيوس ثلاثة أطفال من زواجها الأول بـ س.كلوديوس مارسيلوس C.Claudius Marcellus بنتين ماركيلا مايور وماركيلا مينور (Major/Marcella Minor Marcella) وابن م.ماركيلوس M.Marcellus ولد نحو عام 42 ق.م، وجه أغسطس أنظاره إلى هذا الشاب ليكون وريث العرش الروماني، سنة 29 ق.م برز في الساحة إلى جانبه تبريوس في احتفالات النصر المبرمجة في شهر أغسطس (أوت)، أخذه أغسطس معه في حملته ضد قبائل الكانتبار Les Cantabres (Cantabrorum)، حتى انه زوجه من ابنته يوليا، من الواضح أن ماركيلوس هو المنتظر ليكون وريث أغسطس.

قام أغسطس بإبعاد أغريبا صديقه القديم والوفي نحو الشرق في مهمة، كل الأنظار كانت تبني أغسطس لماركيلوس، لكن شاءت الآلهة بعد ذكرى الاحتفالات بما يسمى الألعاب الرومانية اللدي الروماني Ludi Romani أن يسقط ماركيلوس Marcello [1] مريضا ثم مات متأثرا بهذا المرض كان ذلك نهاية أكتوبر سنة 23 ق.م[2].

على أغسطس مواجهة الحقيقة أن الآلهة لم تعين له وريثا متوقعا حتى يحافظ على هذا النظام الجديد، أراد أغسطس التوجه إلى الشرق وبينما كان لا يزال في صقلية، استدعى اغريبا وضغط عليه ليطلق زوجته ثم جعله يتزوج من يوليا أرملة ماركيلوس، ورأى أغسطس أن قدر اليوليانيين يكمن في هذا الزواج، وبالفعل ولدت طفلين غايوس ولوكيوس قيصر Gaius Lucius Caesar، وعاد أغسطس من الشرق سنة 17 ق.م معيداً الألعاب القديمة في روما، بعد وفاة أغريبا سنة 12 ق.م زوج أغسطس يوليا من تبيريوس بعد أن فرض عليه طلاق زوجته السابقة، مع جعله يقف على تربية أبنيها تربية الأمراء اللذين قد تبناهما أغسطس منذ الولادة، عام 06 ق.م قام أغسطس بتقليد تبيريوس المرتبة التربيونية وكلفه بمهمة نحو الشرق، لكن هذا الأخير تخلى عن كل نشاط سياسي أو عسكري وانعزل في جزيرة رودس Rhodes، وبهذا الشكل تم إقصاء تبيريوس مثلما كان من قبل مع أغريبا، بدأت التشريفات لكلا الطفلين وتحضير غايوس لاعتلاء القنصلية في سن مبكرة أي قبل السن القانونية هذا التتويج سيكون السنة الأولى للميلاد، وبعدها بـ 03 سنوات يكون دور أخيه، كل هذه المخططات لغرض تحضير غايوس لحكم الإمبراطورية، كلفه أغسطس عام 01 للميلاد كما أسلفت قنصل يقود حملة عسكرية نواحي المناطق التي تحد نهر الدانوب، ثم كلفه بمهمة

(1) Tacitus, The Annals, Book. I. iii.

(2) Pascal Nicollier, op- cit, p. 19.

نحو الشرق لمقابلة ملك البارثيين، لكن بعد وقت قصير في محاولته فرض النظام على أرمينيا أصيب بجرح خلال حصاره ومات بعد عدة أشهر متأثرا بجروحه بتاريخ 21 فيفري من السنة 04 للميلاد، هذه المصيبة كانت كبيرة ومؤثرة في أغسطس لأن الأخ الأصغر لوكيوس قيصر توفى من قبل بعامين في مارسيليا بتاريخ 20 أوت السنة الثانية للميلاد، وفي هذه الآونة كان عمر أغسطس يناهز 67 عاما وهو يبحث عن وريث للعرش من أصوله منذ عام 23 ق.م[1].

لحل مشكل خلافته بصفة نهائية كان على أغسطس أن يختار لتبني وريث العرش بعده بين تبيريوس أو أغريبا بوستيم Agrippa Postume الذي ولد عام 12 ق.م بعد وفاة أبيه، أخ غايوس ولوكيوس أبناء أغريبا من يوليا ابنة أغسطس، صرح الإمبراطور أن قوة كبيرة اضطرته أن يكون تبيريوس هو وريثه بعد وفاة غايوس ولوكيوس، لكنه تبنى أغريبا الصغير الذي سيكون له شأن في المستقبل القريب، حتى أن أغسطس خطط لكي تبقى وراثة العرش في العائلة اليوليانية، هذا ما يبدو بعد قيامه كذلك بتبني حفيده جرمانيكوس Germanicus حفيد أوكتافيا الذي تزوج فيما بعد بأخت غايوس ولوكيوس قيصر الملقبة أغريبين Agrippine، وفي أغلب الأحوال كان ينظر إلى تبيريوس على أنه مستودع للسلطة حتى يكبر أحفاد أغسطس لكن حسابات الإمبراطور أحبطت، لأن أغريبا لم يكن في المستوى لسوء تصرفه في روما مما جعل الإمبراطور ينفيه إلى جزيرة نائية سنة 13 م، لما شعر الإمبراطور بقرب ساعته فما كان عليه إلا ترتيب وضعية خلافة العرش بتعيين تبيريوس من بعده على تسيير الإمبراطورية الرومانية، توفي أغسطس في روما بتاريخ 17 أوت سنة 14 م، أعلن مجلس الشيوخ والشعب والجيش الولاء التام لتبيريوس، تم دفن أغسطس على أنه ابن الآلهة حتى هو ذكر انه نجا من خالقه[2].

## II. إصلاحات الأباطرة بعد أغسطس:

استمر الحال بعد أغسطس في سلام تام وسكان الإمبراطورية ينعمون في الترف واللهو، لكن الأمور لم يكن مقدرا عليها أن تبقى كما هي إلى الأبد، لأن الاستقرار داخليا كان أو خارجيا ما هو إلا ردع السلطة وإمساكها بزمام الأمور الإدارية والعسكرية على أحسن حال، لم يكن الأباطرة الذين خلفوا أغسطس مثله ولا يمكن مقارنتهم معه، حتى أن السلام الروماني الذي فرضه وعم في كامل أنحاء الإمبراطورية، والذي شمل كل الفئات بروما وطبقاتها، جعل الناس يتناسون ويتخلون عن واجباتهم بالحفاظ على هذه المكتسبات المحققة من قبل أغسطس، حتى أن الأباطرة من بعده كان معظمهم ضعاف الشخصية، الدليل على ذلك تدخل قيادات الحرس البرايتوري في تنصيب الأباطرة وعزلهم، وهم الذين كانوا يصنعون الأباطرة حسب مزاجهم خاصة بعد انتحار نيرون، كان الصراع على أشده يجعل

(1) Pascal Nicollier, op- cit, p. 20.

(2) Pascal Nicollier, Ibid, p. 21.

الأقوى يصل إلى العرش بفضل قوة الجيش وقادته، هؤلاء الأباطرة الذين تلاعبوا بمؤسسات الدولة ومنها مجلس الشيوخ[1].

من الملامح البارزة في إدارة الولايات في العصر الأخير للإمبراطورية تم فصل السلطتين المدنية والعسكرية، تم هذا الأمر بالتدريج إثر تسريح الفرقة الأغسطية الثالثة المرابطة بالمغرب القديم، وكان ذلك في عهد جورديان الثالث، الذي عهد بقيادة المنطقة إلى كونت المغرب القديم، والذي أصبح تحت سيطرته كل القوات.

نجحت روما في أن تضم جميع أقطار البحر الأبيض المتوسط في بناء سياسي وحضاري واحد، استمر فترة من الزمن تربو على 700 سنة فيما عرف بالإمبراطورية الرومانية[2].

## 1- إصلاحات أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية (27 ق.م– 68 م)

### – تبريوس

تمسك أغسطس ببلاد ألغال وسيطر عليها لأن هذه السيطرة كانت تمنع حركات التمرد والانتشار خاصة من الحدود الجرمانية، هدف الإمبراطور كان غزو بلاد الجرمان، فقام بالهجوم عليها تحت قيادة دروسوس الأخ الأصغر لتبيريوس سنة 12 ق.م، والذي تمكن من تحقيق بعض الانتصارات في الفترة من 12 إلى 09 ق.م[3]، وبعدما بلغ السن بـ أغسطس نحو 70 سنة، عادت التمردات والثورات في بلاد الجرمان، فبعث أغسطس القائد فاروس على رأس جيش مزود بـ ثلاث فرق[4]، لكن هذا الجيش لم يرجع وانتحر قائده[5]، مما اضطر الإمبراطور إلى تولية تبيريوس على الجيش مع تجنيد كتائب جديدة في حملة ضاربة استطاعت هزم الجرمان[6]، هذا ما جعل أغسطس يعترف بتبيريوس كولي على العرش[7].

---

(1) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 177.

(2) مصطفى ألعبادي، المرجع السابق، ص. 107.

(3) عبير عبد المحسن إبراهيم قاسم، المرجع السابق، ص. 430.

(4) Xiphilin, Zonare, Zosime, op- cit, p. 109.

(5) Xiphilin, Zonare, Zosime, Ibid, p. 89.

(6) Xiphilin, Zonare, Zosime, Ibid, p. 111.

(7) أشرف صالح محمد السيد، تيبيريوس ثاني أباطرة الرومان، 24 ق.م– 28 ق.م، بيروت، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، ط. 1، 2008، ص.28.

اقترح الإمبراطور تبيريوس على مجلس الشيوخ تخفيض حجم استيراد السلع الباهظة التكاليف، قائلاً " إننا ننقل إلى الشعوب الأجنبية أو الأعداء كنوز الإمبراطورية"[1]، غير أن ما قاله تيبريوس لم يجد آذاناً صاغية، وقدر بلينوس فيما بعد حجم الأموال السنوية المتجهة إلى بلاد العرب، السند، الهند والصين بمائة مليون سيسترس[2].

يذكر المؤرخان سويطونيوس وتاكيتوس اللذان كانا ينتميان إلى الطبقة الأرستقراطية، أن تبيريوس رغم محاولته اقتفاء أثر أغسطس والسير على خطاه، إلا أنه كان يفتقد إلى الحنكة خاصة مع طبقة مجلس الشيوخ، وبقي يتدخل في جميع الأمور التي هي من صلاحيات المجلس، من المفروض أنه كان عليه الحضور في جلسات الأمور المهمة ويكون القرار في الأخير من صلاحياته، هذا ما جعل هذين الكاتبين يشوهان صورته متعمدين ذلك وربما كان ذلك بإيعاز من مجلس الشيوخ[3]، في الواقع كان طاغية سفاكا للدماء، لكن الإمبراطورية في فترة حكمه تطورت اقتصاديا وكانت مستقرة وموطدة الأركان[4].

أما بلينوس الأكبر Plinius Maior فيذكره على أنه أتعس الخلق Tristissimus hominum، حتى أن المسحيين يتهمونه أنه قصر في حق المسيح الذي ظهر في عصره[5]، الشيء الذي قام به تبيريوس هو زيادة نشاط المخبرين delatores بعد تنفيذ قانون الخيانة العظمى Lex de Maiestate، بتوريطه للمجلس مع مشاركته في هذه العملية المتمثلة في محاكمات قضايا الخيانة، هذا ما خلق جوا من الفساد والخوف بين الناس، واعتبر تبيريوس من الأباطرة الفاشلين[6].

### - كاليغولا Caligula

اسمه الحقيقي جايوس كاليغولا قيصر Gaius Caligula Caesar، أطلق عليه اسم كاليغولا من قبل الجند لأنه كان يرتدي حذاء صغيرا يشبه حذاء الجند Caligue، قام بقطع رؤوس التماثيل ووضع تمثال رأسه بدلها[7]، تواصلت الإصلاحات الرومانية بعد أغسطس والتي تمثلت خاصة في إصلاحات كاليغولا بعد فصله قيادة جيش إفريقية البروقنصلية سنة 37 ق.م من قبل البروقنصل وتنصيب مفوض عسكري Légat [8] قائد للفرقة الأغسطية

---

(1) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 58.

(2) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع نفسه، ص. 59.

(3) Suetonius, Tiberius, XXI; Tacitus, The Annals, Book. 1.xxv.

(4) أرنست ماسون، المرجع السابق، ص. 5- 6.

(5) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 163.

(6) السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 164.

(7) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 73.

(8) Ch.-André Julien, op- cit, p. 160.

الثالثة مستقلا عن البروقنصل تأتيه الأوامر مباشرة من الإمبراطور ودوره حفظ الأمن في نوميديا وحماية البروقنصلية مع الإشراف على وصول القمح إلى روما في آجاله، باختصار لم تكن هناك إصلاحات تذكر في عهده عدا أمر تحويل قيادة الفرقة الأغسطية الثالثة من رتبة بروقنصل إلى رتبة قائد الجيوش Legatus يكون مسؤولا مباشرا أمام الإمبراطور[1]، هذا التغيير زاد من حدة المؤامرات حتى تم اغتياله من قبل الحرس البرايتوري الذي نصبه بعد وفاة الإمبراطور تيبريوس [2].

خوفا من ضغط الحاكم على فرق وكتائب المقاطعة الإفريقية واستعمالها في الانفصال عن السلطة المركزية ومن ثم يتم قطع تموين روما بقمح إفريقية، اعتمد هذا التصحيح والتعديل من بين إصلاحات أغسطس والمتمثل كاحتياط من أطماع بروقنصل المقاطعة الإفريقية، لأن أغسطس كان هو القائد الأعلى وصاحب السلطة على كل الجيوش الرومانية، باستثناء المقاطعة الإفريقية التي كانت تحت سلطة مجلس الشيوخ، أما إداريا فالجزء المتمثل في نوميديا بقي تحت سلطة المفوض العسكري إلى فترة حكم سبتيموس سيفريوس[3] الذي فصل إقليم نوميديا عن المقاطعة الإفريقية وسميت بمقاطعة نوميديا[4]، قام كاليغولا سنة 40 م بوضع بطليموس في السجن ثم إعدامه وضم موريطانيا إلى أملاك روما[5]، هذه التعديلات الإصلاحية ربما رأت روما أن الأجل قد حان لضم آخر مملكة إلى حظيرة روما.

خلال فترة حكمه بدأ تدخل قائد الحرس البرايتوري في تنصيب الإمبراطور، هذه الفترة استمر فيها تتابع المؤامرات التي نتج عنها الاعتقالات وتنفيذ العقوبات بالسجن أو الإعدام لكل من أشارت إليه الأصابع[6]، كما حاول الإمبراطور معارضة المجلس و تغيير النظام الذي سطره أغسطس محاولا فرض وتنفيذ حكم الفرد المطلق، تزوج من أخته دروسيلا Drusilla رغم المنع الذي ظهر في فترة أغسطس.

- **كلاوديوس**

أما عن كلاوديوس (41م – 54م)، فقد كان مصلحا وأقل تحفظا بسبب الظروف وطبيعة الحكم، وضعف

---

(1) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 163.

(2) السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 165.

(3) Jérôme Carcopino, l'Algérie et son passé, op- cit, p. 60.

(4) René Cagnat. M, l'Armée romaine d' Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris, Imprimerie nationale, 1913, L. I, Ch. I , pp.26-27.

(5) Suétone, Caligola, 26 ; René Cagnat, op- cit, L. I, Ch. I , p. 28.

(6) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 165.

سلطته لم تكن له أوكتوريا Auctoritas [1]، حيث وصفه سينيكا وتاكيتوس بالغباء لأنه قام بإعادة منصب الكنسور Censor الرقيب، صاحب هذا المنصب كان كالسيف على رقاب الطبقة الأرستقراطية والحد من تعديها على المصالح العامة للدولة، أوقف الإمبراطور إجراء العمل المتمثل في قانون الخيانة العظمى، واهتم شخصيا بالشؤون القضائية، مع سيطرة أمناء الشؤون المالية ومديريها إلى جانبه، اهتم بحركة البناء والتعمير، شيد جسور المياه العلوية Lacus Fucins وطريق Via Claudia Augusta، ورمم ميناء أوستيا وعدة مرافق أخرى، كذلك سهل عملية دخول البضائع إلى روما مع تشجيع أصحاب السفن وإعطائهم امتيازات مقابل ذلك توصيل الغلال إلى روما من الميناء[2]، كما حرص على عملية توزيع القمح على عامة شعب روما وتحت إشرافه شخصيا ومتابعته لعملية التوزيع.

أما عن العلاقات فقد الخارجية رجع كلوديوس إلى سياسة أغسطس بعدما فقدت الثقة وتغيرت صورة المجتمع في عهد تبيريوس وكاليغولا، قام بإحياء سياسة التوسع الخارجي وضم إثرها كلا من بريطانيا سنة 43م، وموريطانيا سنة 42 م والتي قسمها إلى مقاطعتين[3]، كما نصب على مملكة يوديا Iudia يهودا مفوضا عسكريا برتبة بروكراتور Procurator، وقام بتطهير حوض البحر الأسود من القراصنة والقضاء عليه بغرض جلب الأمان للسفن المحملة بالقمح الأوكراني الشهير، كما أنه لم يفرق بين سكان روما وسكان الأقاليم المجاورة مثل الغاليين وهذا بمنحهم المواطنة الرومانية مع إدخال زعمائهم في مجلس الشيوخ كأعضاء دائمين[4]، يعد تحرير المواطنين الرومانيين من خلال ممارسة القضاء في المدن اللاتينية، كان أحد أكثر الوسائل شيوعًا للحصول على الجنسية الرومانية[5].

لقد حث كلوديوس على ضرورة إدماج القبائل الغالية المنتصر عليها، وذلك بالمشاركة في الحكم حيث قال[6]:"طالما كان الرعايا يدفعون ما عليهم من مستحقات تتمثل خاصة في الضرائب، فإن روما راضية عنهم في ظل احترام النظام السائد والاستقرار"[7].

---

(1) هذا المفهوم كان محوري يخص وغسطس بالذات، ومن الصعب تقديمه بدقة، ولتقريب المعنى يعني "التأثير"و"الهيبة"، وهو تمازج متداخل بين الوراثة والشخصية والإنجاز، الأهم من ذلك يعني قدرة كبيرة في التحكم على نطاق واسع. ينظر: David Shotter, op- cit, pp. 100, 113.

(2) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 169.

(3) Dion Cassius, L. LX, ix.

(4) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 170.

(5) Nicolas Mathieu, op- cit, p. 29.

(6) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 74.

(7) Andrew Lintott, Imperium Romanum, London and New York, Routledge, 1993, pp. 14-15.

- **نيرون**

أما نيرون فقد وصل إلى العرش بمساعدة الفيلسوف سينيكا Seneca ورئيس الحرس البرايتوري بوروس Burrus [1]، سيطرت أمه أجريبينا على زمام الأمور بعض الوقت لكن الابن نيرون نهض بأعباء الإمبراطورية، محاولا القيام ببعض الإصلاحات المتمثلة في تعديل الضرائب ومنع المنافسات الدموية داخل مسارح المصارعة Gladiatores، لكنه ركز على سباق العربات والموسيقى والمسرح وسهرات العبث، وبسبب تدخل أمه في شؤون الحكم أمر بقتلها سنة 59م، كما قتل قبلها ابن كلاوديوس بريتانيكوس وابنته أوكتافيا، حتى لا يكون أثر لورثة العرش[2].

قام بتعيين رئيس الحرس على الخزينة بدلا من المجلس بعد إفلاسها، كما أعاد قانون الخيانة العظمى، أحرقت روما سنة 64م وألقي اللوم على المسيحيين لكن المتهم الرئيسي كان الإمبراطور نفسه[3]، خاصة عندما قام ببناء قصر ذهبي Domus Auro مكان الرقعة المحروقة، كما قام بالضغط على البطل القومي كوربولو Corbolo الذي انتصر في أرمينيا على الانتحار سنة 68 بعد تمرد حكام بعض الأقاليم.

قام نيرون بمصادرة أملاك كبار الملاك وقتلهم وقد حذا حذوه أباطرة آخرون، على سبيل المثال: بطرس الحواري (سمعان بن يوبا 10 ق.م- 67م) أول رئيس للكنيسة سماه المسيح كيفا أو الصخرة وأقامه رئيساً للرسل، أستشهد ويقال صلب في عهد نيرون، يذكر بلين الكبير على سبيل المثال أن الأراضي الزراعية والفلاحية في مقاطعة إفريقية كان يملكها ستة أشخاص فقط، هذه الضيعات الكبرى بما يسمى اللاتيفونديا latifundia قد دمرت الإقتصادي في إيطاليا ثم انتقلت للمقاطعات لتكرار نفس العملية، هذا ما جعل الإمبراطور يقوم بمصادرتها لصالح الشعب الروماني[4].

---

[1] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 171.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 173.

[3] السعدني محمود إبراهيم، المرجع نفسه، ص. 175. Suetonius, Nero, xxxviii;

[4] Kolendo Jerzy. **Le colonat en Afrique sous le Haut-Empire**. Deuxième édition revue et augmentée. Besançon : Universitéde Franche-Comté, 1991. P.07. (Annales littéraires de l'Université de Besançon)

بليني الأكبر كان وكيلًا في إفريقية من سنة 70إلى 72 و يعرف جيدًا الأوضاع الاقتصادية في هذه المقاطعة كما تؤكدها شهادات أخرى.

## 2- إصلاحات الأسرة الفلافية(69 م– 98 م)

### – فسباسيانوس

إن نجاح أغسطس أدى بكثير من الأباطرة الذين جاءوا بعده – على سبيل المثال ، فيسباسيانوس (69-79) وهادريانوس (117-138) إلى الإقتداء به محاولين وضع فترة حكمهم على المسار الصحيح من خلال اتخاذ إصلاحاته كنموذج لسلوك حكمهم في تسيير الإمبارطورية الرومانية[1]، تمرد بعض القادة في معظم المقاطعات الرومانية لكن في الأخير نجح فسباسيانوس Vespasianus الذي كان بمرتبة قنصل سنة 71م[2]، من التربع على عرش روما، على إثر هذا التتويج قام بعدة إصلاحات منها، خارجية تتمثل في إنشاء ما يسمى الممالك الصامتة على حدود الإمبراطورية، وهي ممالك صديقة أعطى ملوكها حق المواطنة الرومانية ومن أشهرها مملكة كوماجين وبسبوران Commagène/Besses وأرمينيا[3]، أما في المغرب القديم فقد قام بإنجاز الطريق الرابط بين مدينة تبسة وعنابة Theveste à Hippone لجعل المواصلات سريعة في تنقل الجيش من الداخل إلى البحر[4]، وطريق آخر من قرطاج إلى عنابة مدعم بمراكز حراسة لفرض الحماية[5].

لقد سار فاسباسيانوس في تجسيد السياسة الخارجية مع المقاطعات والممالك المجاورة على نهج أغسطس الذي لم يكن ذو عبقرية عسكرية بقدر ما كان متمكن في مجال التنظيم[6]، لأن مصلحة السلام كانت تقتضي عليه أن يحتفظ على الأقل بالجانب الأقوى في السلطة لنفسه[7]، لقد جني ثمار الانتصارات العظيمة التي خلفها يوليوس قيصر، فورث أقاليم واسعة متناهية الأطراف، وبفضل رجاحة عقله ودهائه وحسن تصرفه وحد الحكم وفرض الأمن لصالح روما في جميع أقطارها المحتلة، كما حرص على زرع المنطقة الممتدة ما بين آسيا الصغرى وبلاد مابين النهرين بالممالك العميلة[8].

---

(1) David Shotter, op- cit, p. 01.

(2) **CIL**. VIII, 698, 39. Chvsira (Kissera).

(3) Dion Cassius, L. LIV, ix ; خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 82.

(4) **CIL**. VIII, 10119, XIII. Inter Thevestem et Hipponem regivm,

(5) **CIL**. VIII, 10116, XII. Carthagine Hipponem regivm ; René Cagnat. M, op- cit , p. 38.

(6) سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، دار النهضة العربية، ط. 2، 1991، ص. 57.

(7) هـ.ج. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية تاريخ الإغريق والرومان ومن عاصروهما، ج. 2، تر. عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 3، 1963، ص. 240.

(8) مملكة جيلاتين وبنتوس، جنوب شرق البحر الأسود، كبادوكيا وارمينيا الصغرى وبافلاجونيا شرق مملكة بنتوس، ومملكة كوما جيني في الشمال الشرقي من سوريا على نهر الفرات، كل هذه الممالك نصب عليها ملوك تابعين وعملاء للإمبراطورية الرومانية، كل هذا العمل يرتكز من اجل قطع الطريق على البارثيين، الذين كانت مملكتهم خلف نهر الفرات. ينظر: سيد احمد علي الناصري، المرجع نفسه، ص. 82.

- **دوميتيان**

تولى السلطة دوميتيان الذي ظهرت في عهده بعض القلاقل خاصة في جنوب السرت من قبل قبائل النسامون Nasamons بسبب الضرائب المفرطة، هذه الثورة أخمدها مفوض نوميديا فلاكوس Flaccus بين سنتي 85 م و86م[1].

تلتها إصلاحات الأباطرة الأنطونيين، خاصة الخمسة الأوائل ثم إصلاحات الأسرة السيفيرية، المتمثلة في القوانين والتشريعات وحتى التنظيمات العسكرية وإدارة الأموال، هذه القوانين التي أصدرها السيفريين بغية تعزيز موقفهم على التحكم في الإمبراطورية الرومانية المترامية الأطراف، وصولا إلى إصلاحات دقليديانوس[2].

## 3- إصلاحات أباطرة الأسرة الأنطونية(98 م– 180م)

- **تراجانوس Trajanus**

حكم من 97م إلى 117م (الملحق رقم 23)، استمر في الإستيلاء على الأراضي كما تقلد في فترة حكمه بلين رتبة برايتور في مقاطعة بنطس، وصلت الحدود الرومانية في عهده إلى مياه الخليج العربي، وهو إنجاز لم يصل إليه أي إمبراطور روماني من قبل، كما جلب من إقليم داكيا (رومانيا حاليا)[3] بعد فتحها سنة 104م أطنانا من الذهب والفضة.

**تراجانوس 98–117 م. سستيريوس.** [4](الملحق رقم23)

(1) René Cagnat. M, op- cit , p. 41.

(2) محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 205.

(3) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 82.

(4) Alan S. Walker, op- cit, N°: 237, p. 108.

أهم إصلاحاته تمثلت خاصة في تطبيق إقرار المال للمزارعين بفوائد يعود ريعها لدعم الأطفال من ذوي الحاجة، وبوصفه حاكما عادلا ومنصفا بقي يدعى له في مجلس الشيوخ كأحسن إمبراطور إلى غاية القرن الرابع للميلاد[1]، ومن أهم إصلاحاته كذلك منع الهجرة من إيطاليا وأقطع جنوده القدماء أراضي بها، كما أرغم أعضاء مجلس الشيوخ على استثمار أموالهم في استصلاح الأراضي بإيطاليا، وقدم عدة قروض لفائدة الفلاحين لتمويل المشاريع الزراعية[2]، وشيد عمودا في روما سنة 114م مازالت معالمه باقية لغاية يومنا هذا، ثم زحف على مملكة بارثيا وعبر الفرات ودجلة مستوليا على عاصمتها طيشقون لكنه انسحب منها بسبب الثورات، توفي سنة 117م بكليكا[3].

في عهده تحولت الفرقة الأغسطية الثالثة من تبسة نحو الغرب قرب الأوراس لمراقبة القبائل وتشييد طريق يربط تقابة Tacapa قابس حاليا مع لبتيس مغنا Leptis Magna لبدة حاليا سنة 97 م فترة تولي نرفا Nerva القنصلية للمرة الثالثة[4]، كما تظهر النقائش إصلاحه للطريق الرابط بين تبسة وثليبت Thelepte فريانة حاليا، وتشييد الطريق الرابط بين تبسة وماسكولة Mascula خنشلة حاليا، وفي سنة 100م قام بتأسيس مستعمرة ثاموقادي Thamugadi تمقاد حاليا، وتوسعت الحدود في عهده من شمال الأوراس إلى جنوبه مدعمة بقلعة أد مايور Ad Majores حاليا بسرياني، مما جعل المنطقة محصورة بين طريقين عسكريين محصنين، أولهما الطريق الرابط بين تبسة وتمقاد والثاني المخصص للاتصالات الرابط بين موريطانيا والصحراء، كذلك الخط الرابط بين ستيفيس Sitifis سطيف حاليا و بسرياني مرورا ب زراي Zarai زراية حاليا وجنوب الأوراس، كما حول الحدود جنوب مقاطعة إفريقية إلى شط الفجيج وربط الحدود القديمة مع الجديدة[5]، قام كذلك بتحويل الفرقة الأغسطية الثالثة إلى مدينة لمباز التي تتوسط المنطقة بين النوميديين والموريين[6].

بداية من عهد تراجان هذه الفترة طرأ تطور ملحوظ على أحوال المدن، التي تحول معظمها من وضعية البلدية إلى حالة المدينة أو إلى المستعمرة، مع كل المزايا والقيود التي حددتها القوانين الرومانية، حيث استفاد سكانها من العديد من الهبات والفوائد منها التجنس خاصة، في الواقع أنه بعد إنشاء المستعمرات و البلديات في القرن الأول وحتى أثناء حكم الفلافيين، هذه السياسة تجلت في المغرب القديم من تراجان حيث التغيير وتكاثر المستعمرات

---

(1) Edward Gibbon, The History of the Decline and Fall of The Roman Empire, V. I, Notes, H.H. Milman, New York, Hurst et Co. Publishers, 1845, p. 31.

(2) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 74.

(3) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 83.

(4) **CIL**.VIII, 10016, I. Tacapis Leptim Magnam.

(5) **CIL**.VIII, 2478, I. Oasis Nigrensium Maiorum(Besseriani-Negrin) ; René Cagnat. M, op- cit , p. 44.

(6) René Cagnat. M, Ibid, p. 46.

والبلديات بطابع جديد متمثلة في اقطاعات لفائدة قدامى المحاربين خاصة بعد الأحداث والصراعات التي وقعت فترة حكم الكسندر سيفيروس[1].

**هادريانوس، 117– 138م. ديناريوس (فضة).** [2](الملحق رقم24)

**هادريانوس، 117– 138 م. ديبونديوس.** [3](الملحق رقم25)

– **هادريانوس**Hadrianvs Avgvstvs

هو مصلح ملتزم، أشار إلى العظمة والمثل التي وضعها أغسطس عندما أصدر عملات معدنية تحمل الأسطورة هادريانوس أغسطس (الملحق رقم24 و25) كان هو الوحيد من خلفاء أغسطس الذي استخدم الاسم بالكامل في اصداراته[4]، خلف تراجانوس الذي حكم من سنة 117م إلى غاية 138م، يعتبره المؤرخون من أعظم الإداريين في روما، أوقف عملية التوسع بعد انسحابه من داكيا سنة 118م وكذلك من مملكة البارثيين، استبدل الفتوحات بالزيارات الرسمية لغرض تعزيز قدرات الإمبراطورية الدفاعية، حيث قضى أكثر أيامه في التجوال، اشتهر ببناء الجدار

(1) Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 14.

(2) Alan S. Walker, op- cit, N°: 240, p. 109.

(3) Alan S. Walker,Ibid, N°: 244, p. 112.

(4) David Shotter, op- cit, p. 102.

الذي يبلغ طوله 80 ميلا من مدينة سيلوي إلى مدينة التين بعد زيارته لبريطانيا، ثم زار غالة سنة 121م واسبانيا وإفريقية وسوريا وآسيا الصغرى وبلاد الإغريق ثم عاد إلى روما[1]، قام بمنع الختان لأن الإمبراطور تأثر بالفكر الإغريقي الذي يعتمد المثالية للجسد البشري، كما قام بتحريم الإخصاء، حتى أنه قام بتأسيس مستعمرة رومانية بالقدس، الشيء الذي جعل اليهود ينتفضون بين سنتي131م إلى 135م تحت قيادة سايمون كوشيا، طرد هادريانوس اليهود من القدس وبنى معبدا لـ جوبيتر، كما أمر بإقامة تمثال لشخصه داخل المعبد وفي ساحته تمثال لخنزير يرمز للفرقة الرومانية التي أبادت اليهود[2].

منح عدة امتيازات وتنازلات لصالح الرومان، منها إلغاء ضريبة التتويج ، هذه الإصلاحات لم تكلل بنجاح مما جعل الإمبراطور هادريانوس يهتم بأراضي المقاطعات وفي مقدمتها المقاطعة الإفريقية باعتماده على الإمكانيات البشرية خاصة الفلاحين الأحرار دون العبيد، في صورة ملاك أو مستأجرين حتى يكون الارتباط بالأرض أقوى وهذا ما يجعلهم قوة بشرية يمكنها تقديم جند أشداء، مع دفع ضريبة منتظمة لخزينة الدولة[3]، وعند الأسرة الأنطونية تغير النظام حيث ظهر قانون الخلافة للبكر من الذكور يرث العرش المتبنون وليس الوريث الشرعي.

ومن أهم إصلاحاته إصداره لقانون هادريانا Lex Hadriana [4] المكمل والمتمم لقانون مانكيانا الذي منح تسهيلات معتبرة للفلاحين أهمها الإعفاء الضريبي لمدة تتراوح مابين 05 و10 سنوات[5]، والذي يخص كذلك الأراضي التي لم تفلح من قبل أو التي أهملت مدة تزيد عن عشر سنوات[6]، ما يلاحظ عند الأنطونيين هو دعم زراعة الكروم بصفة خاصة[7].

يبدو من خلال الأحداث المهمة في فترة حكم هادريانوس هو اقتلاع السكان من بلادهم وإسكانهم بمنطقة أخرى وتهجيرهم من بلادهم مثل ما حدث مع اليهود بعد انتفاضتهم نتج عنه:

- ظهور طائفة الخنجريين أو القتلة اليهود.
- انتشار المسيحية وتغلبها على ديانة اليهود.

---

(1) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ص. 84- 85.

(2) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 80. J. M. Roberts, op- cit, p. 271.

(3) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 74.

(4) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص ص. 80- 83.

(5) عقون محمد العربي، المرجع نفسه، ص. 117.

(6) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 81.

(7) Ch.-André Julien, op-cit, p. 169.

كما أصدر قانون منع بيع النساء للقوادين والرقيق لمتعهدي حفلات الصراع، ومنع الخصاء، بعد وفاة هادريانوس عاد اليهود إلى ممارسة شعائرهم، حتى أنه تم إعفاؤهم من القوانين الرومانية التي تتنافى مع عقائدهم الدينية[1].

**بيوس، 138–161 م. أوريوس، ذهبي.**[2](الملحق رق26)

**أنطونيوس بيوس:** حكم مدة 23 سنة مرت بدون أحداث بارزة عمها السلام والرخاء (الملحق رقم26).

**ماركوس أوريليوس، 167– 180 م. سستيريوس.** [3](الملحق رقم27)

- **ماركوس أوريليوس:** كان حاسما يمارس الفلسفة، له كتاب (التأملات)، دحر مملكة بارثيا بعدما حاولت احتلال أرمينيا التي شكلت تهديدا لسوريا[4](الملحق رقم27).

---

(1) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 81؛ J. M. Roberts, op- cit, p. 271.

(2) Alan S. Walker, op- cit, N°: 248, p. 113.

(3) Alan S. Walker, Ibid, N°: 253, p. 115.

(4) Anthony R. Birley, Marcus Aurelius, New York, Routledge, edit, published in the Taylor & Francis e-Library, 2001, pp. 127-129; خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 85.

بلغت الإمبراطورية الرومانية في عهد تراجانوس وهادريانوس وأنطونيوس بيوس وماركوس أوريليوس ذروتها وأوجها حيث ساد السلام الروماني[1]، أدمجت فيها روما الدول التي احتلتها، مع تحويلها إلى مقاطعات تابعة للإمبراطورية تقريبا 40 مقاطعة، أعتمد الرومان على النخبة المحلية لتسيير تلك المقاطعات خلاف الإمبراطوريات الأخرى، حيث كان معظم الحكام والمسيرين وصولا إلى الإمبراطور نفسه معظمهم من سكان الأقاليم والمقاطعات التابعة، على سبيل المثال: تراجانوس ولد بإليريا (إسبانيا حاليا)حتى مستشاراه أحدهما من بلاد الإغريق والآخر من موريطانيا، كذلك سينيكا من إليريا، تاكيتوس من غالة (فرنسا حاليا)، وفرونتو معلم ماركوس أوريليوس من إفريقية، لقد تعلم الرومان تبني سياسة التفتح لأنهم عانوا سياسة التعصب والانقسام العرقي التي تؤدي في النهاية دائما إلى إشعال الحروب.

## 4- إصلاحات أباطرة الأسرة السيفرية (197 م إلى 235 م)

- **سبتيموس سفيروس وسلالته**[2]

ظهر في فترة التطاحن على عرش روما الإمبراطورية[3]، قام بعدة إصلاحات في المدن خاصة في إفريقية، منها إقامة الصروح والتماثيل وأقواس النصر[4](الملحق رقم28).

**في المجال العسكري:**

- عدل تنظيمات الجيش وذلك بتغيير قياداته بطريقة ضمنت له ولاء أكثر.
- أسند الوظائف الإدارية لجنوده المخلصين.
- فتح المجال أمام الضباط للوصول إلى أعلى المناصب.
- رخص للجند الزواج بنساء غريبات والسكن بجوار الثكنات[5].
- اعترف بشرعية الزواج الذي يعقده الجنود مع نساء غريبات، وكان غرض الإمبراطور من هذا القرار هو إنماء أعدادهم مستقبلا.
- وسع الحكم الروماني في المغرب القديم حتى حدود الصحراء .

---

(1) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 71.

(2) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 74.

(3) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص. 16.

(4) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 20.

(5) Ch.-André Julien, op- cit, p. 158.

- قام بالتخطيط وبناء الطرق، الهياكل، الجسور، الآبار وأبراج المراقبة[1].

**سبتيميوس سفيروس، 193– 211م. أوريوس.** [2](الملحق رقم28)

**نتائج إصلاحاته:**

- تقويض الروح العسكرية بصفة تدريجية لدى الجندي الروماني.
- ظهور طائفة من الضباط تتمتع بنفوذ كبير.
- ظهور المساكن المتواضعة بجوار الثكنات تقيم فيها زوجات الجند[3].
- دعم خط الليمس بوحدات دفاعية من وادي جدي حدوده محروسة من قبل جند سوريين تدمريين مدربين على الصحراء[4].

- **كاراكلا**

حرص على جمع الأموال وإنفاقها على أغراض خاصة، هذا ما أثر في التوازن الاقتصادي للدولة[5]، انخفضت قيمة العملة وضعفت القدرة الشرائية ابتدء من عام 215م الذي يعتبر من أكبر العوامل التي أدت إلى التدهور الاقتصادي[6](الملحق رقم29)، كان انخفاض العملة واضحا في هذه الفترة خاصة بعد استبداله للديناريوس بعملة جديدة أسماها الأنطونينيانا Antoniniana [7]، ناصب كاراكلا الطبقة الأرستقراطية العداء وهذا ما يذكره الكتاب

---

(1) de Laet Sigfried J. Pierre Salama, **Les Voies Romaines de l'Afrique du Nord**. In: L'antiquité classique, Tome 21, fasc. 1, 1952, p. 255.

(2) Alan S. Walker, op- cit, N°: 261, p. 118.

(3) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 33.

(4) Ch.-André Julien, op- cit, p. 156.

(5) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطوية، المرجع السابق، ص. 36.

(6) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 21.

(7) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 36.

المعاصرون له ديوكاسيوس وهيروديان كل ذلك بسبب تخليه عن الطبقة العليا واهتمامه بالطبقتين الوسطى والدنيا اللتين ينتمي إليهما الجيش[1]، يظهر ذلك من خلال ما قام به من أعمال تتمثل في مضاعفته ضريبة التاج Aurum cararium المتمثلة في ضريبة استثنائية مقررة على الدخل يدفعها الأغنياء وحدهم ثقيلة العبء، زيادة على ذلك أداء الهبات الخاصة إلى الإمبراطور مقدرة حسب رؤوس الأموال، ورفع ضريبة العتق والإرث[2]، زد على ذلك إصلاحات تعميمه المواطنة الرومانية، بما يسمى دستور أنطونينوس Constitution Antoniniana سنة 212م[3]، الذي يشمل منح المواطنة الرومانية لجميع أحرار الإمبراطورية ممن كانوا في وضعية الأجانب Perégrini [4]، قام كذلك بمسح ديون الفلاحين وأمر بوقف الأحكام التي توجب عليهم دفع الأقساط[5].

**الطرق المنظمة بكل صرامة للحصول على الجنسية الرومانية قبل صدور قرار 212 م:**

- **الوراثة:** مولود من زواج روماني شرعي (الأب يكون في الأصل مواطن روماني).
- **الاكتساب الفردي التلقائي:** أن تكون حر، ممارسة الصلاحيات في البلدية، أداء الخدمة العسكرية الطويلة في القوات المساعدة للجيش.
- **الاستحواذ الفردي على أساس شخصي:** الحصول على الجنسية بقرار من الإمبراطور.
- **الاستحواذ الجماعي:** أن يكون ساكنًا حرًا لمدينة تكتسب مكانة مستعمرة.

أما ألكسندر سيفروس فمنح الأراضي للجند المتقاعدين الموجودين على حدود الليمس بما يسمى فلاحا عسكريا للقيام بدور مزدوج خدمة الأرض وحراسة الحدود والدفاع عنها، عوض هؤلاء الجند بأبنائهم في الانخراط في الجيش[6](الملحق رقم30).

---

(1) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطوية، المرجع نفسه، ص. 37.

(2) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 22.

(3) دستور كاراكلا أنتونينيوس أنزل ولو نظريا، جميع أحرار الإمبراطورية الرومانية منزلة مساوية للعنصر الروماني وذلك بمنحهم المواطنة الرومانية. ينظر: شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطوية، المرجع السابق، ص. 29؛ Ch.-André Julien, op- cit, p. 180

(4) رستفتزف، المرجع السابق، ص. 496؛ شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، ص. 22.

(5) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 117.

(6) Ch.-André Julien, op- cit, p. 158.

**كاراكلا، 198– 217م، أنطونينيانوس.** [1](الملحق رقم29)

**الجوانب البناءة في إصلاحات السيفريين :**

- إطلاق الحرية الكاملة لرجال الشرع والفقهاء.
- برزت العدالة البشرية حسب أولبيانوس Ulpienus(من حق الجميع أن ينعموا بالمساواة).
- برزت تشريعات اتسمت بالعطف على الضعفاء، تحميهم من تعسف حكام ومسيري أجهزة الإمبراطورية[2].
- حقق التوازن في الولاء من قبل سكان الريف والمدن على السواء، حيث أغدق على المدن التي ساندته ورفعها درجات عليا في السلم الإداري، كما خصها بالهبات والمباني ذات المنفعة العامة والمنشآت التذكارية، خاصة مدن إفريقية التي بني فيها الصروح والتماثيل وأقواس النصر[3].

**الكسندر سفيروس، 222– 235م، ميدالية.** [4](الملحق رقم30)

لم أتطرق للأحداث ما بين 235 م إلى 284 م لإنه لا يوجد إصلاحات تذكر في هذه الفترة التي مرت بها الإمبراطورية الرومانية بما يسمى الفوضى العسكرية التي جرت فيها عدة أحداث وتكتلات تمثلت في حروب وصراعات

---

(1) Alan S. Walker, op- cit, N°: 268, p. 121.

(2) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطوية، المرجع السابق، ص. 34.

(3) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطوية، المرجع نفسه، ص ص. 35- 36.

(4) Alan S. Walker, op- cit, N°: 275, p. 124.

داخلية بين القادة الرومان النافذين، كل ذلك لأجل السيطرة وإزاحة المنافسين على العرش إنتهت في الأخير بتغيير النظام بداية 285 م بما يطلق عليه المؤرخين العصر الإمبراطوري الأسفل وهذا بعد تنصيب دقلديانوس إمبراطور على عرش روما.

## III. دور بعض الشخصيات في دعم إصلاحات أغسطس:

### 1- أغريبا

ماركوس فسبانيوس أغريبا Marcus Vispanius Agrippa [1]من أعظم الشخصيات الداعمة لسياسة أغسطس ويعتبر ذراعه الأيمن إلى جانبه مايكناس في تنفيذ سياسة أغسطس ابتدء من سنة 33 ق.م، عندما كان أغريبا برتبة إيديل ضم جمهور روما إلى صف أوكتافيوس، حيث قام بفتح 130 حماما، ووزع على جمهور روما الملح والزيت مجاناً، وقام بتنظيم الألعاب لمدة 35 يوما، حتى أنه عين للمواطنين حلاقين بدون تقديم ثمن الحلاقة، كل هذا الإنفاق كان من ماله الخاص[2].

قام أغريبا بوضع خطة لإنشاء ورشات صنع السفن مع تولى قيادة الأسطول، هزم سكستيوس بومبي وطهر البحر من القراصنة، هو الذي جعل أوكتافيوس ينتصر في معركة أكتيوم، عرض الإمبراطور أغسطس ثلاث مرات أن يقام له موكب نصر، بعد السيطرة الكاملة على إسبانيا وغالة ومملكة البوسفور لكنه رفض، ورغم تسلمه ثروة من أغسطس إلا أنه كان يعيش كشخص عادي بدون ترف وبذخ وإسراف، كان كل عمله وشغله الشاغل موجها إلى إقامة المنشآت العامة وحفظ كيان الإمبراطورية، حتى أنه كان يستأجر المئات من العمال من ماله الخاص وذلك لإصلاح الطرقات والمباني والمجاري العامة ومنها فتح قناة مرسيس المغطاة، وأنشأ قناة يوليوس الجديدة حتى أنه أصلح قنوات مد روما بالماء الصالح للشرب وذلك بحفره نحو 700 بئر و500 عين فوارة و130 خزان، ومن أعظم الأعمال بناء مرفأ واسع وعظيم، وورشة لبناء السفن مع إيصال بحيرتي لكتريتس وأفرنيس بالبحر، وكذا بناؤه الحمامات العامة التي امتازت بها روما على سائر مدن العالم القديم، قام ببناء هيكل فينوس ومارس من ماله الخاص هذا الإنجاز أعيد إصلاحه وترميمه في عهد الإمبراطور هدريانوس، والمعروف حاليا بهيكل الآلهة Panthéon ومازالت عليه عبارة .M Argipa…Pecit، قام بتنظيم عملية مسح الأراضي مرة كل 30 سنة، كما كتب رسالة في الجغرافيا ورسم خريطة للعالم ملونة على الرخام وتوفي سنة 12 ق.م عن عمر يناهز 50 سنة[3].

---

(1) Jean-Michel RODDAZ, op- cit, p. 34.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 22.

(3) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 23.

### 2- مايكيناس

ماكينياس Maecenas من الأثرياء ورجال الأعمال، قضى معظم حياته في مساعدة أغسطس في أمور السلم والحرب والسياسة الداخلية والخارجية وحتى في علاقاته النسوية، كان له قصر تحفه المياه على تل الأكولين تحيطه الحدائق وفيه بركة استحمام ذات ماء ساخن، حتى أن من ينصبون له العداوة نعتوه بالمخنث الأبيقوري، لأنه كان يرتدي أجمل الملابس الحريرية ويتحلى بالحلي والجواهر، ويستمع إلى الأدب والفن ويدعم أصحابها بسخاء، وهذا يلاحظ عليه عندما أعاد إلى فرجيل ضيعته ووهب هوراس ضيعة أخرى[1]، يروي الشاعر بروبرتيوس Propertius وحشية أغسطس في بداية حياته المهنية في روايته عن تدمير بيروسيا Perusia عام 41 ق.م، بعد استسلام المدينة المحاصرة قام أغسطس بتدميرها وقتل وذبح أهلها، يرثى بروبرتيوس هذه المذبحة وموت عمه فيها، في وقت لاحق من حياته المهنية، بدأ المؤلف في كتابة أشعار مؤيدة لأغسطس، على الأرجح كان الإقتراح من راعي أغسطس مايكيناس مستشاره الخاص والموثوق به[2]، مايكيناس هو صاحب الإيحاء بكتاب الجورجيين Giorgics والأناشيد، وقد أبى أن يشغل أي منصب رغم نفوذه، وقد ظل سنين طويلة يجهد نفسه في السياسة، بلغ من الشجاعة أنه كان يعنف أغسطس عندما يرى أنه وقع في الخطأ، وهذا ماحدث بالفعل ذات يوم عندما ذهب إلى المحكمة حيث كان أغسطس يرأسها، ورأى أن الإمبراطور كان على وشك أن يحكم على عدة أشخاص بالإعدام ، فرمى في حجره رسالة كتب عليها "كفى أيها الجلاد!" "(δήμιε، ποτέ Ἀνάστηθι ἤδη)[3] لما مات سنة 08 ق.م حزن عليه أغسطس وذكر أن موته خسارة لا تعوض[4]، حتى أنه شكل هيئة من صغار الكتبة وعمال الإدارة البيروقراطية معظمهم من الأرقاء والعتقاء.

### 3- فرجيلوس:

يمكن للمرء أن ينتقد بشكل معقول أن كتابات فيرجيل وهوراس التي صيغت ببساطة في خدمة نظام أغسطس الإصلاحي، بالرجوع إلى كتاب الإنياذة والكتاب الرابع للكارمينا هذان المؤلفان كتبا بعد أن تم بالفعل تنفيذ الكثير من إصلاحات أغسطس، هذه الحقيقة تظهر أن فيرجيل قد قام بتأليف كتبه بناء على الإنجازات التي أنجزها أغسطس بالفعل، وكان من الممكن أن يذكر بكل بساطة أن أغسطس دفعه لنشر هذه الأفكار كمبرر لأفعاله المنجزة وليس كأيديولوجية أصلية، ومع ذلك كان فيرجيل يتنبأ بمجيء العصر الذهبي قبل وقت طويل من أن تتضح إنجازات

---

(1) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع نفسه، ص.14.

(2) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 13.

(3) Philippe le Doze,**Choisir son Roi** (**Virgile**, **georg**. **4**,**67–108**),Revue de Philologie de Littérature et d'Histoire Ancienes,Troisième Série, T.lxxxv, Fasc.2,Paris,Klincksieck, 2013,p. 265.

(4) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.15.

أغسطس الإصلاحية، بأنه سوف يكون على السلطة كحاكم أوحد يقوم بإصلاحات شاملة تمس السلطة والمجتمع كليهما، هذه الأعمال الجريئة المحاطة بالجو المتشائم في خضم الحروب الأهلية سنة 39 ق.م، أصدر فيرجيل كتابه Eclogues أناشيد الرعاة، والذي احتوى كما يذكر فيرجيل على توقع يهودي مسيحي وأمل مشرق لاستعادة الإستقرار[1]،كان فيرجيل أحد الشهود على الحرب الأهلية وطموحات القادة العسكريين، أصبح فيرجيل الشاعر الرائد في الأدب اللاتيني ، قام بتأليف الجورجيين في الثلاثينيات قبل الميلاد هذه القصيدة الطويلة مجد فيها مزايا إيطاليا، وخصوبة ترابها، ومناخها المثالي، ووفرة المحاصيل فيها، وقبل فإنه أكد على مزايا

الحياة الريفية، بإعتبارها حياة قاسية وصحية، تساعد على تكوين رجال أقوياءروحتى جنود صالحون لأنهم اعتادوا على الاكتفاء بالقليل، كما حثهم لهذه الحياة الريفية، التي ضل عنها الرومان عبر العصور ، وعليهم أن يعودوا إليها ليجدوا فضائل أسلافهم، ولا يزالون بحاجة للتوجيه من قبل الحكام، هذا هو سبب كتابته في نهاية الجورجيين، يشرح فيها بطريقة تمثيلية كيف أن القائد الجيد يجب أن يكون باختيار، لهذا يعرض مثال المجتمع الصغير، يشبه مجتمع النحل ، ويدعوا الشعب للقيام بذلك بالتوازي مع الحاكم[2].

طبع أغسطس عملة معدنية قام بتثبيت مهمته العامة عليها لاستعادة الجمهورية متمثلة في حامل ثلاثي الأرجل يرمز فيه إلى أبولو مع تصوير الطبيعة الإلهية مباركة منذ أن أخذ على عاتقه مهمة تحقيق الرقي من خلال إصلاحاته، في الواقع أعتبر أن نجاحه هو أنه مهد للمستقبل الذي تصوره فيرجيل لروما خاصة، على الرغم من حقيقة أن كلا من فيرجيل وهوراس كان يكتبا لصالح أغسطس وفي دعم إصلاحاته، إلا أن أهدافه كانت متوافقة مع ما كان الرومان التقليديون يتطلعون إليه لقيام حضارتهم، بالإضافة إلى ذلك ألهمت كتابات فيرجيل الأمل في تحقيق أغسطس مفهوم التقدم نحو مستقبل أكثر إشراقًا لأول مرة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية[3].

### 4- هوراتيوس:

يروي أنه كام تحت رئاسة بروتوس الذي غادر أثينا في 43 قبل الميلاد إلى إقليم آسيا كحاكم ، في هذه الآونة تتزامن المؤلفات الساخرة الأولى لهوراس مع فترة قبوله في دائرة الشعراء التي روج لها Maecenas صديق ومدعم أغسطس في سياسته الإصلاحية، تناول ظروف واحوال الشخصية الرومانية بأسلوب الهجاء عبر حلقات متواصلة

(1) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 5.

(2) Philippe le Doze,op- cit, p. 252.

(3) Matthew J. Bowser, op- cit , p. 6.

Les Satires et les Épodes كما تألق في الكوميديا الساخرة، فإن بوليون Pollion برز في المأساة ، وفاريوس في الملحمة وفيرجيل في الشعر الرعوي.

كانت صور السلام وعودة الفضائل في إنياذة فيرجيل وكارمينا Carmina هوراس مُغرية للغاية للرومان الذين تعايشوا من خلال هذه الكتابات تقريبا من (31 ق.م إلى 21 ق.م.)، أي مع نهاية سلسلة من الحروب الأهلية التي استمرت دون انقطاع نسبيًا، لأكثر من 49 سنة، حقق أغسطس هذه النهاية في معركة أكتيوم بهزيمة ماركوس أنطونيوس، وبذلك حقق الجانب الأول بما يسمى العصر الذهبي، ورغم أن أغسطس أنهى الحروب الأهلية ربما بسبب سعيه الوحشي للوصول إلى السلطة المطلقة، وليس لهدف مثالي مثل الذي ذكره فيرجيل، هذا ما جعل الكتاب القدامى والحديثين على حد سواء إلى الفصل بين فترة أوكتافيوس من 44 ق.م إلى 31 ق.م أنه سعى للسلطة فقط، وفترة أغسطس من 31 ق.م إلى 14 م، عندما اختار أغسطس تجديد واستعادة مجد الجمهورية القديم[1]، تدعم أدلة شعراء أغسطس الاستنتاجات التي تبين أنه كان يعتزم استعادة وإصلاح روما طوال الوقت و تحت إشرافه، وأنه لم يكن فقط خارج السلطة في الحروب الأهلية، رداً على اعتراضات أغسطس الوحشية اتفق خاصة فيرجيل وهوراس على أن القوة كانت ضرورية لإنهاء الحروب الأهلية الرومانية وتحقيق السلام في العصر الذهبي كلاهما يحث على عدم إظهار الشفقة لأولئك الذين يضرون بأمن الدولة[2].

### 5- أوفيديوس:

كان ببليوس أفيديوس نازو Publius Ovidius Naso من طبقة الفرسان ولد في سنة 709 من تاريخ روما أي سنة 43 ق.م في سلمو Sulmo تقع في جبال الأبنين[3]، فترة قنصلية هيرتيوس وبانزا، توفي في المنفى سنة 771 بعد أربع سنوات من حكم الإمبراطور تبريوس، عن عمر يناهز أكثر من 60 سنة، كتب عدة رسائل حول

يذكر فيها أحزانه وأحواله في المنفى وشوقه إلى مدينة روما[4]، يعتبر النموذج وعلم من أعلام الإتجاه الأبيقوري في روما، واصل دراسة القانون وارتقى حتى أصبح قاضيا في المحاكم البرايتورية وأبى أن يتقدم حتى يصبح كوايستور لأن هذا المنصب يؤهله أن يكون عضو في مجلس الشيوخ، فضل على كل هذا أن يصبح شاعرا ، كان ميالا إلى الترف

---

(1) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 7.

(2) Matthew J. Bowser, Ibid, p. 16.

(3) ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج.03، الباب 12، المرجع السابق، ص. 273- 274 .

(4) Ida Gilda MASTROROSA, **Lettres d'Exil** (**Autour des tristes et des pontiques d'Ovide**), Colloque international, Université Cote d'Azure,Nice 2019, p.14-15.

والخلاعة، من أهم أشعاره الغزليات Amores، كما أصدر كتاب عبارة عن مجموعة من الرسائل سماه فن الغرام Ars Amatoria، ثم أضاف رسائل أخرى بعنوان علاج الحب Remedia Amoris، ورسالة أخرى بعنوان أصباغ التجميل ودهونه Medicamina Fociei Femininеae، ومن أعظم مؤلفاته كتاب التحول Metamorphoses، وبسبب سمعته السيئة وتهكمه على إصلاحات أغسطس وعلاقته السلبية ب يوليا حفيدة الإمبراطور هي التي أدت بنفيه إلى بلدة تومي Tomi، الواقعة على ساحل البحر الأسود[1].

## IV. آراء المؤرخين في الدور العام لأغسطس في إنجاح عملية الإصلاح

قبل التحدث عن إنجازات أغسطس الفريدة في التاريخ القديم للإمبراطورية الرومانية، يجدر أولا التعرض لما كتبه المؤرخون حول دور تلك العبقرية الفذة في ذاك الزمان المليء بالصراعات والحروب المستمرة، بمجرد ظهوره على رأس السلطة في روما حتى عم السلام أرجاء الإمبراطورية، يؤكد أرنولد توينبي هذا الدور الذي قام به أغسطس في عملية إحياء التراث الهيليني، وفي قيام التعايش السلمي بين الدول الثلاث في ذلك الوقت، أخطرها الإمبراطورية الرومانية، ثم المملكة البارثية في العراق وإيران، والأخيرة مملكة كوشان في الهند[2]، حيث يقول مقارناً أغسطس بسلفيه قيصر وبومبي، على أنه يمتاز عنهما بالموهبة التي كان ينتظرها العصر في المخلص المنتظر للمجتمع الإنساني، ويتكلم عن بومبي على انه من النوع الذي تنقصه الحنكة السياسية، أما قيصر فكان كريم مع العدو والمغلوبين رغم عدم تطابقها مع روح العصر، هذا الخلط بين الخصال المتنافرة كلف قيصر حياته في آخر المطاف.

أما أغسطس فكان يعلم كيف يسرع في تريث، وكيف يتراجع دون أن يعرض نفسه إلى ما لا يحمد عقباه، وبعد موته خلف وراءه نظاماً جديداً بقى بعده 221 سنة.

كما يرى المؤرخون أن أغسطس قيصر الإمبراطور الأول لروما خرج من الحرب الأهلية منتصراً، وقدم نظاما منظما لهياكل السلطة مبنيا على أسس متينة ومستقرة كللت بالتوسع وازدهار الإمبراطورية الرومانية، كما يشيد المؤرخين بأنه مصلح للجمهورية، كما يعتبره البعض إلهًا خلال حياته، هذا التقليد استمر من قبل العديد من خلفائه[3].

---

[1] ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج.03، الباب 12، المرجع السابق، ص. 275- 277 .

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 149.

[3] تم منح إسم أغسطس من قبل مجلس الشيوخ والشعب سنة 27 ق.م تقديراً لإنجازاته، واسم قيصر هو اسم عائلته ورثه لإنتمائه إلى يوليوس قيصر، هذين الإسمين أستخدما كجزء من تسميات الأباطرة اللذين خلفوه. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 20

بعد اتفاق 13 جانفي 27 ق.م المتمثل في صفة الترضية بينه كحاكم أوحد، حيث تنازل عن سلطاته الاستثنائية السابقة، في 16 جانفي من نفس السنة، منحه مجلس الشيوخ اسم أغسطس والذي يعني"الموقر" وهو الاسم ذو النغمات الإلهية، كما أصبح برانسباتوس أي "المواطن الأول"، والإضافة إلى ذلك منحه مجلس الشيوخ التاج المدني لإنقاذ الدولة والجيش clypeus aureus، والدرع الذهبي عن"الشجاعة، الرحمة، العدالة والإخلاص" و التي وضعت في مقر مجلس الشيوخ[1]، بدلاً من أن يكون أغسطس حاكمًا مستبدًا صور نفسه أنه مجرد الأول من بين قرنائه حيث وضعت السلطة في يده، والذي خدمها فقط لمراقبة الإمبراطورية وحمايتها في مقابل صلاحيات دستورية جديدة، وعلى رأسها انفراده بالسلطة العسكرية الكلية، ما يبرز إدراك مقومات أهدافه المرسومة بعناية والتي حققت خطوة بخطوة، وتدل عن شخصية تمتاز بالبراعة والذكاء والحنكة السياسية وعن قدرته كقائد عسكري عظيم[2].

وصف سلمون أغسطس بأنه كان انتهازيا بطبعه ولديه مخطط طويل المدى للاستيلاء على السلطة تدريجياً وبهدوء تام، أما جونز فيرى أن جماهير أغسطس التي اعتمد عليها في الثورة، كانت من الطبقة الوسطى ذات العواطف الجياشة والمشاعر العاطفية التي تحن إلى العهد الجمهوري، لهذا أمسك بالسلطة التربيونية Tribunica من أجل حماية تلك الطبقة ورعايتها، باعتبارها قوة جديدة وكبيرة العدد يمكن أن يكون لها وزن وتشكل فاصلا قويا في وجه الطبقة الأرستقراطية Patricii [3]، كما يضيف جونز أن أغسطس قام بتمثيلية كبيرة عام 23 ق.م، حتى يحصل على السلطة التربيونية عندما أبدى الانسحاب في وقت عصيب، وهو يعلم بحاجة السيناتوس إليه في هذا الوقت بالذات، يبدو أن أغسطس قام بهذه التمثيلية لسببين، أولهما: للتخلص من الاتهام بأنه يسعى إلى السيطرة الكلية على السلطة مما يؤدي إلى تدبير المؤامرات التي تقضي عليه، كما حدث مع قيصر من قبل، السبب الثاني: حتى يتمكن من ذي قبل بهذه المناورة الجديدة التي تعتبر فرصة لفك الضغط من حوله وتشغيلها لصالحه أفضل استغلال مع إضافة سلطات جديدة إلى نفوذه[4].

لقد حرص أغسطس على أن ينادى عليه قائداً أعلى منتصراً 21 مرة منذ سنة 48 ق.م، واتخذ صفة إمبراطور Imperator كصفة دائمة، واعتمد كاسم ثلاثي Praenomen على الدوام منذ عام 38 ق.م، كما اعتبر هذا

---

(1) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 24.

(2) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 150.

(3) طبقة قديمة مارست السلطة عند تأسيس النظام الجمهوري وكان لها دور حاسم فيفرض القانون على كل الأجهزة سواءا السياسي أو العسكري وحتى الديني، فرضت جميع حقوق المساواة المدعمة خاصة للأسياد الأثرياء، تضاءلت هذه الفئة مع مرور الوقت وتطلع طبقات أخرى للمناصب العليا، خاصة في عهد أغسطس الذي قام باستبعادهم من ممارسة بعض الوظائف مثل وظيفة النقباء، مستبدلا إياها بالإعتماد على الأرستقراطيين الجدد. ينظر: David Shotter, op- cit, p. 116.

(4) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 154.

اللقب حقاً مكتسباً له بصفته القائد الأعلى، وعلى رأس أعلي سلطة في البلاد وهي سلطة الأمبريوم Imperium، وغدت لفظة إمبراطور حتى نهاية حياته، كما هي دليل على حرصه على الإمساك بزمام الأمور كلها في الإمبراطورية، وهذا ما يتضح في حرصه الشديد على تمييز هذه السلطة بإضافة صفة الأعلى Maius إلى جانب كلمة أمبريوم، هذه الرتبة التي حرص أغسطس أن تبقى من تخصصه وكان دائم التجديد لها في كل خمس سنوات، ثم في عشر سنوات حتى وافته المنية[1]، هذا ما يفرقه عن سلطات القناصلة وحكام الولايات الذين كانوا يحملون سلطة الأمبريوم، وفقاً للدستور الجمهوري القديم.

يذكر سيد الناصري مدى حرص أغسطس الشديد على ألا تنتقل هذه السلطة الخطيرة إلى شخصية أخرى غيره، حيث يقول:" وقد حرص أغسطس على ألا يسلم هذه السلطة على الإطلاق، فعندما كادت مدة سريانها أن تنفد في عام 18 ق.م، جددها لمدة خمس سنوات أخرى في عام 13 ق.م، ثم أصبح يجدد مدتها كل عشر سنوات إلى غاية مماته" [2]، في هذه السنة أي 13 ق.م قام بعدة إصلاحات عسكرية، تهدف إلى إعادة تنظيم العمل العسكري وتوجيه جهود الجنود في غزو الأراضي الخارجية والدفاع عن الحدود وهذا بدفعهم إلى أطراف الإمبراطورية في الثكنات والمعسكرات، حتى يتجنب تسييس الجيش وممارسته حق الانتخاب العسكري، الأمر الذي سيكون له أثار وخيمة على مستقبل الإمبراطورية، ولهذا جعل الجندي يقيم مع رفاقه طوال مدة خدمته وبطريقة ما جعله يفقد حق المواطنين الرومان في التصويت[3](الملحق رقم31).

إن الشخص الذي قام بنشاط كبير من أجل الوصول إلى السلطة لا يمكنه التخلي عنها بسهولة، وهذا ما يعرفه أغسطس عن مجلس الشيوخ بأنه لن يستفيد من تسلم مقاليد الحكم التي أعيدت إليه، وحتى لو كان ذلك فإن قدرة أغسطس الحقيقية تكمن في هيمنة سلطته على الجيش والشعب.

لا يمكن الجزم في النظام الذي أنشأه أغسطس، أو كما يسميه بعض الكتاب"الانقلاب الدائم" الذي كان بعد الحرب الأهلية وكما يسميه البعض انقلاب القوة بعدما منح للإمبراطور في جانفي 27 ق.م صلاحيات استثنائية، هذا الإمبراطور الذي غير اسمه من أوكتاف عند الولادة ليصبح فيما بعد أوكتافيان بعد تبنيه من قيصر ثم أغسطس بمرسوم

---

(1) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص . 31.

(2) السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 154.

(3) Laurent GOURSOLLE, op- cit , p. 67.

من مجلس الشيوخ الروماني Senatus consultum [1]، يلاحظ عليه تجسيد الازدواجية في السلطة، جمهوري لكن استبدادي، قاهر وصانع السلام[2].

**قطعة نقدية (دينار فضي) 112ق.م–113 ق.م** [3](الملحق رقم31)

يشير تاكيتوس في كتابه الحوليات إلى الاحتيال المبيت في مزاعم أغسطس بأنه أعاد الجمهورية إلى مجلس الشيوخ والناس، على الرغم من خلعه وظائفه الرسمية إلا أنه استرضى وصرف انتباه كل من الجيوش والشعب بالطعام والإكراميات، بينما وضع بين يديه وظائف مجلس الشيوخ والقضاء والسلطة التشريعية، حتى أنه لا يزال يسحب كل ما له صلة بالسلطة والانتخابات والسياسة الخارجية عندما يرى ذلك مناسبا، كان يدعي بأنه لا يملك أي سلطة أكبر من البقية مخادعًا بذلك المجلس والشعب، يذكر تاكيتوس أن العديد من النبلاء كانوا يعرفون مخططاته، لكنهم فضلوا الصمت خوفًا من الاضطهاد، يصور كذلك تاكيتوس عهد أغسطس بفترة إرهاب، حيث تم إسكات المعارضة، واستمر من خلفوه على حكم الإمبراطورية بالإستبداد وخاصة نيرون[4].

كما يرى بعض المؤرخين الذين اتبعوا رأي تاكيتوس أن تصرفات أغسطس في جميع أنحاء نظامه الذي أقامه كانت موجهة مباشرة نحو هدف اكتساب السلطة والحفاظ عليها، بداية من الحروب الأهلية التي فيها مدى قسوته

---

(1) المرسوم المنشور في نهاية نقاش مجلس الشيوخ والذي لم يكن ملزماً قانونياً، لكنه إعلان استشاري يحيل رأي مجلس الشيوخ إلى الهيئات الشعبية المسؤولة عن اتخاذ القرارات النهائية وإصدار القوانين. ينظر: David Shotter, op- cit, p.118.

(2) Frédéric Hurlet, Auguste, op- cit, p. 35.

(3) قطعة نقدية صادرة عن عملية الإقتراع Publius Licinius Nerva تمثل على اليمين التصويت السري في الدولة الرومانية وعلى اليسار تمثل روما المسلحة، ينظر: Classical Numismatic Group, LLC. Lancaster Office, London, Crawford : 292/1.p.162.

(4) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 25.

التي هي في الواقع تتمثل في الهدف النهائي لتحقيق الاستبداد، كان السلام الذي جلبه أغسطس سلاما حصل مع إراقة الدماء، حيث كانت إصلاحاته الدستورية مخادعة والغرض منها هو تهدئة المجلس وعامة الشعب بينما كان يستولي على وظائف الحكومة، إن تصرفات أغسطس لم تكن تبدو على رجل لديه هذه الأهداف، والتي كان يسعى من ورائها للحصول على السلطة بمفرده، إذ كان عليه مواصلة الدفاع عن أهدافه بتشكيل حملة أيديولوجية كاملة لإعادة روما إلى عظمتها السابقة، فمن المنطقي أن تكون استعادة روما لأمجادها الماضية، هدفًا مسطر طوال حياة أغسطس الفعلية بأكملها[1].

### 1- سلبيات سياسة أغسطس الإصلاحية

إن إصلاحاته الأولية وغير المحددة لا تزال تواجه العديد من المشاكلات من أهمها أن أغسطس كان يظهر من تصرفاته بالسلطة المطلقة ويتدخل في شؤون المجلس بعيدا عن المهام المخولة إليه، حيث تم الكشف عن عدم شرعية موقفه في مجلس الشيوخ بحلول عام 23 ق.م، ومن الواضح أنه تجاوز الحدود التي وعد بها المجلس سنة 27 ق.م، و بصرف النظر عن حدود سلطته التي تتسم بالغموض بين ما كان من صلاحياته وما لا يستطيع الإقدام على فعله، كذلك إعادة انتخابه كل سنة كواحد من القناصل بإزالة أحد المنصبين المعتمد عليه من قبل النبلاء، بالإضافة إلى ذلك فقد مرض من بداية سنة 23 ق.م، اهتم بعلاج ابن أخته البالغ من العمر 19 عامًا، م.كلاوديوس مارسيلوس M. Claudius Marcellus، بطريقة تشبه بشكل غريب ترتيب الأسرة لوراثة السلطة[2].

إن الإصلاحات الدستورية المذهلة التي قام بها أغسطس حسب تاكيتوس لم تكن إلا خدعا، لغرض جعل الناس وتوهمهم بشعور كاذب على أساس الحرية المستعادة للشعب الروماني وهذا كله لضمان استمرار سلطة كمواطن أوحد، ويمكن اعتبار الإصلاحات الدستورية التي قام بها أغسطس مسعى حازما لاكتساب السلطة والحفاظ عليها، في ظل خطة شاملة تتمثل في اعادة روما إلى عظمتها السابقة والمحافظة على المايورم maiorum "عادات الأجداد"[3].

يتفق معظم الكتاب الكلاسيكيين على أن أغسطس قصد من خلال الإصلاحات الدستورية التي انعكست على جميع مجالات الحياة في الإمبراطورية الرومانية، سواءا كانت خططا مدروسة أم ردود أفعال خاصة، كل ذلك من أجل إرضاء مجلس الشيوخ والعامة وتجنب مصير من سبقوه، ولتحقيق هدفه شرع في اتخاذ خطوات ذكية لإقناع النبلاء وعامة الشعب، وهذا ماتجلى من خلال رخاء الشعب الروماني في عصره الذي ساده السلام والإزدهار والفضيلة

(1) Matthew J. Bowser, op-cit, p. 51.

(2) Matthew J. Bowser, Ibid, p. 25.

(3) Matthew J. Bowser, Ibid, p. 26.

الكاملة، هذا السلام الذي مس روما تجسد بإنهاء الحروب الأهلية، ومع استمرار التوسع والأعمال الخيرية وانتشار الثروة والرقي، كان الرومان يفخرون بكونهم الأفضلين وعلى هذا الأساس عاملهم أغسطس على حد سواء، مما جعل النبلاء راضين عن إصلاحاته للسلطة وقوانينها، ولم يكن له حاجة في اللجوء إلى استعمال القسوة والإرهاب هذا ما جعل نظامه يبقي الناس سعداء، بالإضافة إلى ذلك أدى حكمه إلى تحسن الوضع في الحياة العامة سواءً في المدن أم المقاطعات، ويمكن القول إن أعظم فترة مرت بها الحضارة الرومانية خاصة في الأدب والشعر والمسرح هي فترة أغسطس، إن رأي الناس فيه كحام إلهي وشخصيته المثمثلة في الأب تجلت عند الرومان في صورة زحل الذي يرأس الشعوب اللاتينية وذلك من خلال إصلاحاته وهذا ما جعل عصر أغسطس حقيقة واقعية.

## 2- انعكاس الإصلاحات الرومانية على المغرب القديم

نجح الرومان في تطبيق مخططاتهم الإستراتيجية التي كانت تهدف إلى إحاطة البحر الأبيض المتوسط وبناء المستوطنات في كامل تراب المغرب القديم، تم تكريس الاحتلال بتغيير البنية الحضارية للمجتمع المغاربي القديم، ولهذا اعتبر الرومان الاستيلاء على الأرض ضرورة حتمية أولية للهيمنة والتوسع.

كان للوجود الروماني شكله الاستعماري السيطرة بكل صورها الاقتصادية، الإدارية، والسياسية باللجوء إلى القوة العسكرية خاصة الموظفة تجاه السكان بالقتل والتشريد عن الأرض الخصبة، هذا ما أدى بهم إلي اتخاذ الجبال مراكز تجمع حول المدن والمستعمرات، إذ اعتبرت هذه المجمعات أماكن تسيير وليست للإنتاج العمراني والتطور الصناعي، وهذا ما يلاحظ على أهم الإنجازات للملك يوبا الثاني في عاصمة المملكة قيصرية خاصة في المجال المعماري متأثرا بالطابع الإغريقي وفي الوقت نفسه تمجيد الإمبراطور وابراز قوته الخاصة ومجاراة المدن البارزة في تلك الفترة مثل روما [1].

وللحفاظ على الشخصية المغاربية والهوية الوطنية، عمل السكان على التمسك بعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية المحلية، رغم وضعيتهم القانونية السيئة في نظر القانون الروماني الذي اعتبرهم غرباء، هذه القوانين الشكلية التي مست فقط النافذين والموالين للاحتلال[2].

---

(1) Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 147; Michèle Coltelloni-Trannoy. **Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.-C. – 40 ap. J.-C.)**, op-cit, p. 147.

(2) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج.1، الجزائر، دار المعرفة، ط.1، 2002، ص. 43.

عرف المغرب القديم طيلة الاحتلال هجرات كبيرة من الوافدين الرومان وغير الرومان، منذ بداية عملية الاستيطان بعد احتلال قرطاجة وتحويلها إلى إقليم زراعي، منذ هذا التاريخ كان مصير المغرب القديم في أيدي الرومان.

انقسم السكان مباشرة بعد دخول الرومان إلى المغرب القديم، منهم من ساند المحتل، هذه الفئة التي كانت ترى أن الحكم لا يستقر في البلاد إلا بالموالاة للرومان والحوار واستعمال الليونة، والقسم الثاني يرى أن نظام الحكم يجب أن يبقى بين السكان ولابد من استرجاعه مع المحافظة عليه.

**الفصل الثامن**

# أهم الثورات والمقاومات في المغرب القديم وأثرها على الإصلاحات المزعومة

I. **إصلاحات يوبا الثاني بعد تنصيبه على العرش الموريطاني:**

1- تنصيب يوبا الثاني على موريطانيا

2- أهم إصلاحات يوبا الثاني

II. **ثورة تاكفاريناس:**

1- مراحل الثورة وأهم الإنجازات

2- نهاية الثورة واستمرارية التوسعات الرومانية

III. **دور الفرقة الأغسطية الثالثة في تثبيت بما يسمى عملية الإصلاح:**

1- الفرقة الأغسطية الثالثة

2- دور الفرقة في المغرب القديم

3- استمرار المهام الإصلاحية للفرقة

IV. **حركة أيديمون الإستقلالية:**

1- مقتل بطليموس وبداية الثورة

2- نهاية الثورة وبداية الإصلاحات

3- النتائج المنبثقة عن الثورة واستمرارية الإصلاحات

V. **ثورات قبائل الجيتول**

1- أسباب الثورة وأهم مراحلها

2- مواطن الضعف ونهاية الثورة

3- فشل الثورة وأهم الإصلاحات الناتجة

4- نهاية الثورات والمقاومات ونتائجها الإصلاحية

## أهم الثورات و المقاومات في المغرب القديم وأثرها على الإصلاحات المزعومة

### I. إصلاحات يوبا الثاني بعد تنصيبه على العرش الموريطاني:

#### 1. تنصيب يوبا الثاني على موريطانيا

كان تنصيب الملوك من قبل الرومان يعود عليهم بفوائد كبيرة، تمنح لهم الشارات الملكية التي تبرز مدى مصداقية سلطتهم المحلية، وفي المقابل يقدم هؤلاء الحكام حيوانات اللعب والدعم اللوجستي في حالة الحرب، والأرض للمحاربين القدامى الذين شاركوا في الحروب الأهلية، عندما عهد أغسطس بموريطانيا إلى يوبا الثاني عام 25 ق.م استفاد الرومان في مقابل هذا الشرف من تأسيس عشرات المستعمرات على الساحل والبعض منها في المناطق الداخلية للمملكة لصالح الشعب الروماني بكل فئاته[1]، كان أغسطس يستقبل في روما أو في عواصم المقاطعات الملوك الذين قدموا أنفسهم له كعملاء يرتدون الطراز الروماني[2].

كما فرض أغسطس على الملك يوبا الثاني توفير كل الحماية والأمن، لأن اختيار المملكة الموريطانية وموقعها الإستراتيجي كان بهدف توطين قدماء المحاربين الرومان، وذلك بعد انتهاء الحروب الداخلية والخارجية، فاستقر على أراضي المملكة آلاف المستوطنين الرومان بعد العودة إلى الحياة المدنية[3]، وللتحضير الكلي من اجل السيطرة الكاملة والمباشرة، أقام أغسطس مستعمرات[4] استقرت بها عناصر من جنود مسرحين وتجار، كان معظم وجود هذه المستعمرات على طول الساحل[5].

#### 2- أهم إصلاحات يوبا الثاني

بعد تنصيبه على عرش موريطانيا قام بتغيير اسمه إلى كايوس يوليوس يوبا[6]، له عدة أعمال أهمها ما كتبه في التاريخ والجغرافيا والفن والشعر، أعماله مفقودة يوجد فقط بعض الإشارات التي ذكرها الكتاب الإغريق واللاتين،

---

(1) Pline. L. V. II. XX- XXI; Michèle Coltelloni-Trannoy, op-cit, p. 59.

(2) Michèle Coltelloni-Trannoy, op- cit. p. 40.

(3) المحجوبي عمار، المرجع السابق، ص. 95.

(4) معظم المستعمرات كان باسم يوليا أغسطيا وعددها الإجمالي حوالي 15 مستعمرة، ستة منها وزعت بالقرب من موانئ بونية قديمة منها: أيجيجلي، وبوجي، وازقون، وراس ماتيفو وقبة سيدي براهيم، التي تبعد بـ 28 كلم غربي شرشال ثم تنس، وهناك إشارة إلى ثلاث مستعمرات داخلية جنوب غرب بجاية في سهل الصومام وحمام ريغة الواقعة غربي شرشال، اما المستعمرة الثالثة فهي زكوبار مليانة حالياً، بقى الأمر على هذا الحال حتى سنة 25 ق.م، سنة إعلان أغسطس عن مملكة موريطانيا. ينظر: غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص. 104.

(5) شنيتي محمد البشير، المرجع السابق، ص. 191.

(6) ساحير نصيرة، **نشاط يوبا التثني العلمي، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، ندوة وطنية**، الجزائر، بوزريعة، ديسمبر 2011، ص. 259.

من أشهر مؤلفاته ليبيكا Libyca وكتاب خصصه لنبتة أسماها باسم طبيبه أوفورب Euphorbe وكتاب آخر أرابيكا Arabica [1].

تم احتلال موريطانيا من قبل الرومان بصفة تدريجية فالمناطق الساحلية كان الاستيلاء عليها سريعاً وحاسماً، لكونها تشكل حلقة كاملة للرومان من خلال إتمامهم السيطرة على كل سواحل البحر الأبيض المتوسط، لكن اتجاه الرومان في العمق الموريطاني كان بطيئاً، تم في شكل احتلال يخضع إلى نشاط المنظومة الدفاعية المكلفة بحراسة الحدود (الليمس)، هذه المؤسسة المتمثلة في الفرق والكتائب العسكرية السريعة الحركة التي كرست الاحتلال وعملت على تغيير البنية الحضارية للبلاد، وما ألحقته من أضرار بالبنية السكانية وحتى بالوسط الطبيعي، المتمثل في انقراض بعض الحيوانات البرية والغطاء النباتي خاصة الغابات، بغرض الحاجة أو من اجل التخلص السافر.

اجتهد الرومان أواخر عهد أغسطس في غزو المناطق الجنوبية للمغرب القديم من أجل السيطرة وفرض الضرائب، حيث بدأت الطلائع العسكرية تكتشف المسالك الصحراوية خاصة باتجاه مصر، سالكين الطريق الموازي للطريق الساحلي والذي اكتشف في القرن الثالث قبل الميلاد، مروراً بواحات بونجم Gholaia وزيلة Zella وأوجيلة Augila، هذه الطلائع الاستكشافية شدت انتباه قبائل البدو الرحل بعدما اتضح تهديد الرومان لمصالحها المتمثلة في المراعي والآبار والواحات.

لم يعد الاحتفال بالنصر حقاً مكتسباً لكل قائد انتصر في معركة ما، بل عاد من حق الإمبراطور يتفضل به على المنتصر أو يرفضه هذا ما أدى إلى التخلي عن حفلات النصر التي ساهمت كثيراً في ترسيخ عظمة الإمبراطورية الرومانية عند الشعب[2]، في الفترة الممتدة من 33 ق.م إلى 19 ق.م، ذكر سجل النصرFasti Triumphales أنه في روما احتفل بما لا يقل عن ستة انتصارات، من بين الحملات البارزة خلال هذه الفترة، حملة القائد لوكيوس كورنيليوس بالبوس Lucius Cornelius Balbus الذي قصد بين سنتي 20 ق.م و21 ق.م[3]، شاطئ الحضنة لمواجهة قبائل الجيتول Gaetulii، كما حارب قبائل الغرامنت في بلاد فزان، ثم قاد حملة ثانية وصولاً إلى واحة قيداموس Cydamus غدامس حالياً، ومنها توغل جنوباً في الصحراء حتى بلغ وصل واحة جرمة مناطق نفوذ قبائل الغرامنت Garamantes في إقليم فزان وما جاوره حالياً واستولى على جرمة حين أخذ القوم على غرة[4](الملحق

---

[1] ساحير نصيرة، المرجع السابق، ص ص. 262- 264.

[2] مونسيكيو، تأملات في تاريخ الرومان، تر. عبد الله العلوي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط. 1، 2011، ص. 124.

[3] Hinard François, op- cit, p. 34.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص. 86.

رقم32)، سالكاً طريقاً طويلاً وصعباً، بفضل اكتشاف الجيش الروماني هذا المسلك الجيدا والأقل خطورة في أواخر القرن الأول للميلاد[1]، كانت السيطرة على الطرق الصحراوية باتجاه الشمال والتحكم في تجارتها.

**مسار الحملة الرومانية على مملكة جرمة (الغرامنت)**[2](الملحق رقم32)

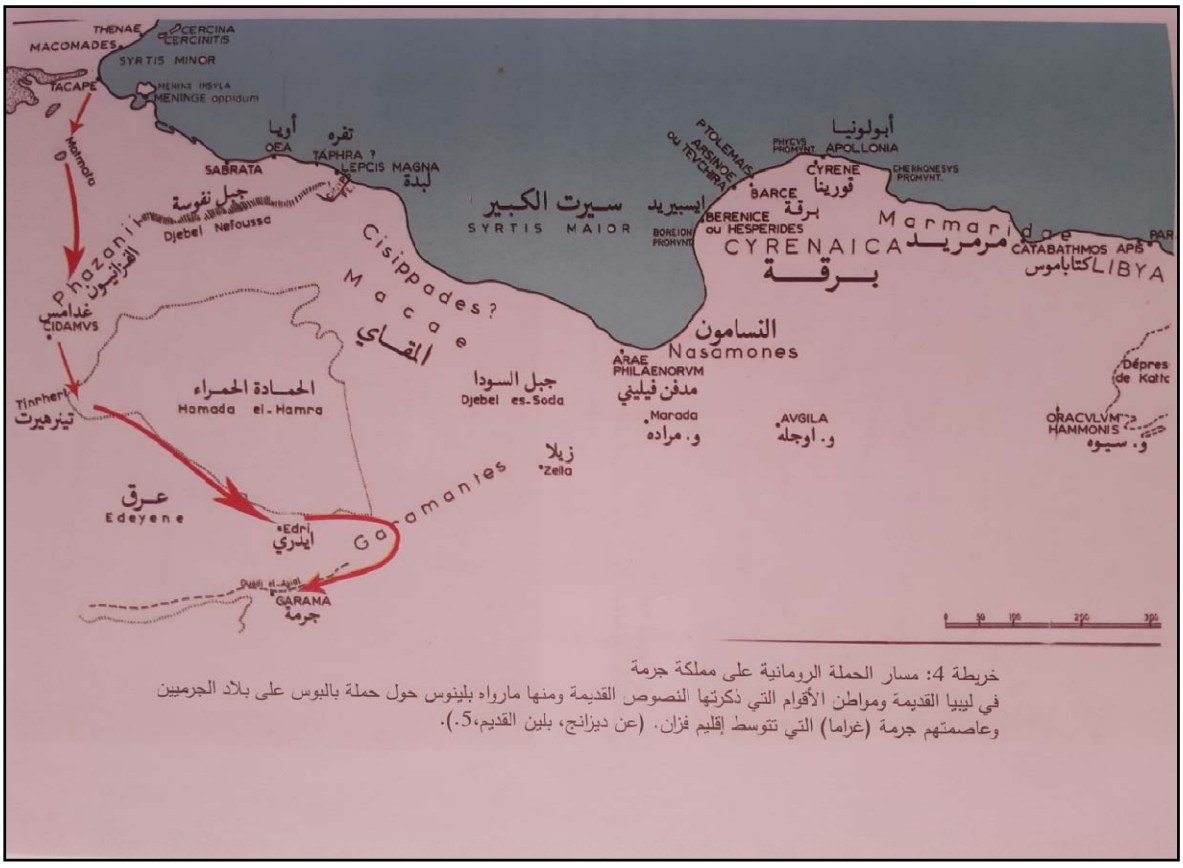


خريطة 4: مسار الحملة الرومانية على مملكة جرمة
في ليبيا القديمة ومواطن الأقوام التي ذكرتها النصوص القديمة ومنها مارواه بلينوس حول حملة بالبوس على بلاد الجرميين وعاصمتهم جرمة (غراما) التي تتوسط إقليم فزان. (عن ديزانج، بلين القديم،5.).

حسب ما ذكره بلين الكبير عن أنباء الحرب[3]، فكل هذا جعل قبائل الغرامنت تتعرف على قوة الرومان وتعيد حساباتها مستقبلا، مما جعلها تعتمد على مساعدة القبائل المجاورة المعادية مثل: النسامون وقبائل المارمارياداي الذين واجهوا الرومان في عدة جبهات بما يسمى حرب مارمريكا بين سنتي 20- 15 ق.م[4] على مشارف برقة، تصدى لهذه الحرب برايتور مقاطعة كريت بوبليكوس سولبيكيوس كويرينيوس والي مقاطعة برقة وكريت، تورد المصادر عن ذلك أهم أخبار الحرب التي اندلعت في الجنوب الغربي لموريطانيا والمقاطعة البروقنصلية بعد سنة 19 ق.م بسبب غضب قبائل الجيتول على الملك يوبا الثاني، تمكن البروقنصل قسوس كرنليوس لنتلوس Cossus Cornelius Lentulus

---

(1) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 96.

(2) محمد البشير شنيتي، روما الإمبراطورية وبلاد المغرب (سجال عسكري وتفاعل حضاري)، الجزائر، موفم للنشر، 2019، ص. 360.

(3) بشي إبراهيم، **أهمية حوض غدامس الحضارية منذ 12 ق.م إلى عهد الاستقرار**، ع. 10، الجزائر، جامعة الجزائر، **مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ، 1997، ص. 235؛ René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p. 7.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص. 87.

من إخمادها سنة 06م وقلد بعد انتصاره وإخماده لهذه الثورة بإشارة الإمبراطور ولقب على إثرها بالجيتولي[1]، رفضت القبائل الإذعان لسلطة يوبا الثاني الذي ساعد الجيوش الرومانية حتى تسنى لها النصر بالاعتماد خاصة على الفرقة الأغسطية الثالثة Ligio III Augusta المتمركزة بنواحي تبسة، التي كان دورها يكمن خاصة في حماية منطقة كيرتا وما جاورها والبروقنصلية[2].

من أشهر القبائل المناوئة للاحتلال الروماني الجيتول والغرامنت، والقبائل المورية خاصة قبائل البوار والبقواط التي كانت في نزاع دائم مع الرومان متمركزة في أقاليم الموريطانيتين.

## II. ثورة تاكفاريناس[3]

من أهم هذه الثورات ثورة تاكفاريناس على رأس قبائل الموزولاميس أو الموزولام[4]، الذي اتحدت معه عدة قبائل أمثال قبائل المور والجيتول في مواجهة التوسع الروماني واستحواذهم على الأرض، قام الثوار بالهجوم على الحاميات العسكرية، وأحدثوا خرابا واسعاً في المناطق الزراعية، رغم جهود الملك يوبا الثاني لاحتوائه الوضع، وهذا ما يدل عن عجز السلطة المحلية والرومانية عن بسط النفوذ والسيطرة الكاملة على المنطقة[5].

### 1- مراحل الثورة وأهم الإنجازات

تزعم تاكفاريناس قبائل المزولاميس Les Musulames (Musulamii/Misulani) [6] المنتشرة في أراضي نوميديا من أميدرا Ammaedara مدينة حيدرة حالياً، إلى مدوروس Madauros حالياً مداوروش وصولا إلى توفست Theveste مدينة تبسة حالياً، مع الدعم من قبائل الكينيتي les Cinithiens (Cinitii) المنتشرة بخليج السرت الصغرى المنتشرة من جنوب طينة Thaenae إلى مدينة جيفتيس Gigthis بوغرارة حالياً، تحالف تاكفاريناس مع قبائل الغرامنت وقبائل المور Mauri الثائرة بموريطانيا تحت قيادة مازيبا Mazippa الذي كان على رأس الفرق الخفيفة العدة والعتاد[7].

---

(1) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص ص. 94- 95. Dion, L. LV, xxviii ; René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , pp. 3,8. Ch.-André Julien, op- cit, p. 143;

(2) Ch.-André Julien, Ibid, p. 155.

(3) شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية..، المرجع السابق، ص. 52.

(4) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 128.

(5) قاسم محمد، المرجع السابق، ص. 23.

(6) René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p. 5.

(7) Tacitus, The Annals, Book. II. lii; Jérôme Carcopino, op- cit, p. 54; René Cagnât. M, op- cit, L. I, Ch. I , p.10.

يذكر تاكيتوس عند تعرضه لوقائع هذه الحرب أن الغلبة كانت للرومان خاصة في المعارك الكلاسيكية أي بمواجهة الجيشين، لكن الثوار نجحوا في حرب العصابات التي فرضوها على الرومان، بالتحرك السريع ونصب الكمائن أي أسلوب الكر والفر[1]، المعتمد من قبل الثوار والذي مكنهم من القضاء على عدة فرق وأجنحة مساعدة في الجيش الروماني، رغم قيادة وتدخل بعض الحكام الرومانيين الذين تداولوا على السلطة أمثال كاميليوس M.Furius Camilius بروقنصل مقاطعة إفريقية على رأس الفرقة الأغسطية الثالثة ومجموعة من الكتائب المساعدة المحلية سنة 17م[2]، الذي انتصر على قوات تاكفاريناس الذي لجأ إلى الصحراء بعد هذه الخسارة من أجل إعادة التجهيز، سنة 20م قام الثوار بمهاجمة حصن روماني تم فيه القضاء على حاميته قرب وادي تازولت نواحي لمباز[3].

قام البروقنصل ل.أبرونيوس كايزنيوس L.Apronius Caesanius [4] بتجهيز حملة على رأس الفرقة التاسع إسبانا Legio IX Hispana القادم من مقاطعة بانونيا Pannonia على ضفة نهر الدانوب لدعم الفرقة الأغسطية الثالثة[5]، انتصر على تاكفاريناس الذي لجأ ثانية إلى الصحراء بعد خسارته، سنة 21 م، وبعث على إثرها وفدا إلى الإمبراطور تبيريوس طالبا منه منحه أراضي هو وجنده للاستقرار متوعدا إياه في حالة الرفض بحرب دائمة لا هوادة فيها، عين الإمبراطور بروقنصل المقاطعة الإفريقية ك. جينيوس بيلايزوس Q. Junius Blaesus وكلفه بمطاردة الثوار، هذا الأخير استعمل الأسلوب نفسه الذي اعتمده الثوار أي الأرض المحروقة ضدهم[6]، في بداية الأمر قسم الجيش إلى ثلاثة أقسام للتضييق على الثوار، في هذه الآونة توفى يوبا الثاني وتقلد العرش ابنه بطليموس Ptolémée الذي لم يكن حازما مثل أبيه[7]، لكن الثورة لم تخمد ولم يتوقف التهديد من قبل الثوار، انضم إلى جانب تاكفاريناس جموع غفيرة من النوميديين وحتى ملك الغرامنت بعث بفرق لمساعدة الثوار، غادرت الفرقة التاسعة أسبانا مقاطعة إفريقية راجعا إلى بانونيا لظهور بعض القلاقل، عين بوبليوس كورنليوس دولابلا P.Cornelius Dolabella [8] حاكما جديدا برتبة بروقنصل الذي اعتمد على مجابهة حرب العصابات بتقسيم الجيش إلى أربعة أقسام، معظمها من الفرسان والمشاة الخفيفة، حيث كثف المطاردة والضغط على القبائل المساندة للثوار وتوعدهم بالانتقام إذا ثبتت مساندتهم كما

---

(1) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص. 101.

(2) Tacitus, The Annals, Book. II. lii.

(3) Ch.-André Julien, op- cit, p. 144.

(4) Tacitus, The Annals, Book. II. xx- xxi.

(5) Ch.-André Julien, op- cit, p. 145.

(6) Ch.-André Julien, Ibid, p. 145.

(7) Tacitus, The Annals, Book. II. lii; René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p.21.

(8) Ch.-André Julien, op- cit, p. 146.

وعد بالعفو عن من استسلم ووضع السلاح، وقد نجح هذا القائد في مسعاه حيث انفض عن مساندة تاكفاريناس جمع غفير.

### 2- نهاية الثورة واستمرارية التوسعات الرومانية

بعد مهاجمة تاكفاريناس لقلعة توبوسكوم Thubuscum والتي لم ينجح في اختراقها، تقهقر ولجأ إلى قلعة أوزيا Auzia حاليا سور الغزلان، في فترة زمنية قصيرة تمكن الجيش الروماني بداية من سنة 24 م من مفاجأة الثوار ليلاً والقضاء على تاكفاريناس مما أدى إلى نهاية الثورة[1].

قام خليفة أغسطس الإمبراطور تبيريوس بالتوغل نحو الجنوب وضم أراضي القبائل النوميدية الضاربة في شرق الأوراس، أدى هذا الوضع إلى ظهور التمرد وحمل السلاح الذي اشترط أصحابه إعادة الأرض لأصحابها، مقابل وقف القتال، لكن تبيريوس رفض الإذعان لمطالب أصحاب الأرض الشرعية وفضل الاستجابة لرغبات الطامعين الرومان، في توسيع النفوذ مهما كانت الظروف، بالرغم من المقاومة العنيفة والمستميتة من قبل السكان الأصليين، لكن الرومان انتهجوا أسلوباً منهجياً فعالاً من اجل الاستيلاء والحفاظ على الأرض إلى الأبد، هذا الأسلوب معتمد في مسح الأرض وتنظيمها واستعمارها، في أعقاب جند الاحتلال يقوم مساحو الأرض Agrimensores، بدورهم حالما ينتهي الجيش من مهمته في انتزاع ملكية الأرض من أصحابها الشرعيين بحد السيف، وتمثلت مهمة مساحي الأرض الأولية في إصباغ الشرعية في ظل قانون الأراضي المحتلة، بواسطة تجزئتها إلى قطع متساوية كي يسهل توزيعها على المزارعين أو تأجيرها، المستفيدون الأوائل من هذه العملية هم الجنود المتعاقدون الذين كان الإمبراطور يقطعهم أراضي التخوم، ذات الموقع الإستراتيجي طبقاً للضرورة العسكرية[2]، غير أن الدولة أطلقت أيدي كبار المولين في أراضي المغرب القديم المشهورة بخصوصيتها النادرة و بمردوديتها الكبيرة قصد استثمارها والإكثار من إنتاجها، هذا العمل ساهم في انخفاض سعر الغلال عند إرسال المحصول المغاربي إلى أسواق روما وايطاليا عامة[3].

قام الرومان بعدة إجراءات بعد الاستحواذ على الأرض تتمثل في ما يأتي:

---

(1) René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I, p.24 ;

المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق ، ص ص. 96- 97.

(2) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 68.

(3) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع نفسه، ص. 69.

مباشرة بعد سيطرة الجيش على المنطقة، يقوم مساحو الأرض بإحصائها وإصباغ الطابع القانوني عليها مع إدراجها ضمن ممتلكات الشعب لروماني بما يسمى بالكنطنة[1]، حتى تسنى للدولة تأجيرها أو توزيعها على الجند المسرحين من الخدمة العسكرية، أو حتى الفلاحين القادمين من إيطاليا خاصة، كل ذلك لتستفيد الدولة من عائداتها.

تمثل تدخل الجيش بعد ذلك في طرد السكان ورد الرحل ومربي المواشي من الأراضي التي شملها مخطط الاستيطان، وحتى المناطق ذات الطابع العسكري، التي توسعت حتى في العمق، منها ما حدث مع قبائل الموزولامي وقبائل النوميد الرحل الذين غير معظمهم الوجهة إلى مناطق السهوب الجنوبية.

## III. دور الفرقة الأغسطية الثالثة في التصدي للمقاومات وتثبيت عملية الإصلاح:

### 1- الفرقة الأغسطية الثالثة Ligionis III Augustae [2]

لا يوجد أثر أو كتابات تدل بالضبط على فترة تأسيس الفرقة الأغسطية الثالثة، هذا الفرقة أحتفظ بها أغسطس بعد إعادته تنظيم الجيش إلى جانب الفرقة الثالثة سيرينيكا III Cyrenaica و الفرقة الثالثة غليكا III Gallicaمع تسريح بقية الجيش، بعض الكتاب يرجعه إلى قيصر أو قبل تنصيب أغسطس على العرش[3]، أي أسس فترة الحرب الأهلية بين أنطونيوس وأغسطس حيث أطلقت عليه هذه التسمية أوغيستا Augusta مع الرقم ثلاثة III[4]، ما يدل على وجودها النصوص المنقوشة على الأنصاب الموجودة على حافة الطرقات المخصصة لحساب المسافات بالميل Milliaria.

### 2- دور الفرقة في المغرب القديم

الفرقة الأغسطية الثالثة Legio Augusta III قامت سنة 14م بشق طريق بين المعسكر الشتوي الذي يبدو وجوده في أميدرا والتي لم يغادرها حتى سنة 75 م، ومدينة تقابس Tacapx مرورا بكبصا Capsa مدينة قفصة حالياً وبشمال ضفة نهر الجريد، ثم مشاركته في حرب تاكفاريناس تظهر النقوش والعلامات الحدودية على جنبات الطرق التي تحمل أرقاما وكتابات مهمة حيث تذكر أنه ما بين سنة 29م و30م بقيادة فيبيوس مرسوس S.Vibius

---

(1) الكنطنة: تعني عزل قبيلة وحشدها داخل إقليم محدود بموجب تشريعات وبناءا على إجراءات مناخية قانونية. ينظرنظر: عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص. 281.

(2) **C.I.L**. Corpus Inscriptionum Latinarum, VIII: Inscriptiones Africae Latinae, **de Militari provinciarvm Africanarvm**, p. xix.ed. T. Mommsen. Berlin, 1881.

(3) René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p.140.

(4) Cf. Mommsen, **CIL**., VIII, de Militari provinciarvm Africanarvm, p. xix.

Marsus بروقنصل للمرة الثالثة، وبمساعدة الفرقة الأغسطية الثالثة، قام الإمبراطور ببعث الموكلين بعملية مسح الأراضي جنوب قابس وتقسيمها بعد ضمها إلى أملاك الدولة، فيما يخص بطليموس فقد استقبل سنة 24 م سفارة من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني حاملين إليه العصا الفضية والرداء الأرجواني المزخرف اعترافا بتتويجه على عرش موريطانيا مع منحه لقب صديق وحليف للشعب الروماني[1]، أما عن حركة القبائل فلم تقوض ولم يصدر أي أمر بذلك إلى غاية بداية القرن الثاني للميلاد فترة حكم الإمبراطور ترجانوس Trajanus الذي منح لقبائل المزولاميس منطقة شاسعة على التخوم التونسية إلى الجزائرية حالياً.

### 3- استمرار المهام الإصلاحية للفرقة

لم تظهر هنالك حروب أو ثورات لها صدى كبير سوى حملة على قبائل المزولاميس سنة 45 م بقيادة البروقنصل سلبيكيوس قالبا Sulpicius Galba الذي عينه الإمبراطور كلوديوس Claudius دون تزكية من مجلس الشيوخ[2]، كما أنه اعتلى عرش الإمبراطورية بصفة عابرة سنة 68 م، تولى قيادة الفرقة الأغسطية الثالثة بصفة استثنائية رغم الفصل بين السلطات المدنية والعسكرية الذي فرضه من قبل الإمبراطور كاليغولا Caligula سنة 37 م وذلك بتعيين مفوض عسكري على رأس الفرقة، تابع للبروقنصلية لكن يسير الجيش وإقليم نوميديا بكل استقلالية عن البروقنصل[3]، استتب الأمن والهدوء بعد هذه الحملة كما التحق عدد غفير من رجال المزولاميس بالكتائب المساعدة Auxilia في الجيش الروماني[4].

عوضت الأسرة الفلافية Flavii بانتصاب الإمبراطور وسبازيانوس Vespasianus على عرش الإمبراطورية، الأسرة اليوليو- كلاودية Julii- Claudii الحاكمة منذ تأسيس النظام الجديد من قبل أغسطس، لم يذكر في هذه الفترة أي حادث مهم عدا بعض الاضطرابات في المغرب القديم عندما قام قائد الجيش الأغسطي الثالث بمحاولة الانفصال في إفريقية البروقنصلية، أو محاولة المفوض العسكري لمقاطعتي موريطانيا لوكيوس البينوس Lucceius Albinus الانفصال، كذلك حادث قتل البروقنصل لوكيوس كلبرنيوس بيزون L.Calpurnius Piso سنة 70 م من قبل القوات المساعدة بمدينة قرطاج وبأمر من قبل قائد قوات الفرقة الأغسطية الثالثة واليريوس فستوس Valerius Festus، ومع بداية حكم الأباطرة الفلافيين بدأ الجيش يتقدم نحو الغرب مغادرا قاعدته حيدرة ليقيم بتبسة[5].

---

(1) René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p.25.

(2) Dion, L. LX, viii.

(3) Ch.-André Julien, op- cit, p. 156 ; Jérôme Carcopino, op- cit, p. 56.

(4) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 98.

(5) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع نفسه، ص. 100.

## IV. حركة أيدمون الإستقلالية Aedmon:

تغيرت السياسة بخطط جديدة فترة أغسطس اتبعها خلفاؤه من بعده، مما دفع شعوب الأقاليم إلى التحضير والاستعداد للدفاع عن أراضيهم، هذا ما كان عندما قامت قبائل الموزولام جنوب المجردة[1] بالثورة على السلطة الرومانية أثناء فترة حكم تبريوس ثاني إمبراطور روماني[2]، نهاية فترة حكم أغسطس في المغرب القديم عرفت تحولاً كبيراً في جميع المجالات، انتهجت الإمبراطورية فيها سياسة الحذر منذ بداية الغزو للأقاليم.

### 1- مقتل بطليموس وبداية الثورة

بعد إعدام الملك بطليموس Ptolemaeus [3] بمدينة لغدنوم Lugdunum ليون حاليا بفرنسا من قبل الإمبراطور كاليغولا واحتلال الجيش مملكة موريطانيا سنة 40 م، ظهرت حركتان مسلحتان بمنطقة المور، أدى ذلك إلى اندلاع الثورة من قبل أحد الموالين المدعو إيدمون [4] ولإخمادها استدعيت ثلاثة فيالق عسكرية من مقاطعة اسبانيا مباشرة إلى موريطانيا لحفظ الأمن وهي الفرقة الرابعة ماسودنيكا IV Macedonica والفرقة العاشرة جمينا X Gemina والفرقة السادسة فيكتريس VI Victrix، ظهرت الثورة مباشرة عند بداية تنصيب كلوديوس على عرش الإمبراطورية، ورفع أيدمون السلاح ضد الإمبراطورية الرومانية، كما انتفضت إلى جانبه قبائل المور وحتى قبائل الأطلس[5]، في الواقع لم يكن لهذه الثورة تأثير كبير للأسباب الآتية:

- ارتباط بعض شيوخ القبائل المورية بالسلطة الرومانية لمصالح متبادلة.
- وجود مستعمرات شتى للجنود والمرتزقة بالجوار.

أما السبب الرئيسي هو الحملة التي وجهها الإمبراطور لقمع هذه الثورة وتصميمه على ذلك حتى يؤمن حدود الإمبراطورية[6]، كانت تحت قيادة المفوض م. لكينيوس كراسوس فريقي M. Licinius Crassus Frugi الذي حقق عدة انتصارات على الثوار[7].

---

(1) Ch.-André Julien, op- cit, p. 143.

(2) عبد القادر بوعزم، المرجع السابق، ص. 239.

(3) Suetonius, Caligula, XXVI ; Pline. L. V, I. II.

(4) René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p. 29.

(5) Pline. L. V, I. II; René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p. 30.

(6) Dion, L. LX, viii; Suetonius, Caligula, XXVI ;
شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص ص. 135- 136.

(7) **CIL**, VI, 31721 ; M. J. Vermaseren, Etudes préliminaires aux religions orientales dans l'Empire Romain, inventaire bibliographique des Asiaca, Leiden E.J. Brill, 1972 ; Dion , L. lx , viii.

M(arcus) Licinius / M(arci) f(ilius) Men(enia) / Crassus Frugi / pontif(ex) pr(aefectus) urb(i) / co(n)s(ul) leg(atus) / Ti(beri) Claudi Caesaris / Aug(usti) Ge[r]manici / in M[auretan]ia.

### 2- نهاية الثورة وبداية الإصلاحات

تمكن الرومان من إخماد الثورة من قبل البرايتور س. سويطونيوس بولينوس C. Suetonius Paulinus وهوزيديوس جيتا Hosidius Geta، بعد مطاردة الثوار في جبال الأطلس[1] الغربية الجزائرية إلى جبال المغرب الأقصى حاليا وليلي Volubilis [2]، وتم الانتصار على أيدمون وعلى الملك الموري سبالوس Sabalus [3]، على إثرها تم سحق الثورة مثلها مثل سابقتها ثورة الجيتول ضد يوبا الثاني وسياسته وثورة تاكفاريناس وثورته بعدها[4]، بعد نهاية الحرب قسمت المملكة إلى مقاطعتين بين سنتي 42 م و43م، مقاطعة موريطانيا القيصرية Maurétania Caesariensis من وادي الملوية إلى وادي الأمبسغا شرقاً، وموريطانيا الطنجيةMaurétania Tingitana من وادي الملوية إلى المحيط الأطلسي غرباً [5]، على رأس كل مقاطعة وكيل مباشر برتبة بروكيراتور Procurator مفوض من قبل الإمبراطور[6].

### 3- النتائج المنبثقة عن الثورة واستمرارية الإصلاحات

تحقق للرومان ما كانوا يريدونه من تقوية نفوذهم في بلاد المغرب القديم، فالوحدة البشرية بين سكان الصحراء الشمالية وسكان المناطق التلية لم تعرف حدوداً من قبل، وبسبب الرومان كان التواصل مما خلق حركة مقاومة عنيفة شملت معظم أقاليم المغرب القديم في مستهل العهد الإمبراطوري، أدرك الرومان خطورة هذه الظاهرة التي ظلت تهدد مصالحهم في كل لحظة، هذا ما أدى بهم إلى بناء علاقتهم بالأقاليم الصحراوية والسهبية على أساس عسكري، تمثل في بناء المراكز العسكرية المتقدمة، التي تقوم بمهمة الإشراف ومراقبة المسارات الرئيسية بين المناطق ذات التردد البشري،

---

(1) Dion , L.LX , ix ; Pline. L. V, I. II.

(2) موقع فولوبيليس يسمى وليلي باللغة المغاربية وقصر فرعون باللغة العربية في المغرب، على بعد ثلاثة كيلومترات من مولاي إدريس، وحوالي ثلاثين كيلومتراً شمال مكناس، تقع المدينة في أقصى الجنوب من موريطانيا الطنجية، المقاطعة الغربية من أفريقية الرومانية. ينظر:
Néjat Brahmi, op- cit, p.09.

(3) Dion , L.LX , ix.

(4) Dion. L. LV, xxviii;

(5) René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p. 32 ;
المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني...، المرجع السابق، ص. 99.

(6) René Cagnat. M, op- cit, L. I, Ch. I , p. 32.

وخاصة بين الصحراء الخارجة عن نطاق حدودهم والتل الخاضع لسيطرتهم، فالعلاقة مبنية على مبدإ المحافظة على المكاسب التي حققوها في الشمال وحتى على استفادتهم من تجارة الصحراء.

## V. ثورات قبائل الجيتول:

### 1- أسباب الثورة وأهم مراحلها

بعد تنصيب أغسطس ليوبا الثاني كملك على عرش موريطانيا تحت المراقبة الرومانية بالطبع، تمردت في هذه الفترة قبائل الجيتول على حدود موريطانيا الجنوبية، بسبب التبعية الكلية للمملكة، مما اضطر الرومان لمحاربة القبائل التي كانت تسعى إلى التحرر من الهيمنة والتوسع في أراضيهم نحو الجنوب، كانت المقاومة شرسة على الحدود وشبه مستحيلة، هذا ما جعل الرومان يستندون إلى دعم يوبا الثاني بالكتائب والمؤن حتى يتم لهم السيطرة على المنطقة واستئصال جذور المقاومة المتبقية فيها[1]، التي كان النصر فيها حليف الرومان عند نهاية الحرب.

قامت هذه القبائل بثورة عارمة ضد الإدارة والوجود الروماني عامة، انطلقت هذه الثورة من السهول العليا من مشارف نوميديا وامتداداً إلى موريطانيا، هذه الثورة التي كانت ضد التغيرات التي مستهم بسبب يوبا الثاني ومن بعده بطليموس (ملك حليف وصديق للشعب الروماني)[2]، لكن الرومان كانوا أدهى في توظيف سياستهم الاستيطانية المدعمة بالقوة العسكرية، وتحت غطاء الشرعية الرومانية في تأطير حملات لتأديب وإخضاع كل من حاول الثورة والخروج عن السلطة.

رفضت قبائل الجيتول حكم يوبا الثاني أو سلطة الرومان[3]، بعد بسط الرومان سيطرتهم على مرتفعات الونشريس، اتخذت القبائل المورية جبال المنطقة معقلاً استراتيجيا كحصون طبيعية لصد الهجمات ومقاومة الاحتلال الروماني، وجعلت انتفاضتهم تتسع مما اضطر أغسطس إلى إرسال أحسن القادة العسكريين لإخمادها، انضم إلى الثورة كل من قبائل الموزولامي والغرامنت، الذين قاموا بعدة هجمات جد خطيرة على الرومان مع بداية القرن الأول للميلاد، في السنة السادسة للميلاد قام البروقنصل الروماني برد هجوم موجه من قبل الجيتول على موريطانيا، ونتيجة لجهوده كرم بأوسمة النصر كما كرم إلى جانبه يوبا الثاني.

---

(1) عبد القادر بوعزم، المرجع السابق، ص. 238.

(2) Michèle Coltelloni-Trannoy. M, **Rome et les rois amis et alliés du peuple romain en Afrique** (Ier siècle av. J.-C/Ier siècle apr. J.-C.), **Pallas**, 68, 2005, p. 117-144.

(3) Ch.-André Julien, op- cit, p. 143.

هذه الثورة يتحدث عنها ديون كاسيوس في كتاباته كملخص بسيط عن سياسة الملك يوبا الثاني، ورفض الجيتول الخضوع للرومان مما اضطرهم إلى الثورة والعيش خارج إقليمهم أي في المناطق المتاخمة له[1]، هذا ما كان من فساد وتحطيم وقتل لمعظم العسكريين الرومان وخاصة منهم القادة الذين قادوا الحملات ضدهم، إلا أن كورنيليوس كاسيوس الملقب بالجيتولي أخضعهم بمعاونة يوبا الثاني، وحصل على شرف النصر ويظهر ذلك من خلال النقود التي ضربت وعليها آلهة النصر بين سنتي 6 م و7 م[2]، في العام الرابع تمكنت قبائل النسامون من قتل هذا القائد الذي سبق أن تولى القنصلية[3].

### 2- أسباب الضعف ونهاية الثورة

ما ساعد على قهر هذه الثورات هو تعاون السلطة المحلية مع الجيش الروماني وخاصة وجود تلك المستعمرات التي كانت كأنها أحزمة وقائية تحيط بالمدن الكبرى مثل: يول Iul قيصرية، سيقا Siga، وليلي، طنجة، ليكسوس وغيرها، هذا الأسلوب كان ناجحاً في إبقاء الثوار بعيدين عن المدن والحواضر الكبرى وعزلهم في الجبال والأرياف، حتى سكان المستعمرات كانوا في الواقع جنودا قدامى مسرحين وهذا ما مكنهم من دفع الثوار ومقاومتهم[4].

يبدو من خلال تتبع سياسة أغسطس اتجاه الشعوب المحتلة، وخاصة إنشاء المستعمرات داخل أراضي الحلفاء، تحول جديد وخطير في السياسة الخارجية الرومانية، هذه ساعدت السياسة في امتصاص الأعداد الكبيرة من الجنود المسرحين الذين أنهوا الخدمة العسكرية، وكذا التقليل من الغوغاء والبطالين في روما ذاتها الذين كان الأباطرة يخشونهم، حتى أن هذه الشرائح ساهمت في الحصول على مناطق أخرى نظراً لوجودها خاصة بأراضي الحلفاء التي سوف تكون أراضي رومانية بعد الاجتياح.

### 3- فشل الثورة وأهم الإصلاحات الناتجة عنها

ما نتج عن هذه السياسة وما كان ضمنها من تغيير يذكر ديون كاسيوس، أن بلاد المور كانت تعمها الفوضى والاضطراب، كان ذلك منذ إقدام أغسطس على تأسيس المستعمرات على الشريط الساحلي لبلاد المغرب القديم، وخاصة بعد تنصيب يوبا الثاني ملكاً على عرش موريطانيا ملقباً بحليف الشعب الروماني، كل ذلك لتعزيز حركة

---

(1) Dion, L. LV, xxviii.

(2) عبد القادر بوعزم، المرجع السابق، ص. 257.

(3) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني..، المرجع السابق، ص. 96.

(4) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 137.

الاستيطان التي بلغت أوجها أثناء فترة حكمه، والتي ستكون له سندا ضد أعدائه في الحاضر ومقدمة لتثبيت الاحتلال الروماني مستقبلاً[1].

في الواقع كانت خطة الرومان الاستعمارية لبلاد المغرب القديم تسير بثبات، ففي سنة 40 ق.م كانت معظم الأراضي الزراعية والفلاحية لموريطانيا قد تمكن منها المعمرون وصارت تحت تصرفهم، وبعد سنتين ألحقت موريطانيا مباشرة بالإمبراطورية الرومانية[2].

### 4- نهاية الثورات والمقاومات ونتائجها الإصلاحية

لقد اعتبر أغسطس السكان الأصليين خارج الترتيب الاجتماعي المصنف من قبل الرومان، لأنهم مصنفون في عداد المستسلمين، كما أن القوانين الخاصة بحقوق منح المواطنة الرومانية، لا تعني هؤلاء السكان، فهي مقتصرة على طبقة جديدة في المجتمع الروماني، كل هذا لأجل الحصول على مكتسبات وامتيازات، حتى يتمكن الشخص غير الروماني من الترقي إلى مرتبة عليا، هذا بالطبع يخضع لشروط، منها تقديم الأموال الطائلة خاصة كهبات، هذا ما جعل سكان الأرياف بالأخص يتعسر عليهم تأمينها.

إن نظرة سكان المغرب القديم كانت في كيفية التخلص من النفوذ الروماني الذي استحالت الحياة في ظل قوانينه الاستبدادية، ورغم المحاولات المتمثلة في المواجهة الشرسة ذات الطابع العسكري للتخلص منه نهائياً، انتهت بالتبدد وباتت الأهداف مستحيلة في تحقيق النصر بعد فشل كل الثورات في نهاية الأمر، وهذا ما كان من تحول القبائل التي امتهنت الرعي إلى الزراعة بعد استحواذ المستوطنين على أراضيها.

لم ينته الحد لدى الرومان إلى نزع ملكية الأرض من السكان، بل كان الطرد والتغريب الجماعي لهذه القبائل إلى الجنوب نحو أقاليم جرداء، يصعب العيش فيها، هذه السياسة الرومانية تميزت بازدواجية الحكم العسكري والمدني، المدعوم بالفرق المسلحة والكتائب المختلفة.

بعد استحواذ الرومان على أراضي السكان أضحى الشعب في خانة المحكوم عليه بالعبودية أو النفي إلى المناطق الجرداء والجبلية، أما القبائل التي لم ترضخ فاعتمدت الابتعاد عن الهيمنة والسيطرة الرومانية في ظل النظام الجديد تجنباً للضرائب وتطويقا للحرية، خاصة القبائل التي كانت تعيش على الحدود (الليمس) فضلت المقاومة ومقارعة العدو.

---

(1) Dion, L. XLIX, xliii.

(2) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع نفسه، ص. 137 ; Albertini. Eugène, op- cit, p. 07 ;

كانت قوة المقاومة و استمراريتها مستمدة من الخلفية الجغرافية والبشرية للمنطقة الشاسعة المتمثلة في الجبال والصحراء، وخاصة المناطق المتاخمة للحدود الرومانية، المصنفة عند الرومان مناطق عسكرية، لأنها مصدر خطر دائم ومستمر، بسبب تحرك الثوار والمناوئين للاحتلال في منع الحركة التوسعية في السهول الزراعية بالشمال والحد من التطلع إلى الجنوب السحيق.

لم يكن لدى الأباطرة الرومان بداية من أغسطس أي اهتمام بأوضاع السكان الأصليين، الذين ظلوا عرضة لتصرفات أغسطس غير المنصفة والمتقلبة المزاج وحتى لغيرهم من الأباطرة الذين خلفوه، وخاصة حكام الأقاليم، كلهم كان هدفهم المشترك هو استغلال الأرض وما عليها من نبات وحيوان وحتى الإنسان أستغل بأبشع وسائل الاستغلال[1].

[1] مها العيساوي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص. 368.

**الخاتمة**

لقد تم التوصل من خلال تتبع سياسة الإمبراطور الروماني الإصلاحية في الدولة الرومانية والأقاليم التابعة لها خاصة بلاد المغرب القديم إلى تحقيق الغاية الأولى والأخيرة للسلطة الرومانية وهي السيطرة الكلية على كل الشعوب والممالك والدول المجاورة، هذا النظام الإمبراطوري الجديد ماهو إلا وجه ثاني لعملة واحدة تمثل في اتمام بقية الأهداف المسطرة بالرغم من اختلاف الأشخاص وتوجهاتهم، في يتوصل الدارس بعد اطلاعه على تطبيق السياسة الإصلاحية، ماهي إلا تكملة لتحقيق الغاية المرجوة، هذا بالطبع يكون مدعما باليد الضاربة المتمثلة في القوة العسكرية، حتّى أن الظروف المحيطة بالرومان كانت في صالحهم، على سبيل المثال ما حدث في الموريطانيتين اللتين كانتا تحت سلطة الملكين الشقيقين لم تعرفا الاستقرار منذ نشأتهما إلاّ في فترات متقطعة وقصيرة حيث الصراء والتكتل إلى جانب الرومان، وهذا ما أبقاهما متأخرتين وجعلهما وجهة طمع لكل حاكم روماني مما نتج عنه تاسيس المستعمرات ثم الإحتلال النهائي في آخر المطاف.

لقد تم التوصل في النهاية إلى استخلاص مجموعة من النتائج حسب ما ذكرته المصادر التارخية عن الوضع في الإمبراطورية الرومانية وما كان من تغيير للنظام بعد عدة صراعات سببها الطموح من أجل الاستحواذ على السلطة ولغرض السيطرة وفرض النفوذ الشخصي، ولتحقيق ذلك يجب كسب ثقة الجنود والدخول في الحروب لأنها المخرج الوحيد لتحقيق ذلك، أما الجنود فكل تطلعاتهم وطموحهم تدور حول ما يجنونه من مكاسب مادية بعد نهاية الحرب من أراضٍ وأموالٍ وهذا لا يتحقق إلاّ بمنح الامتيازات عن طريق فتح الاتصال بواسطة الهبات والوعود المتمثلة في منح قطع الأراضي الزراعية والترقي في الرتب ورفع الأجور، هذا ما جعل أمثال أغسطس يحضي بمرتبة السيّد الأوّل في الدولة الرومانية وقراراته مطبقة قبل قرارات مجلس الشيوخ.

بعد أن قضى أغسطس على منافسه القوي أنطونيوس، لأنه أفضل منه في كيفية كسب ولاء الجنود وحتى أعضاء مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان والعامة بالأخص الطبقة المتوسطة، وبسبب تقديمه الوعود والهبات كان النصر حليفه معتمدا على سياسة شاملة في إطار الإصلاحات العامة للإمبراطورية الرومانية في جميع الميادين والتي كان لها كبير الأثر على المغرب القديم، هذه السياسة ما هي في الواقع إلاّ استمرارية لسياسة روما التوسعيّة للحصول على أراض جديدة، هذا ما حدث بالفعل في مملكة نوميديا خاصة عند تتبع مراحل احتلالها بدءا بترك ماسينيسا في إضعافه لقرطاجة ثمّ التدخل في الوقت المحدد مع تفويت الفرصة لمحاولة يوبا الأول في استرجاع مافقدته مملكة نوميديا الذي انتهى بضم المملكة إلى أملاك الشعب الروماني، ثم تبعه مصير موريطانيا بعد الحماية كان الإحتلال الفعلي نهاية

تورط ملوكها في الصراعات الخارجية تحت مظلة الرومان، هذا التدخل المباشر للرومان في الشؤون الخاصة لبلدان المغرب القديم تم بعدة أساليب ممنهجة وبنفس طويل تمثل في لعب عدة أدوار والمرور بعدة مراحل منها:

- الإشراف على فضّ النزاع بين الإخوة ورثة العرش أو دعمه.
- تقسيم وتشتيت الممالك المغاربية لتكون دائماً في وضع أضعف مع عدم استقرارها.
- إبقاء هذه الممالك موردا وسوقا اقتصاديا أساسيا للرومان.
- جعلها ملجأ للصراعات الرومانية.

لقد تحقق نصر أغسطس في المغرب القديم بفضل انتصاره في روما، عندما جعل تفرق النوميديين والموريطانيين ودخولهم الحرب من أجل السيادة والمال، وعدم الإمتثال للأوامر والإتحاد حتىّ عند لقاء العدو في المعركة مع جهل غالبيتهم بتقنيات وضع إستراتجيات خوض المعارك متى يجب الهجوم ومتى يكون وقت الانسحاب وكيفية الدفاع كل ذلك كان في صالح أغسطس ومن تبعه من الأباطرة الرومان.

هذه الفترة أي بداية العصر الإمبراطوري في تاريخ الدولة الرومانية وبلدان المغرب القديم، أدت إلى ظهور عدة شخصيات مهمة غيّرت مجرى تاريخ المغرب القديم أشهرها أغسطس الذي أوجد نطام جديد مبني على إصلاحات جذرية كانت في صالح الرومان عامة والذي انعكست بالسلب على شعوب المغرب القديم تمثلت في الطرد والتهميش والتي واجهته بالمقاومة المسلحة، لكن قوة الرومان تمكنت من التغلب عليها وإخضاعها ثم تقسيم أراضيها واستعباد سكانها الرافضين للوجود الروماني، مع ممارسة سياسة استيطانية مدعمة بقوة الجيش والسلاح، الواقع أن تخاذل المغاربة هو ما مكن الرومان من احتلال اراضيهم وتأسيس المستعمرات عليها، والتي كان لها نصيب كبير في تجهيز الجيوش من خيرات وسواعد السكان المحليين، هذا ماجعل الرومان رغم قلتهم يخضعون أمم كبيرة في المغرب القديم، كل الإصلاحات التي عمل عليها أغسطس في الإمبراطورية الرومانية كانت انعكاساتها سلبية على سكان وتراب المغرب القديم، الفئة الوحيدة التي مستها العناية الرومانية هي الطبقة الأرستقراطية المحلية المترومنة والتي كان لها مساهمات كبيرة في دعم وتثبيت الإحتلال في المنطقة عن طريق الدعم المادي والمعنوي.

لقد ساهمت كل هذه البلدان التي احتلها الرومان مساهمة كبيرة في تدفق مختلف السلع على إيطاليا وانتعاشها وتغلبها على الأزمات التي مرت بها، فولاية إفريقية وحدها على سبيل المثال:

- كانت تزود روما بمقادير كبيرة من الضرائب النوعية والنقدية.
- كما كانت مرتعاً خصباً لنشاط الرومان في مجالات التجارة واقتناء مساحات واسعة من الأراضي الفلاحية الخصبة.

- حتى أنها خففت من وطأة ازدحام إيطاليا بالسكان وذلك بعد إنشاء المستعمرات التّي كانت آفاقا للكثير من اللاتينيين ومجالاً لبدء حياة جديدة مجزية في إفريقيا وموريطانيا خاصة، لقد تم إنشاء مجتمعات كثيرة رفع أغسطس بعضها إلى مرتبة مستعمرات.

بالرغم كل ما قدمه أغسطس من برامج إصلاحية للرومان وجعلهم يجتازون العالم ببسط نفوذهم على أعتى الشعوب إلاّ أنه يلاحظ بعض التباين في الآراء من المعاصرين إلى حد كبير بشأن الطابع الذي ظهر به أغسطس في مجال النشاط العام لصالح الرومان والأساس الذي وضعه، والمتمثل في النظام الجديد الذي استمر بعده في فتح مجال جديد من تاريخ روما والعالم القديم، من خلال إصلاحاته التي تجسدت واتت بفائدتها التي عادت على مجتمع روما خاصة، هذا تباين في الرأي بين الباحثين فمنهم من يشيد بأعمال أغسطس على أنها اتسمت بالبناء والتعمير وإعادة هيبة الدولة إلى مراحلها الأولى من القوة، وآخرون يرمونه بوضع هذا الدستور الجديد فقط لأجل التستر وراء الحكم الملكي.

مما صعب من خطورة المهمة وأعاد الحال إلى ما كانت عليه سابقاً، ومن أجل العمل على إصلاح الوضع وتنظيم الأمور من جديد، اتخذ أغسطس عدة إجراءات منها إخراج الجيش إلى الحدود الإيطالية و إبقاؤه فقط على الحرس البرايتوري لأجل الحماية بالطبع.

ما يلاحظ من سلبيات في سياسة المواطن الأول أغسطس بقاؤه على رأس الجيش بدون منازع، يتضمن هذا بطبيعة الحال من الناحية العملية إنشاء حكومة استبدادية إلى جانب النظام الدستوري للدولة، مع الاحتفاظ بهيئة ثورية إلى جانب النظام الإداري، معنى هذا نظرياً أنه يصبح من حق الجيش استبدال قائدٍ بآخر إذا لم يعجبهم أو فقدوا ثقتهم به أو عجز عن التزاماته نحوهم، ومن هذا المنطلق يجب طرح عدة أسئلة والبحث على إجابات لإتمام عملية البحث في هذا الجانب وهي: هل حقق أغسطس ما كان يصبو إليه من خلال سياسته الإصلاحية؟ هل تابع الأباطرة الذين خلفوه سياسته الإصلاحية؟ هل إستمر النظام الذي أوجده أغسطس؟ هل بقيت بلدان المغرب القديم على الحال الذي سطره أغسطس لها؟ هل استمرت المقاومة وحققت الإستقلال؟

**فهرس الأعلام والمصطلحات**


62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 75, 76, 78, 79, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 121, 122, 126, 127, 128, 129, 130, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 151, 152, 153, 154, 155, 157, 158, 159, 160, 161, 163, 164, 166, 167, 168, 169, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 181, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 201, 202, 205, 207, 208, 210, 211, 212, 213, 215, 216, 217, 218, 226

إ

إفريقيا 74, 73, 72, 69, 50, 49, 40, 35, 15, 75, 82, 85, 86, 90, 92, 94, 95, 125, 139, 148, 153, 203, 205, 208, 210, 211, 217, 227, 230

ا

افريقية 35, 27, 26, 23, 20, 18, 17, 16, 15, 45, 55, 64, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 77, 80, 84, 85, 86, 88, 90, 94, 95, 98, 99, 104, 123, 137, 142, 145, 147, 149, 154, 155, 169, 170, 177, 178, 183, 187, 190, 200, 202, 204, 205, 208, 210

ا

اتفاقية27 ,26 ,12 ,

أ

أغريبا 147, 132, 66, 65, 53, 52, 33, 20, 171, 174, 175, 190

آ

آرابيون201 ,200 ,199 ,36 ,35 ,34 ,13 ,12 ,

أ

أرتفاسدي29 ,

أرمينيا 180, 175, 43, 32, 31, 30, 29, 28, 186

ا

اسبانيا 86, 82, 44, 37, 27, 22, 17, 15, 169, 187, 190, 200, 209

إ

إصلاح 79, 78, 61, 58, 56, 55, 41, 23, 80, 82, 101, 108, 113, 127, 136, 143, 144, 151, 156, 160, 162, 163, 166, 172, 218

أ

أغسطس 43, 42, 41, 40, 37, 30, 23, 20, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61,

أ

أفسس31 ,

أكتافيا175 ,77 ,27 ,

أكتيوم ,158 ,102 ,47 ,43 ,39 ,33 ,15 ,12 ,
190

ا

الأباطرة ,123 ,98 ,87 ,80 ,73 ,63 ,60 ,32 ,
129, 136, 140, 142, 148, 164, 171,
175, 177, 181, 208, 212, 213, 226

الاتفاق30 ,27 ,24 ,22 ,21 ,15 ,

الاجتماعية ,117 ,102 ,101 ,79 ,56 ,18 ,
120, 123, 156, 198, 230

الإدارية ,90 ,78 ,76 ,73 ,71 ,69 ,68 ,56 ,
91, 92, 140, 151, 153, 160, 162,
163, 168, 175, 187, 198

الأراضي ,74 ,67 ,48 ,37 ,36 ,29 ,26 ,16 ,
75, 77, 82, 83, 84, 89, 92, 93, 119,
123, 125, 130, 132, 133, 137, 140,
143, 144, 146, 147, 148, 149, 155,
162, 173, 182, 185, 189, 191, 206,
207, 212, 215, 217

الاستيطان ,198 ,148 ,87 ,23 ,17 ,15 ,12 ,
206

الإصلاحات ,71 ,55 ,39 ,38 ,34 ,23 ,14 ,12 ,
75, 101, 102, 103, 123, 127, 128,
129, 151, 152, 160, 167, 171, 177,
180, 184, 198, 199, 200, 209, 210,
212

الإصلاحية ,105 ,101 ,42 ,39 ,38 ,17 ,12 ,
117, 178, 199, 208, 213, 215, 216

الأصليين ,112 ,111 ,99 ,94 ,81 ,37 ,16 ,
113, 114, 117, 126, 133, 167, 205,
213

الاقتصادية ,125 ,120 ,118 ,91 ,76 ,67 ,18 ,
127, 128, 129, 130, 132, 133, 135,
140, 141, 142, 146, 162, 167, 169,
182, 185, 187, 188, 189, 198, 203,
226

الألعاب ,174 ,163 ,116 ,108 ,51 ,48 ,15 ,
190

الآلهة ,80 ,65 ,57 ,53 ,49 ,39 ,32 ,30 ,15 ,
107, 108, 109, 110, 111, 112, 117,
121, 124, 158, 161, 173, 174, 175,
191

الإمارات14 ,

الإمبراطوري ,82 ,77 ,67 ,49 ,48 ,46 ,40 ,34 ,
83, 88, 93, 107, 118, 122, 123, 139,
149, 157, 164, 210, 216, 227

الإمبراطورية ,45 ,44 ,43 ,40 ,39 ,37 ,34 ,25 ,
46, 47, 48, 49, 54, 56, 58, 59, 62,
63, 67, 68, 69, 71, 77, 79, 80, 82,
83, 84, 94, 99, 103, 104, 105, 107,
108, 109, 111, 112, 117, 118, 119,
120, 121, 122, 127, 128, 129, 131,
134, 135, 136, 137, 139, 140, 142,
143, 144, 145, 146, 147, 148, 149,
151, 152, 153, 154, 155, 157, 158,
159, 160, 162, 164, 166, 167, 169,
170, 171, 172, 173, 175, 177, 179,
180, 181, 183, 184, 185, 186, 187,
188, 189, 191, 193, 195, 206, 208,
209, 212, 215, 226, 227, 229

الأمراء174 ,71 ,14 ,

الاندماج123 ,117 ,91 ,84 ,

الأهلية 15, 23, 34, 38, 39, 40, 50, 64, 67, 70, 75, 88, 99, 102, 109, 117, 128, 130, 132, 136, 137, 139, 152, 159, 160, 164, 195, 201, 207, 227
الائتلاف30 ,27 ,29 ,23 ,15 ,
البارثيين 15, 27, 28, 29, 30, 31, 43, 68, 147, 175, 181, 183
البحر 20, 27, 34, 37, 39, 44, 53, 64, 128, 130, 135, 137, 141, 142, 162, 166, 169, 176, 179, 181, 190, 198, 202, 215, 216, 231
المغاربة230 ,45 ,36 ,35 ,
البروقنصلية 43, 48, 55, 68, 69, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 84, 87, 88, 90, 91, 94, 95, 98, 99, 131, 147, 151, 154, 155, 156, 177, 203, 208
البلدان 17, 44, 64, 141, 153, 161, 162, 164, 168, 173, 216, 217
البلدية99 ,97 ,92 ,91 ,90 ,74 ,72 ,66 ,37 ,
الإحصاء145 ,144 ,143 ,127 ,62 ,
التقسيمات81 ,80 ,78 ,66 ,55 ,
الجمهورية 16, 19, 23, 34, 46, 50, 57, 65, 66, 84, 105, 129, 172
الجند 24, 26, 29, 30, 31, 43, 48, 50, 63, 70, 74, 84, 87, 92, 95, 98, 117, 119, 138, 140, 152, 153, 155, 158, 167, 177, 188, 189, 206
الجيتول211 ,210 ,203 ,202 ,199 ,94 ,
الجيش 23, 27, 37, 40, 42, 45, 46, 49, 53, 55, 65, 67, 70, 72, 74, 75, 77, 84, 94, 102, 118, 119, 132, 134, 138, 140, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 159, 164, 166, 168, 170, 176, 181, 187, 188, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 212, 215, 217, 218
الحرب 12, 15, 19, 20, 23, 24, 30, 31, 32, 33, 34, 40, 47, 50, 75, 91, 97, 118, 134, 136, 139, 146, 147, 152, 158, 160, 195, 200, 201, 203, 204, 207, 210, 211, 215
الحرية213 ,189 ,134 ,130 ,66 ,34 ,32 ,
الحضارة 25, 33, 39, 45, 68, 82, 87, 119, 128, 135, 161, 226, 227, 230, 231
الدستور217 ,91 ,79 ,78 ,45 ,23 ,
الدول217 ,216 ,215 ,193 ,186 ,71 ,
الدولة الرومانية216 ,126 ,43 ,
الرومان 16, 17, 18, 23, 25, 26, 29, 30, 31, 33, 34, 35, 36, 39, 43, 44, 45, 46, 49, 50, 53, 56, 57, 58, 61, 62, 66, 67, 68, 70, 71, 76, 77, 80, 81, 84, 86, 87, 91, 92, 94, 97, 98, 99, 101, 102, 103, 105, 106, 107, 108, 109, 111, 113, 114, 116, 118, 119, 120, 121, 123, 125, 129, 130, 132, 133, 138, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 153, 154, 155, 157, 158, 160, 162, 164, 166, 168, 169, 170, 172, 173, 176, 184, 186, 198, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 209, 210, 211, 212, 213, 215, 217, 225, 226, 227, 230
الروماني 12, 14, 15, 16, 17, 18, 20, 21, 23, 24, 27, 29, 30, 31, 32, 34, 35, 36, 38, 39, 40, 42, 45, 46, 48, 49, 53, 55, 56, 57, 58, 60, 61, 62, 63, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 82, 84, 85, 86,

الضرائب 70, 69, 67, 62, 51, 50, 47, 39, ,
71, 73, 82, 99, 107, 117, 127, 128,
136, 137, 138, 143, 144, 147, 157,
168, 179, 180, 181, 202
الطرق 147, 135, 134, 129, 47, 42, 27, ,
149, 151, 159, 160, 163, 164, 168,
169, 207
العبودية115 ,112 ,32 ,
العسكرية 56, 55, 45, 44, 43, 42, 38, 37, ,
57, 66, 68, 70, 73, 76, 77, 83, 89,
93, 94, 106, 112, 113, 119, 128,
138, 143, 148, 151, 152, 153, 154,
155, 156, 157, 158, 159, 160, 167,
168, 181, 187, 194, 198, 202, 204,
206, 210, 211, 212, 215, 232
الغرامنت205 ,204 ,203 ,94 ,
الفرسان 60, 59, 55, 47, 41, 40, 29, 21, ,
62, 70, 73, 75, 82, 102, 112, 143,
152, 153, 156, 157, 162, 167, 205
الفرق 152, 151, 119, 94, 70, 43, 35, ,
155, 156, 157, 158, 160, 164, 202,
204, 232
الفرقة 149, 148, 147, 96, 95, 75, 73, 69, ,
155, 156, 158, 176, 178, 182, 199,
203, 204, 207, 208, 209
القديمة 64, 59, 57, 44, 43, 39, 35, 17, 16, ,
68, 77, 82, 83, 97, 109, 110, 113,
135, 138, 145, 146, 155, 162, 174,
183, 200, 202, 212, 225, 230, 231,
232
القرصنة50 ,20 ,
القمح 130, 122, 104, 99, 94, 39, 27, 16, ,
131, 135, 140, 141, 142, 149, 160,
169, 173, 178, 179, 217
87, 88, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96,
97, 98, 102, 103, 105, 106, 107,
108, 110, 112, 114, 116, 117, 118,
119, 120, 121, 122, 123, 125, 129,
130, 135, 136, 137, 139, 145, 146,
147, 148, 149, 150, 151, 152, 153,
154, 155, 156, 157, 162, 166, 167,
168, 169, 171, 172, 173, 174, 175,
186, 187, 189, 196, 198, 201, 203,
204, 205, 207, 208, 209, 210, 211,
212, 213, 215, 216, 217, 225, 226,
227, 230, 231, 232
الرومانية 24, 23, 21, 19, 18, 17, 16, 14, ,
26, 31, 34, 37, 38, 39, 41, 42, 43,
44, 46, 47, 48, 49, 56, 57, 58, 60,
62, 63, 67, 68, 70, 71, 75, 76, 77,
79, 80, 82, 84, 87, 90, 91, 93, 94,
95, 97, 98, 101, 102, 103, 107, 108,
111, 112, 117, 118, 119, 120, 121,
122, 124, 125, 127, 128, 129, 130,
132, 134, 135, 136, 137, 139, 143,
144, 145, 146, 147, 149, 151, 152,
153, 156, 157, 159, 160, 161, 162,
164, 166, 167, 168, 169, 171, 172,
173, 174, 175, 176, 177, 178, 179,
180, 181, 182, 184, 185, 186, 189,
193, 198, 202, 203, 205, 208, 209,
210, 211, 212, 213, 215, 216, 226,
227, 229, 230, 231
السلم 118, 108, 105, 53, 45, 41, 34, ,
140, 164, 171, 172, 173, 190, 191
الشخصيات190 ,171 ,
الشعوب 119, 118, 117, 87, 80, 78, 36, ,
121, 122, 177, 212, 215, 216, 217

القنصل83 ,72 ,66 ,61 ,47 ,46 ,23 ,21 ,
الكتائب ,157 ,156 ,155 ,152 ,112 ,63 ,62 ,
164 ,204
اللاتينية ,103 ,101 ,97 ,91 ,68 ,49 ,37 ,24 ,
106 ,119 ,121 ,122 ,164 ,166 ,179,
216
المجالات ,149 ,137 ,103 ,102 ,63 ,42 ,41 ,
161 ,208
المحليين124 ,117 ,87 ,14 ,
المدينة ,130 ,97 ,93 ,91 ,85 ,81 ,37 ,26 ,
136 ,146 ,148 ,160 ,163 ,168 ,210
المستعمرات ,81 ,78 ,76 ,39 ,23 ,18 ,17 ,12 ,
84, 85, 86, 87, 90, 91, 92, 93, 94,
95, 98, 99, 117, 125, 130, 141, 149,
153, 154, 155, 157, 166, 167, 201,
212, 217
المستعمرة ,119 ,97 ,96 ,95 ,86 ,85 ,18 ,
121 ,130
المستوطنات201 ,198 ,74 ,24 ,
المغاربة124 ,35 ,
المغرب القديم ,34 ,23 ,18 ,17 ,15 ,14 ,12 ,
35, 36, 47, 66, 67, 70, 72, 78, 80,
81, 83, 84, 87, 89, 91, 92, 93, 98,
99, 101, 102, 106, 111, 117, 118,
119, 120, 121, 122, 123, 124, 125,
127, 129, 130, 131, 133, 145, 146,
147, 148, 149, 151, 154, 155, 156,
160, 167, 168, 169, 171, 172, 176,
181, 198, 199, 206, 207, 208, 210,
212, 213, 214, 215, 216, 217, 225,
227, 230, 232
المقاطعات ,40 ,37 ,31 ,28 ,26 ,25 ,24 ,12 ,
43, 51, 55, 56, 59, 63, 66, 67, 68,
69, 70, 71, 72, 78, 80, 82, 83, 88,
90, 92, 107, 109, 120, 122, 123,
128, 129, 130, 134, 136, 137, 138,
139, 141, 142, 143, 144, 151, 152,
153, 154, 155, 157, 159, 163, 164,
166, 169, 172, 180, 181, 184, 186,
200, 201
المقاطعة ,71 ,70 ,69 ,66 ,43 ,36 ,35 ,26 ,
73, 74, 77, 85, 87, 130, 144, 178,
184, 200, 205, 210
المقاومات200 ,
المقاومة ,213 ,210 ,205 ,200 ,199 ,72 ,36 ,
230
الملوك226 ,201 ,138 ,85 ,77 ,45 ,
الممالك181 ,17 ,
الموانئ136 ,
المور212 ,209 ,204 ,203 ,94 ,
الميادين160 ,18 ,
النصر ,187 ,174 ,110 ,98 ,94 ,58 ,34 ,15 ,
190, 202, 203, 211, 213, 215
النظام ,60 ,56 ,55 ,48 ,47 ,46 ,42 ,40 ,23 ,
61, 63, 65, 78, 79, 80, 81, 82, 83,
88, 98, 105, 137, 138, 139, 143,
144, 145, 153, 164, 172, 174, 178,
179, 185, 195, 208, 213, 217, 218,
227
النواب19 ,
النوميديين ,183 ,155 ,85 ,80 ,36 ,35 ,17 ,
205, 215, 216
الولاية ,98 ,94 ,90 ,74 ,72 ,68 ,35 ,17 ,16 ,
147

## إ

إليريا ,137 ,135 ,63 ,44 ,43 ,30 ,21 ,20 ,
170, 187

## ب

باكوروس29 ,
بانسا21 ,
برنديزي27 ,
بروبرايتور70 ,66 ,21 ,
بروتس24 ,23 ,22 ,21 ,19 ,15 ,
بروقنصل ,84 ,83 ,72 ,69 ,45 ,43 ,42 ,16 ,
90, 139, 147, 178, 204, 205, 207
بوخوس ,88 ,76 ,36 ,31 ,21 ,20 ,16 ,15 ,
97, 200
بوليمو31 ,29 ,
بومبي ,84 ,68 ,64 ,47 ,27 ,22 ,20 ,19 ,17 ,
104, 117, 162, 190, 193, 200
بيناريوس31 ,

## ت

تقسيم ,68 ,67 ,66 ,55 ,40 ,25 ,24 ,20 ,15 ,
72, 78, 82, 83, 146, 163, 168, 200,
216, 217
توروس161 ,82 ,35 ,
تيتيوس201 ,200 ,28 ,

## ج

جوديا31 ,

## ح

حركة الاستيطان ,92 ,90 ,87 ,78 ,17 ,15 ,12 ,
93, 212
حروب215 ,208 ,14 ,
حقوق ,126 ,120 ,119 ,118 ,97 ,63 ,42 ,
166
حماية ,129 ,121 ,114 ,94 ,77 ,76 ,36 ,
155, 158, 168, 194, 203

## ا

اليونان226 ,135 ,47 ,34 ,28 ,23 ,18 ,

## أ

أملاك ,139 ,117 ,73 ,63 ,51 ,24 ,16 ,15 ,
178, 180, 207
أمينتاس31 ,29 ,

## إ

إنجازات193 ,169 ,

## أ

أنطونيوس ,25 ,24 ,23 ,22 ,21 ,20 ,15 ,12 ,
26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 35,
36, 37, 40, 53, 58, 71, 79, 84, 97,
107, 121, 128, 130, 145, 158, 173,
186, 207, 215

## ا

اورودس29 ,
اوكتافيوس ,25 ,24 ,23 ,22 ,21 ,20 ,15 ,14 ,
26, 27, 28, 30, 31, 32, 33, 34, 35,
36, 38, 39, 40, 41, 42, 45, 46, 49,
61, 68, 76, 86, 90, 91, 109, 112,
122, 128, 147, 172, 173, 190, 200,
201, 215

## إ

إيطاليا ,61 ,59 ,56 ,50 ,40 ,39 ,26 ,24 ,22 ,
64, 73, 96, 98, 122, 128, 129, 131,
133, 134, 136, 138, 141, 148, 161,
162, 166, 182, 206, 217

سلطة 43, 42, 40, 39, 33, 32, 29, 21, 20, ,
45, 46, 69, 70, 72, 74, 77, 82, 83,
90, 102, 114, 116, 118, 120, 141,
143, 147, 167, 168, 178, 195, 211
سواحل202, 155, 33, 16, ,
سوسيوس30, 29, ,
سياسة 42, 36, 35, 23, 18, 17, 16, 15, ,
57, 67, 68, 70, 71, 75, 76, 80, 86,
87, 90, 96, 97, 98, 101, 104, 117,
121, 122, 123, 129, 153, 168, 179,
187, 190, 208, 209, 211, 212, 215,
216, 217, 226
سيتيوس200, 85, 35, 17, 16, ,
سيكستيوس200, 84, 47, 36, 22, 20, 16, ,

## ش

شخصيات48, 24, ,
شعوب217, 208, 137, 118, ,
شيشرون144, 50, 24, 23, 12, ,

## ط

طبقة 73, 69, 62, 61, 60, 59, 56, 55, 47, ,
75, 82, 84, 115, 143, 153, 162, 167,
177, 213
طنجة212, 155, 122, 97, 36, 21, ,
طوروس23, ,

## ع

عسكرية 133, 129, 119, 77, 69, 68, 43, ,
145, 154, 155, 160, 166, 169, 175,
181, 209, 213

## د

دكتاتور66, 19, ,

## ر

روما 24, 23, 21, 20, 19, 16, 15, 14, 12, ,
26, 27, 28, 30, 31, 32, 33, 35, 37,
38, 39, 41, 42, 43, 44, 45, 47, 48,
49, 50, 51, 55, 56, 57, 58, 59, 61,
62, 63, 65, 66, 67, 71, 73, 77, 78,
79, 80, 82, 83, 87, 88, 91, 92, 94,
95, 98, 101, 102, 103, 104, 105,
106, 107, 108, 109, 110, 112, 113,
114, 116, 118, 119, 120, 121, 122,
127, 128, 129, 130, 131, 133, 134,
135, 136, 137, 141, 142, 143, 144,
145, 146, 147, 149, 151, 152, 153,
154, 160, 161, 162, 163, 166, 167,
168, 169, 170, 172, 173, 174, 175,
176, 178, 179, 180, 181, 182, 183,
186, 187, 190, 191, 193, 201, 202,
206, 212, 215, 216, 217, 226
رومانية 71, 47, 40, 37, 34, 28, 17, 15, ,
86, 90, 92, 112, 122, 141, 149, 152,
168, 184, 212

## ز

زوبر29, ,

## س

سكريبونيا173, 47, 27, ,
سكستيوس 190, 104, 36, 35, 30, 27, 20, ,
200

كليوبترا 12, 15, 24, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 77, 111
كورفيس 31,
كورنيفكيوس 35, 200,
كوينتوس 31, 102, 170, 200,
كيركوري 28,

## ل

لاتينية 85, 94, 111, 147, 149,
لبديوس 20,
لبيديوس 21, 22, 23, 86,
ليفيا 32, 47, 114, 174,

## م

ماسنيسا الثاني 35,
مجلس 15, 19, 21, 22, 24, 27, 30, 32, 35, 36, 39, 40, 41, 45, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 55, 56, 57, 59, 62, 65, 66, 68, 69, 70, 71, 73, 74, 76, 80, 82, 84, 88, 90, 91, 93, 98, 107, 109, 112, 115, 120, 122, 137, 139, 141, 142, 148, 153, 154, 157, 164, 166, 167, 168, 175, 176, 177, 178, 179, 182, 196, 207, 208, 215
مدن 18, 64, 86, 137, 142, 162, 163, 166, 190, 191, 200
مدينة 14, 15, 16, 17, 18, 19, 24, 25, 26, 27, 28, 30, 31, 33, 45, 46, 62, 66, 69, 82, 85, 90, 91, 96, 97, 102, 109, 111, 112, 120, 122, 126, 134, 136, 143, 146, 151, 155, 156, 161, 162, 163, 168, 169, 181, 183, 200, 204, 207, 225

## غ

غالة 15, 19, 21, 24, 43, 63, 68, 69, 82, 134, 137, 169, 184, 187

## ف

فانغون 36,
فراتس 29,
فرنابازوس 29,
فيرجيل 24, 102, 103,
فيرنيوس 29,
فيليبي 20, 24,

## ق

قرار 22, 23, 32, 53, 65, 109, 114, 132, 142, 145
قرطاجة 18, 70, 86, 90, 97, 98, 124, 130, 148, 154, 198
قورينة 31, 39, 68, 90,
قيصر 12, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 27, 30, 32, 34, 35, 37, 42, 46, 47, 48, 49, 54, 58, 68, 71, 78, 84, 85, 86, 87, 90, 91, 92, 95, 97, 107, 109, 122, 125, 130, 141, 143, 144, 155, 160, 162, 173, 174, 175, 177, 181, 193, 194, 195, 200, 207

## ك

كاسيوس 15, 18, 21, 22, 24, 65, 108, 144, 211, 212
كالينوس 24,
كراسوس 29, 209,
كليوباترا 33, 225,

ميسان27 ,

ن

نظام جديد162 ,105 ,79 ,78 ,46 ,40 ,14 ,
نوميديا ,76 ,74 ,70 ,68 ,36 ,18 ,17 ,15 ,
77, 83, 84, 90, 98, 130, 131, 140,
142, 146, 147, 148, 149, 156, 177,
178, 181, 188, 189, 190, 200, 201,
204, 206, 208, 211, 215, 226

ه

هيركيوس21 ,
هيرود118 ,117 ,44 ,28 ,

و

وأرخيلوس31 ,29 ,
وفيلادلفوس31 ,
ولاية ,68 ,49 ,40 ,35 ,34 ,21 ,20 ,18 ,15 ,
69, 71, 72, 73, 74, 75, 85, 86, 90,
93, 94, 95, 98, 148, 203, 205, 208,
210, 211, 227

مستعمرة ,91 ,90 ,86 ,85 ,84 ,18 ,17 ,14 ,
92, 93, 95, 96, 98, 125, 155, 183,
184, 200, 201
مستوطنات201 ,
معركة ,94 ,79 ,47 ,39 ,33 ,27 ,24 ,21 ,12 ,
102, 158, 190
مقاطعة ,46 ,40 ,31 ,30 ,28 ,23 ,21 ,15 ,
50, 51, 64, 67, 68, 69, 70, 71, 74,
84, 86, 88, 90, 92, 95, 98, 129, 140,
147, 154, 155, 182, 183, 186, 200,
203, 204, 209, 210
مقاومة210 ,199 ,118 ,36 ,
مملكة ,47 ,43 ,36 ,31 ,29 ,28 ,21 ,17 ,15 ,
94, 97, 109, 117, 118, 155, 156,
178, 179, 181, 182, 183, 186, 193,
200, 201, 209, 215
موتينا21 ,
موريطانيا ,75 ,70 ,55 ,36 ,31 ,21 ,20 ,16 ,
76, 77, 78, 87, 88, 90, 92, 93, 94,
95, 96, 97, 109, 111, 121, 123, 124,
147, 151, 155, 156, 167, 178, 183,
187, 199, 201, 202, 207, 208, 209,
210, 211, 212, 215, 217

## قائمة الببليوفرافيا

### I.المصادر:

#### أ.باللغة الأجنبية:


- Appien d'Alexandrie, Histoire des guerres civiles de la République romaine, Tome. II, Trad. J.-J. Combes-Dounous, L. IV, Paris, Imprimerie des Frères Mame, 1808.
- Apulée, Apologie, Trad. M. V. Bétolaud, T.III,Paris, C.L.F. Panckoucke, 1836.
- AUGUSTO, **Res gestae**. I miei atti, Patrizia Arena. (Documenti e studi 58). ed, Bari. Edipuglia, 2014.
- C. Velléius Paterculus et A. Florus, Salluste, Jule César, Trad. M. Nisard, Librairie Firmin De Didot Frères, 1854.
- C.I.L. Corpus Inscriptionum Latinarum, VIII: Inscriptiones Africae Latinae, ed. T. Mommsen. Berlin, 1881.
- Cicero, Troisième Philippique, T, III, M. Nisard, Paris, J. J. Dubochet, le Chevalier et Comp, 1848.
- Cicéron, la République, Ad Familières, T. V, Trad. M. Nisard, Paris, Librairie, Firmin Didot Frères, 1864.
- Cicéron, T. V, Lettre à Quintus, Q. i-xvi, Trad. M. Nisard, Paris, Librairie, Firmin Didot Frères, 1869.
- Diodore de Sicile, Histoire Universelle, Trad., l'Abbé Terrassons, T. VII, guerre marisque, L. xxvii. Paris, chez De Bure l'ainé, 1744,
- Dion Cassius, Histoire Romaine, T, VII, Trad. E. Gros, Paris, Librairie Firmin Didot Frères, 1865.
- Jules César, Guerre d'Afrique, Trad. M. Nisard, Paris, Didot, 1865.
- Livy, Histoire romaine, Periochae (167 à 9 av. J.-C.) Trad. Nisard, Paris, 1864.
- Luc, l'Historien, L'Evangile selon Luc, Trad. Bob Utly, Bible Lessons International, Marshall Texas, 2012.
- Pline, Histoire naturelle, Tome. I, Trad. M. E. Littré, Paris, Libraires, Firmin-Didot, 1877.

- Plutarch's Lives, Demosthenes and Cicero, Trans, Bernadotte Perrin, London Harvard University Press, 1967.
- Plutarque, Vie des Hommes Illustrée, Trad. Alexis Pierron, Tome. III, Paris, Charpentier, Libraire- éditeur, 1853.
- Saint Matthieu, Biblica, Super Evangelium Matthaei, Trad. Saint Thomas d'Aquins, 2004.
- Sénèque, de la Tranquillité de l'Ame. T. II, Trad. J. Baillard, Paris, 1861.
- Strabo, The Geography of Strabo, V. VIII, Trans, Horace Leonard Jones, London Harvard University Press, 1967.
- Suetonius Tranquillus, The lives of twelve (Augustus),Trans, Alexander
- Tacitus, Annals, Trans, John Jackson, London, William Heinemann LTD,1931, Book. I-III.
- Tacitus, Histoires, Trans, John Jackson, London, William Heinemann LTD,1931, Book. IV.

  Thomson, Revised by Forester, Librarie George Bell and Sons, London, 1909.
- Xiphilin, Zonare, Zosime, Histoire Romaine, Trad., M. Cousin, Paris, Librairie, Roy et de la Ville, 1686.


**ب. المترجمة إلى العربية:**


- أفلاطون، جمهورية أفلاطون، تر: احمد المنياوي، مر: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط.1، 2010.
- القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ج.1، تر. الخور أسقف يوحنا الحلو، بيروت، دار المشرق، ط. 2، 2006.


## II.المراجع:

**أ.باللغة العربية:**


- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط.1، 1992.
- أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط.1، 2002.

- أشرف صالح محمد السيد، تيبيريوس ثاني أباطرة الرومان، 24 ق.م- 28 ق.م، بيروت، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، ط. 1، 2008.
- البرغوثي عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي، ج.1، ليبيا، تمنراست للنشر، 1971.
- بشي إبراهيم العيد، مدخل إلى تاريخ بلاد حضارات المغرب القديم، الجزائر، منشورات زاد الطالب، 2001.
- بن أشنهو عبد الحميد، الملك العالم يوبا الثاني وزوجته كليوباترا سيليني، الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة، 2007.
- حارش محمد الهادي، التاريخ ألمغاربي القديم، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992.
- حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة، 2013.
- حجازي عبد العزيز عبد الفتاح، روما وإفريقيا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.1، 2007.
- حسن الشيخ، العصر الهلينستي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993.
- الحسين إبراهيم أبو العطا، مظاهر الحضارة البطلمية الرومانية، مصر، الهيئة العامة لدار الكتب، 2007.
- الحويري محمد محمود، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، مصر، دار المعارف، ط. 3، 1995.
- خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط. 2، 2017.
- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، الجزائر، دار هومة، 2001.
- السعدني محمود إبراهيم، تاريخ وحضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط.1، 1998.
- سيد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، دار النهضة العربية، ط.1، 1991.
- سيد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، ط. 2، 1958.
- شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الحكمة، 2003.
- شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط. 2، 1985.
- شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

- شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية،الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، ط.1، 2012.
- عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، عصر الثورة من تيبيريوس غراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس، بيروت، دار النهضة العربية، 1998.
- عبير عبد المحسن إبراهيم قاسم، فن الفسيفساء الروماني، الإسكندرية، ملتقى الفكر، 1998.
- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، دار الهدى، 2008.
- علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، مصر، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط.1، 1991.
- علي فهمي خشيم، هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط.1، 2002.
- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج.1، الجزائر، دار المعرفة، ط.1، 2002.
- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط.1، 2002.
- غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، دار الهدى، 2006.
- غانم محمد الصغير، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الهدى، 2005.
- لطفي عبد الوهاب يحي، دراسات في العصر الهيلينستي، بيروت ، دار النهضة العربية، 1977.
- المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري (146 ق.م- 235 م)، تونس، مركز النشر الجامعي، 2001.
- محمد البشير شنيتي، روما الإمبراطورية وبلاد المغرب (سجال عسكري وتفاعل حضاري)، الجزائر، موفم للنشر، 2019.
- محمد السيد عبد الغني، تاريخ مصر تحت حكم الرومان، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990.
- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج. 4، الجزائر، مؤسسة تالوت الثقافية، 2010.
- مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية(النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1999.
- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بن غازي، المطبعة الأهلية، 1966.
- المطران يوسف الدبس، موسوعة تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ج. 3، بيروت، المطبعة العمومية المارونية، 1868.
- نصحي ابراهيم، تاريخ الرومان، ج. 2، القاهرة، منشورات الجامعة الليبية، 1973.
- نعيم فرح، الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، سوريا، جامعة دمشق، ط. 2، 2000.
- هنري عبود، معجم الحضارات السامية، لبنان، جروس برس، ط. 2، 1991.

**ب.باللغة الأجنبية:**

2017.

- Albertini. Eugène, L'Afrique Romaine, Alger, Imprimerie Fontana Frères, 1922.
- Andrew Lintott, Imperium Romanum, Politics and Administration, London and New York, Rout ledge, 1993.
- Anthony R. Birley, Marcus Aurelius, New York, Routledge, edit, published in the Taylor & Francis e-Library, 2000.
- Antony Kamm, Julius Caesar, A life, London and New York, Rout ledge, 2006.
- Boissier, Gaston, Cicéron et ses amis : étude sur la société romaine du Temps de César (13e éd.), Paris, Librairie Hachette, 1905.
- Buytaers Hadrien, Auguste et l'ordre équestre, Séminaire : Antiquité romaine,
- Ch.-André Julien, Histoire de L'Afrique de Nord, Paris, Payot, 1931.
- Chris Scarre, The Penguin Historical Atlas of Rome, London, Penguin Books, 1995.
- COWELL. Richard, CICERO and the roman republic, Baltimore, Penguin Books, 1963.
- David S. Potter, A Companion to The Roman Empire, UK, Blackwell, Publishing, 2006.
- David Shotter, Augustus Caesar,London and New York, published. Taylor et Francis e-Library, 2005.
- Demougin, S. L'ordre équestre sous les Julio-Claudiens, Rome, École française de Rome,1988.
- Dureau de la Malle, Algérie, Histoire des Guerres des Romains, des Byzantine et des Vandales, Paris, Librairie de Firmin Didot: Frères, Imprimeur de l'Institut, 1852.
- Edward Gibbon, The History of the Decline and Fall of The Roman Empire, V. I, Notes, H.H. Milman, New York, Hurst et Co. Publishers, 1845.
- Frédéric Hurlet, Auguste (Les ambiguïtés du pouvoir), Paris, Armand Colin, 2015.
- Gsell. St, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Tome. VIII, Paris, Librairie Hachette, 1928.

- Gustave Boissière, Esquisse d'une Histoire, Paris, Librairie hachette, 1878.
- Jean Mazard, Corpvs Nvmmorvm Nvmidiae Mavretaniaeqve, Paris, Bibliothèque Nationale,1955.
- Jérôme Carcopino, l'Algérie et son passé, Paris, Edit, A et J. Picard, 1951.
- José M. Parramon Vilasalo, El gran libro de la pintura al aleo, Trad. Jeanine Lhomme, Barcelona, Bordas, 1982.
- M. Vivien De saint Martin. Le Nord de l'Afrique, Paris, Imprimerie Impériale, 1863.
- Mommsen. T, Histoire Romaine, Tome, VIII, Trade. C.A. Alexander, Paris, Librairie, A. Franck, 1872.
- Nacéra Benseddik, Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire. Alger, S.N.E.D,1979.
- Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, Les empereurs romains et les cités d'Afrique, du IIème au IIIème siècle ap. J.-C. Paris, l'Harmattan, 2011.
- P. J. Mesnage, Romanisation de l'Afrique, Paris, Edit, Gabriel Beauchesne, 1913.
- Pascal Nicollier, L'empire romain au temps d'Auguste (du Ier siècle av. J.C. au Ier siècle, après J.-C.) Lausanne, 1991.
- Pim van Wegen, Augustus and the Principate, Urbs Roma, April 13th 2012.
- René Cagnât. M, l'Armée romaine d' Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, L. I, Paris, Imprimerie nationale, 1913.
- Rostovtzeff. M, Rome, Trans, J. D. Duff, London, Oxford University press, 1960.
- Si Sheppard, Actium 31 BC, Downfall and Cleopatra, Illustrated by Christa Hook, USA, Osprey publishing, 2009.
- Victor Duruy, Histoire des Romains, Tome. III, Paris, Librairie Hachette, 1970.


**ج. المترجمة إلى العربية:**


- ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر. محمد علي أبو درة، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ط. 2، 1997.

- ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج.1، تر. محمد علي أبو درة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 2، 1997.
- ارنست ماسون، الإمبراطور الرهيب تيبيريوس، تر. جمال السيد، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- ب. تشارل ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر. رمزي عبده جرجس ومحمد صقر خفاجة، القاهرة، هيئة الكتاب، 2003.
- بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر. الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1988.
- دنيس بولم، الحضارات الإفريقية، تر. علي شاهين، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1974.
- غبريال كامبس، في أوصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر و تح. العربي عقون، ج. 3، الجزائر، 1960.
- ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج. 2، تر. نسيم وكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، ط.1، 2000.
- فليب خليل حتي، تاريخ لبنان، تر، أنيس فريحة، بيروت، دار الثقافة، ط. 2، 1972.
- مونسيكيو، تأملات في تاريخ الرومان، تر. عبد الله العلوي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط.1، 2011.
- نفتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني(30 ق.م- 284 م)، مصر، عين الدراسات، ط. 1، 1997.
- هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط.1، 1991.
- وارمنجتون، ب .هـ، العصر القرطاجي (تاريخ إفريقيا العام)، تر.جمال مختار جين أفريك اليونسكو، مج. 2، 1985.
- ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج.09، تر. محمد بدران، بيروت، دار الجيل، 1988.
- ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج.10، تر. محمد بدران، بيروت، دار الجيل، 1988.


## III.الرسائل والأطروحات:

### أ.باللغة العربية:


- بن شعيرة وليد، **الترحيل والإبعاد ألقصري للمدنيين في ضوء القانون الدولي الإنساني**، باتنة، جامعة الحاج لخضر، رسالة ماجستير، 2009- 2010.

- جمال مسرحي، **المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري**، ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجاً، قسنطينة، جامعة منتوري، رسالة ماجستير، 2008- 2009.
- خنيش عبد الفتاح، **التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية**، مذكرة ماجستير، قسنطينة، 2012- 2013.
- قاسم محمد، **الوضعية الاجتماعية والديموغرافية لغرب موريتانيا القيصرية من 42 م إلى 284 م**، رسالة ماجستير، وهران، 2014-2015.
- مها العيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي**، قسنطينة، جامعة منتوري، أطروحة دكتوراه، 2009- 2010.


**ب.باللغة الأجنبية:**


- Ait Ali yahia Samira, **Etude comparative entre les stèles à inscriptions au IIIe siècle**, **libyque**, Algérie, thèse de Doctorat, 2011- 2012.
- Béatrice Le Teuff, Census « **Les recensements dans l'Empire romain d'Auguste à diocletien** », Thèse de Doctorat, Université Michel de Montaigne, Bordeaux III, 2012.
- FRANÇOIS Talbut, **Apprendre et enseigner en Afrique proconsulaire**, Mémoire, Université Laval, QUÉBEC, 2007
- Jules Boullaire, **Etude des lois Julia et Papia Poppaea**, Thase Doctorat, Faculté de droit de Paris, Charles de Mourgues Fraères, 1862.
- Laurent GOURSOLLE, **Le vote du soldat romain de 250 av. J.-C. à 41 ap J.-C.**, Mémoire de Master 2, Sous la direction de Mme Marie-Claire FERRIÈS, Grenoble, Année universitaire 2013-2014.
- Matthew J. Bowser, **The Golden age of Rome**, Augustus' program to better the Roman empire, these, University of Pittsburgh, 2013.
- Néjat Brahmi. **Volubilis**, These doctorat, France, Universite du Maine – le Mans, 2008.

## IV.الدوريات:

### أ.باللغة العربية:


- بشاري محمد الحبيب، **التوسعات الرومانية وانعكاساتها على الزراعة المغاربية**، الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد: 14، 2012.
- بشي إبراهيم، **أهمية حوض غدامس الحضارية منذ 12 ق.م إلى عهد الاستقرار**، العدد: 10، الجزائر، جامعة الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، 1997.
- حسين مؤنس، **الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، الكويت، عالم المعرفة، العدد.1، 1978.
- رحماني بلقاسم، **الحملات الرومانية على البحر الأحمر**، ندوة وطنية، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، الجزائر، بوزريعة، 2011.
- ساحير نصيرة، **نشاط يوبا التثني العلمي**، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، ندوة وطنية، الجزائر، بوزريعة، ديسمبر 2011.
- شنيتي محمد البشير، **نظرة على الوضع الديموغرافي والاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الأول، جامعة الجزائر، 1986.
- عبد القادر بوعزم، **التوسع الروماني والمقاومة المغاربية (مقتل بطليموس ورد فعل الموريين)**، وهران، مجلة عصور، العدد، 6-7، 2005.
- محمد بن عبد المؤمن، **الفرق العسكرية السورية ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني**، ندوة وطنية، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، بوزريعة، ديسمبر 2011.
- محمد عبد المؤمن، **قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية**، مجلة كان التاريخية، العدد: 10، ديسمبر 2010.
- ندى عبد الرؤوف الروابدة، **ملامح اقتصادية نبطية**، أعمال مؤتمر(التاريخ الاجتماعي لمنطقة البتراء وجوارها)، الأردن، بيت الأنباط، 2002.
- يحي بوعزيز، **عنابة في التاريخ**، الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 35/34، السنة الخامسة جمادى الثانية- رجب 1396، يونيو يوليو 1976.

**ب.باللغة الأجنبية:**


- Arbia Hilali, **l'Etat romain et les violences collectives dans les provinces de l'Afrique du Nord**, N°: 61, Presses universitaires de Perpignans, 2011.
- Aurélien Landon, **La hiérarchie dans le recrutement militair**e, France, Archimède, Revue Archéologie et histoire ancienne N°4, 2017.
- Béatrice Le Teuff, « **Les recensements augustéens**, **aux origines de l'Empire** », France, Pallas, Revue d'Etude Antique, N° : 96 | 2014.
- Berbrugger, **Hammam-Righa** (**Rir'a**) **Aqua Calidae**, Revue Africaine, V. VIII, Alger, A. Jourdan, Libraire-Editeur, 1864.
- Bouché Lederco, **Manuel des Institutions romaines**, Paris, Librairie Hachette et C$^{IC}$, 1886.
- Chevallier Raymond. G. Ch. Picard, **La civilisation de l'Afrique romaine**. In: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 15$^{e}$année, N. 4, 1960.
- Colonel. Mornier, **Compagne de Jules César en Afrique**, Revue AF, Vol, 47, Alger, Jourdan, Libraire-éditeur, 1903.
- Coltelloni-Trannoy. M, **Rome et les rois amis et alliés du peuple romain en Afrique**(**Ier siècle av**. **J**.**-C**/**Ier siècle apr**. **J**.**-C**.), Pallas, 68, 2005, p. 117-144.
- Corbier Mireille. **Les comportements familiaux de l'aristocratie romaine** (**IIe siècle avant J**.**-C**.**- IIIe** siècle après J.-C.). In: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 42$^{e}$ année, N. 6, 1987.
- de Laet Sigfried J. Henriette Camps-Fabrer, **L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine**. In:L'antiquité classique, Tome 23, fasc.2, 1954
- de Laet Sigfried J. **Le rang social du primipile à l'époque d'Auguste et de Tibère**. In: L'antiquité classique, Tome 9, fasc. 1,1940.
- de Laet Sigfried J. Pierre Salama, **Les Voies Romaines de l'Afrique du Nord**. In:L'antiquité classique, Tome 21, fasc. 1, 1952.
- Delplace Christiane. Fayer (C), **La famiglia Romana**. **Aspetti giuridici ed antiquari**. **Parte prima**, In: Revue des Études Anciennes. Tome 99, 1997.
- Euzennat Maurice. **L'histoire municipale de Tigzirt** : **Rusuccuru colonia et municipium**. In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 67, 1955.

- Fage. J. D, Roland Oliver, **The Cambridge history of Africa**, London, Cambridge University Press, 2008.
- Frédéric Hurlet, **Devenir un dieu**. **La mort d'Auguste et la naissance de la monarchie impériale**, Stvdia Historrica Historia Antigua, Vol. 32, Ediciones Universidad de Salamanca, 2014.
- Frédéric Hurlet, **les métamorphoses de l'imperium de la République au Principat**, Pallas, N° : 96, Revue d'études Antiques, Presses universitaires du Mirail, Toulouse, 2014
- Gabriel Camps, « **Africanae** », encyclopedie berbere Volumes », n°: 2. Ad – Aǧuh-n-Tahlé, Aix-en-Provence, Edisud, 1985.
- Gaudemet Jean. P. Csillag, **The Augustan Laws on Family Relations**. In: Revue internationale de droit comparé. Vol. 29 N°4, Octobre-décembre 1977.
- Ginette Di Vita Evrard, **La Fossa Regia et les diocèses d'Afrique proconsulaire**, In : Africa Romana, del 3. Convegno di studio, 13-15 dicembre 1985, Sassari (Italia), Edizioni Gallizzi, 1986.

  Grand Palais, Galeries national, **Moi Auguste Empereur de Rome**, dossier pédagogique, exposition Organisée par RmnGP et le musée du Louvre, Paris, Juillet 2014.
- Guillaume Etienne. Etienne (Robert). **Jules César**. In: Revue de philologie et d'histoire belge Antiquité - Oudheid.Tome. 77, fasc. 1, 1999.
- Haussler Ralph, **Romanisation et épigraphie**, (Archéologie et Histoire Romaine, 17), France, Montagneac, Edit. Monique Mergoil, 2008.
- Hinard François. **La militarisation de l'Afrique sous la République**. In: Antiquités africaines, n° :27, 1991.
- Hubrecht Georges. **Res gestae divi Augusti**. Milan, Giuffré, 1968. In: Revue des Études Anciennes.Tome 70, 1968, n°3-4.
- Ida Gilda MASTROROSA, **Lettres d'Exil (Autour des tristes et des pontiques d'Ovide)**, Colloque international, Université Cote d'Azure, Nice 2019.
- J. M. Roberts, **The New History of the World**, **London**, Oxford University Press, 2003.

- J. M. Roberts, **The New History of the World**, London, Oxford University Press, 2003.
- J. Vermaseren, **Etudes préliminaires aux religions orientales dans l'Empire Romain**, inventaire bibliographique des Asiaca, Leiden E.J. Brill, 1972.
- Jean-Louis, **Le triomphe africain de 46 et l'idéologie césarienne**. In: Antiquités Africaines, 19, 1983.
- Jean-Michel RODDAZ, **Auguste ou l'Aat du possible**, Ediciones Universidad de Salamanca, Stud. Hist, 32, 2014.
- Jérôme France, **Administration et fiscalité douanières sous le règne d'Auguste** : **la date de la création de la Quadragesima Galliarum**, In: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité, tome 105, n°2. 1993.
- John Scheid, « **Wilhelm Weber et les Res Gestae Divi Augusti**. **La postérité d'un livre complexe** », Anabases 11 , France, 2010.
- John Scheid, **Res Gestae Divi Avgvsti**, Paris, Les Belles Lettres, 2007.
- Kolendo Jerzy. **Le colonat en Afrique sous le Haut-Empire**. Deuxième édition revue et augmentée. Besançon, Universitéde Franche-Comté, 1991. (Annales littéraires de l'Université de Besançon).
- Konrad Vossing, Africa Romana, n°: 28. **Africa nutricula causidicorum ? Die romische Jurisprudenz in Africa**, Atti dell'XI convegno di studio Cartagine, 15 -18 dicembre, Pubblicazioni del Dipartimento di Storia dell'Università degli Studi di Sassari, 1994.
- Le Glay Marcel, **Inscriptions de Lambèse sur les deux premiers légats de la province de Numidie**. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 100e année, N. 3, 1956.
- Leclerc. L, **Le monument des Lollius**, Revue. AF, Vol. VIII, 1864.
- Leveau Philippe. **La situation coloniale de l'Afrique romaine**. In: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 33e année, N. 1, 1978.
- Michel Amandry, Jean-Noël Barrandon, **La genèse de la réforme monétaire Augustéenne**, consejo superior de investigaciones cientificas Instituto de Historia, Madrid, 2008.

- **Michèle** Coltelloni-Trannoy, **Les rois de l'empire**, **entre 70 av**. **J**.**–C**. **et 73 apr**. **J**.**–C**. Pallas, N° : 96, Revue d'études Antiques, Presses universitaires du Mirail, Toulouse, 2014.
- **Michèle** Coltelloni-Trannoy. **Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée** (**25 av**. **J**.**–C**. **– 40 ap**. **J**.**–C**.) Préface de Jehan Desanges. Paris, Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1997. P. 123. (Études d'antiquités africaines).
- Nicola. K. Mackie, **Augustan Colonies in Mauretania**, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 32, H. 3 (3rd Qtr., 1983).
- Nicolas Mathieu, **le monde romain de 70 av**. **JC à 73 apr**. **J**.**C**, Presses universitaires de Rennes, 2014.
- Nicolas Mathieu, **le monde romain de 70 av**. **JC à 73 apr**. **J**.**C**, Presses universitaires de Rennes 2014.
- Philippe le Doze,**Choisir son Roi** (**Virgile**, **georg**. **4**,**67–108**),Revue de Philologie de Littérature et d'Histoire Ancienes,Troisième Série, T.lxxxv, Fasc.2,Paris,Klincksieck, 2013.
- Pierre Sillières, **la Vehiculatto** (**ou Cursus publicus**) **et les militares de l'Empire par Auguste**, Stvdia Historrica Historia Antigua, Vol. 32, Ediciones Universidad de Salamanca, 2014.
- Quoniam Pierre. **Fouilles récentes à Bulla Regia** (**Tunisie**). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 96e année, N°. 3, 1952.
- Remy Bernard. **La place de la légion III Augusta dans la carrière des sénateurs affectés dans les provinces romaines d'Asie mineure au Haut–Empire**. In: Antiquités africaines, 27,1991.
- Richard J. A. Talbert, **Augustus and the Senate**, Greece et Rome, Cambridge University Press. Vol. 31, N°: 01, 1984.
- Stéphanie Guedon, **Les voyages des empereurs romains en Afrique jusqu'** Voisin In : Africa Roman N : 16, Volume secondo, Sassari, Carocci editore, 2004.

- Yves Lassard, **The Roman Law Library**, Université Grenoble Alpes. 2013.


### V. القواميس والمجامع:


- Félix Gaffiot, **Dictionnaire Latin Français**, Paris, Hachette, 1934.
- Alan S. Walker, **nomos**, auction 15 zürich, 22 october 2017.
- Emmanuel Daydé, **Imperator ou l'invention du classicisme augustéen à Rome et en Afrique**, Expositions, Grand Palais, Paris. Du 19 mars au 13 juillet, et Mucem, Marseille. Du 12 mars au 25 août 2014.

فهرس الموضوعات


المقدمة : أ

الفصل التمهيدي 12

أهم الإصلاحات في الدولة الرومانية والمغرب القديم قبيل عام (31 ق.م) 12

I.إصلاحات قيصر وبداية الإستيطان: 13
1-إصلاحات قيصر في الدولة الرومانية والمغرب القديم 13
2-بداية الاستيطان في عهد قيصر 14

II.ازدهار حركة الاستيطان وتأسيس المستعمرات خاصة في المغرب القديم: 16

1-المشاريع الإصلاحية الكبرى لقيصر 16
-2اغتيال قيصر 18
-3أهم الأحداث في الدولة الرومانية والمغرب القديم بعد مقتل قيصر 19

III.الحكم الثلاثي الثاني وأهم الإصلاحات: 22

-1معركة فليبي وتقسيم المقاطعات 23
2-معارضة شيشرون للتحالف الثلاثي 24
-3تمرد الولايات الشرقية 25
-4اتفاقية برنديزوم26
5-معاهدة مسينيوم 27

IV.الصراع بين انطونيوس واوكتافيوس وأثره على عملية الإصلاح: 28

-1علاقة انطونيوس مع كليوبترا 28
2-بوادر الصراع بين انطونيوس واوكتافيوس 30
-3عامل الدعاية المغرضة وأثره في الحرب 32
4-معركة اكتيوم 32

V.انعكاس الصراع الروماني وأثره على الإصلاحات في المغرب القديم: 34

1-حركة ارابيون الاستقلالية 34
2-النتائج المنبثقة بعد إجهاض ثورة ارابيون 36

الفصل الأول 38

نهاية الصراع وبداية الإصلاحات في الدولة الرومانية والمغرب القديم (30 ق.م إلى 27 ق.م) 38

I.نهاية الحروب الأهلية في الدولة الرومانية والمغرب القديم: 39

1-نتائج الحروب وأثرها على المجتمع الروماني 39
-2نتائج انتصارات أوكتافيوس وتبعاتها الإصلاحية 39
3-تأييد الشعب لسياسة أغسطس الإصلاحية 42
4-إنجازاته العسكرية 43

II.تألق شخصية كايوس أوكتافيوس في الدولة الرومانية والمغرب القديم: 45

1-المولد والنشأة 47
2-ثروته الخاصة 48
3-ثقافته وتعليمه 49
4-ألقابه وتشريفاته 49
5-بيته وأهله 53
6-ظروف وفاته 54

الفصل الثاني 56

إصلاح النظام الدستوري الروماني وتقسيم المقاطعات في الإمبراطورية والمغرب القديم 56

I.إصلاح النظام الدستوري في الإمبراطورية والمغرب القديم: 57

| | |
|---|---|
| -1النظام الدستوري المبني على الطبقية | 57 |
| 2-أغسطس وإصلاحاته في مجلس الشيوخ | 58 |
| -3إصلاح النظام الطبقي | 59 |
| -طبقة السيناتور (مجلس الشيوخ) | 60 |
| -طبقة الفرسان60 | |
| -طبقة المدنيين | 61 |
| -طبقة عبيد وموالي الإمبراطور | 62 |
| -طبقة العتقاء | 62 |
| 4-المعايير والأسس التي بني عليها إصلاح النظام الطبقي | 63 |
| II.التقسيمات الإقليمية وأثرها على المغرب القديم: | 67 |
| 1-تقسيم المقاطعة إلى وحدات | 67 |
| -2تنظيم المقاطعات في العهد الإمبراطوري | 68 |
| -المقاطعات المدنية | 70 |
| -المقاطعات العسكرية | 71 |
| .IIIتجديد الإصلاحات في إفريقية البروقنصلية: | 72 |
| 1-مهام الوالي في إفريقية البروقنصلية | 74 |
| 2-الدور الأمني للبروقنصل | 75 |
| 3-تكوينات الجيش الروماني في إفريقية البروقنصلية | 76 |
| .IVالإصلاحات المتخذة في موريطانيا: | 77 |
| 1-أهم التنظيمات والإصلاحات في موريطانيا | 77 |
| 2-تعيين المفوض وتحديد المهام المخولة إليه | 78 |
| الفصل الثالث | 79 |

إصلاحات أغسطس بعد انفراده بالسلطة في الإمبراطورية الرومانية(27 ق.م إلى 14 ق.م) 79

I.إصلاح الدستور الروماني وقيام نظام جديد: 80

1-النظام الجديد 80
2-دمج الشعوب تحت غطاء النظام الجديد 81

II.إصلاح وضعية المقاطعات في المغرب القديم بعد التقسيمات الجديدة: 81

1-التقسيمات التي طرأت على المستعمرات في المغرب القديم 82
2-تقسيم الأرض بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ 83
3-وضعية السكان بعد تقسيم الأرض في المغرب القديم 85
4-المستعمرات التي أنشأت فترة أغسطس في المغرب القديم 86
5-تجدد حركة الاستيطان فترة حكم أغسطس 88

III.أهم المستعمرات التي أسست في البروقنصلية أثناء حكم أغسطس: 91

1-حركة الاستيطان في البروقنصلية 91
2-الوحدات الإدارية في البروقنصلية 93
3-المستعمرات في البروقنصلية 94

VI.أهم المستعمرات التي أسست في موريطانيا أثناء حكم أغسطس: 95

1-حركة الاستيطان في موريطانيا 95
2-المستعمرات في موريطانيا 96
-مستعمرات موريطانيا الشرقية 98
-مستعمرات موريطانيا الغربية 99
3-أسباب ونتائج إنشاء المستعمرات في المغرب القديم 101
4-أهم إصلاحات أغسطس بعد السيطرة على المغرب القديم 102

الفصل الرابع 104

الإصلاحات الاقتصادية وأهم الضرائب فترة حكم أغسطس 105

I.الإصلاحات الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم: 105

1- الإصلاحات الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية 105
أ- الصناعة في شتى المجالات 108
ب- التجارة البرية والبحرية 109
التجارة الخارجية 109
أهم البضائع المستوردة 109
التجارة الداخلية 111
أهم السلع 111
2- الإصلاحات الاقتصادية في المغرب القديم 112
أ- الزراعة والفلاحة في المغرب القديم 113
ب- الصناعة في المغرب القديم 114

II.إصلاح الضرائب في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم: 114

1-أنواع الضرائب 115
2-صك العملة 117
القيمة النقدية بعد أغسطس 118
3- المنح والأعطيات 118
4- الأنونة لتموين سكان الإمبراطورية خاصة مدينة روما() 120

III.الإحصاء وأثره في إصلاحات أغسطس: 121

1- أهمية الإحصاء في الإمبراطورية الرومانية 121
2- إجراءات عملية المسح والتهيئة قبل الإصلاحات 124
3- المسح والإحصاء في المغرب القديم 125

الفصل الخامس 129

الإصلاحات الاجتماعية والثقافية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم 130

I.الحركة الفكرية: 130

1-توظيف الأدب والشعر والكتابة في الإصلاحات 131
2-الظاهرة الثقافة 134
3-الإهتمام بالطب 134
4-تطوير الفنون 135

II.إصلاحات أخلاقية: 136

1-تنظيم الأسرة 138
2-حرية المعتقد والدين 139
-3تنظيم الرقيق والعتق 141
4-إصلاح الزواج 142
5-نشر العدالة 146

III.سياسة أغسطس الإصلاحية الخارجية: 146

1-سياسة الرومنة 146
2-المسيحيون واليهود والأنباط 147
3-ضبط الحقوق الرومانية 149
4-ضبط الحقوق اللاتينية 153

-IIIالإصلاحات الاجتماعية في المغرب القديم: 153

-1الرق في المغرب القديم 154
2-الزواج في المغرب القديم 155
3-حقوق المواطنة في المغرب القديم 156

الفصل السادس 157

الإصلاحات العسكرية والإدارية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم 158

I.الإصلاحات العسكرية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم: 158

1- الإصلاحات العسكرية في الإمبراطورية الرومانية: 158

1.1- نظام الجيش في الإمبراطورية الرومانية 158
2.1- التغييرات التي طرأت على الفرق العسكرية 160
2- التنظيمات العسكرية في المغرب القديم 161
1.2- نظام الجيش في البروقنصلية 162
2.2- التنظيم العسكري في موريطانيا 163
3.2- إصلاح الجيش والفرق العسكرية 163
3- مصحلة البريد والإستخبارت 165

II.الإصلاحات الإدارية في الإمبراطورية الرومانية والمغرب القديم: 166

1- الإصلاحات الإدارية في الإمبراطورية الرومانية: 166

1.1- البناء والعمران 166
2.1- المرافق و أماكن العرض 169
3.1- إصلاح مدينة روما وإيطاليا 169
4.1- إصلاح نهر التيبر 172
2- الإصلاحات الإدارية في المغرب القديم: 173
1.2- الإصلاحات في البروقنصلية 173
2.2- الإصلاحات في موريطانيا 174

III.أهمية الطريق في إصلاحات أغسطس: 175

1-مد شبكة الطرق البرية في المقاطعات والمغرب القديم 175
2-دور المسالك البحرية في العالم الروماني والمغرب القديم 176

الفصل السابع 177

استمرارية إصلاحات أغسطس بعد وفاته (14 ق.م إلى 235 م) 178

I.وفاة أغسطس وانتشار السلم الروماني في أرجاء الإمبراطورية (14 م): 178

1-السلام الأغسطي 178
2-خلافة أغسطس 179

II.إصلاحات الأباطرة بعد أغسطس: 181

1-إصلاحات أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية (27 ق.م- 68 م) 182
-تبريوس 182
-كاليغولا 183
-كلاوديوس 184
-نيرون 186
2-إصلاحات الأسرة الفلافية(69 م- 98 م) 187
-فسباسيانوس 187
3-إصلاحات أباطرة الأسرة الأنطونية(98 م- 180م) 188
-تراجانوس 188
-هادريانوس 190
4-إصلاحات أباطرة الأسرة السيفرية (197 م إلى 235 م) 193
-سبتيموس سفيروس وسلالته 193
-كاراكلا 194
الجوانب البناءة في إصلاحات السيفريين : 196

III.دور بعض الشخصيات في دعم إصلاحات أغسطس: 197

1-أغريبا 197
2-مايكيناس 198

IV.آراء المؤرخين في الدور العام لأغسطس في إنجاح عملية الإصلاح 201

الفصل الثامن 208

أهم الثورات والمقاومات في المغرب القديم وأثرها على الإصلاحات المزعومة 209

I. إصلاحات يوبا الثاني بعد تنصيبه على العرش الموريطاني: 209
1. تنصيب يوبا الثاني على موريطانيا 209
2- أهم إصلاحات يوبا الثاني 209

II. ثورة تاكفاريناس 212

1-مراحل الثورة وأهم الإنجازات 212
2-نهاية الثورة واستمرارية التوسعات الرومانية 214

III. دور الفرقة الأغسطية الثالثة في التصدي للمقاومات وتثبيت عملية الإصلاح: 215

-1الفرقة الأغسطية الثالثة 215
-2دور الفرقة في المغرب القديم 215
3-استمرار المهام الإصلاحية للفرقة 216

IV. حركة أيدمون الإستقلالية: 217

1-مقتل بطليموس وبداية الثورة 217
2-نهاية الثورة وبداية الإصلاحات 218
3-النتائج المنبثقة عن الثورة واستمرارية الإصلاحات 218

V. ثورات قبائل الجيتول: 219

1-أسباب الثورة وأهم مراحلها 219
2-أسباب الضعف ونهاية الثورة 220

3-فشل الثورة وأهم الإصلاحات الناتجة عنها 220
4-نهاية الثورات والمقاومات ونتائجها الإصلاحية 221

الخاتمة 223

قائمة الببليوفرافيا 235